التراث العربي

سلسلة تصدرها دائرة المطبوعات والنشر

# كتاب الذخائر والتحف

للقاضي الرشيد بن الزبير
(القرن الخامس الهجري)

حققه عن نسخة فريدة
الدكتور محمد حميد الله

قدم له وراجعه
الدكتور صلاح الدين المنجد

الكويت ١٩٥٩

## [ مقدمة المؤلف ]

بسم الله الرّحمن الرّحيم . ربّ يسّر وأعن يا كريم

هذا كتابٌ فيه ذكر الهدايا . والتّحفِ العظيمة الأَقدار ، والنّفقــاتِ في الولائم . والدّعــواتِ . والإعــذارات ، والحذاقاتِ . والأَيام المشهودة . والاجتماعات في الأَوقات المعهــودة . وغرائب الموجــودات . والذّخائر المصونات الموجودات بعد الوفيات ، والمغانم والفتوحات . والكنوز والدّفائن . والنّفقات . وما أُخرج من خزائن قصر الإمام المستنصر بالله في أَيّام الفتنة في سنة ستّين وسنة إحــدي وستّين وأَربع مئة .

# باب الهدايا

١) ولنذكر نكتاً من مشاهير الهدايا العظيمة الأَقدار، وطرفاً من التحف الجسيمة الأَخطار، قبل الإسلام وبعده

أَما هدايا الملوك والجلّة بعضهم لبعض، ورسائلهم، فقد ذكر جماعة من المؤرخين الثقات[١] ما كان كتب به ملك الصين[٢] إلى كسري أَنو شروان حين هادنه وهو:

«من ملك الصين[٣] صاحب قصر الدر والجوهر، الذي يجري في قصره نهران يُسقَيان العود والكافور، الذي يوجد رائحته على فرسخين، [و] الذي يخدمه بنات أَلف ملك، والذي في مربطه أَلف فيل[٤].»

و<كانت> الهدية: فارساً بفرسه من درّ منضد. عينا الفارس والفرس من ياقوت أَحمر، وقائمُ سيفه من سَفَنٍ نابت[٥] مُنَضَّد، عليه الجوهر. وثوب صينيٌّ حرير (كذا)

(١) راجع أيضاً ٨ تحت؛ وراجع للقصة مروج المسعودى ٢-٢٠٠-١، ٢؛ مطالع الغزولى ٢-١٣٤؛ جماهر البيرونى، ص ٧١، وزاد هذا الأخير: «وفي أخبار الفرس التي لا تخلو من زيادتهم لتفخيم أمر الأكاسرة وتفضيل ملكهم والمملكة التي لهم:»

(٢) وبهامش الأصل: هدية ملك الصين إلى كسرى. (وحكم أنو شروان من ٥٢٨ إلى ٥٧٨ للميلاد كما روى ابن حبيب).

(٣) عند المسعودى والغزولى: من فغفور.

(٤) عندهما: «ألف فيل أبيض، إلى أخيه كسرى أنو شروان».

(٥) عندهما: قائم سيفه من الزمرد منضد. والسفن محركة جلد أخشن (القاموس).

عُشاري[١] . فيه صورة الملك جالساً في إيوانـه . وعليـه حلّتاه وتاجه . وعلى رأسه الخدم . بأَيديهم المذابّ . مصورة منسوجة بالذّهب الأَحمر . وأَرض الثوب لازوردي . في سفط مذّهب . تحمله جارية[٢] تتلألأ جمالا[٣] .

٢) هديّة ملك الهند أَيضـاً[٤] : وأهدى إليه أَلف مَنَـا[٥] من العود الهندي يذوب في النّار كالشّمع . ويختم عليه فتَتَبيَّن الكتابة . وجامَ ياقوت أَحمر . فتحه شبرٌ في شبر مملوءًا درّاً . وعشرةَ أَمنـان[٦] كافور كالفستق وأَكبر . وجاريةً طولها سبعة أَذرع . تضرب أَشفارُ عينيها خدّيها . وكان يتبيّن لمعانُ البرق من بياض مبسمهـا[٧] . مقرونة الحواجب . لها ضفائرُ شعر تجرّهـا[٨] . وفرشاً من جلود الحيّـات . أَلينَ من الحـرير (٣آ) وأَحسن من الوشي .

(١) عند المسعودى : « حرير صينى عسجدى . » ووافق البيروني أصلنا في « عشاري »
(٢) عند المسعودى : « جارية تغيب في شعرها » وعند البيروني : « جارية غابت في شعرها وفاقت أقرانها حسناً وجمالا . »
(٣) زاد بعده المسعودي : « وغير ما ذكرنا من غرايب ما يحمل من أرض الصين وتهديه الملوك إلى أكفائها . »
(٤) بالهامش : « هديـة ملك الهند إلى كسرى » . راجع أيضاً ٢٩ تحت . وراجع للقصة مروج المسعودي ٢-٢٠١ — ٢٠٢ ؛ جماهر البيروني ص ٧١ ؛ مطالع الغزولى ٢-٣٤-١٣٥ .
(٥) المنا يساوي رطلين (وجمعه أمناء) . وهو غير المن (وجمعه أمنان) . وها هنا عند المسعودي « ألف من » . ووافقنا البيروني .
(٦) عند المسعودي والبيروني : « أمناء » .
(٧) عند المسعودي : « كأن بين أجفانها لمعان البرق من بياض مقلتها مع صفاء لونها ودقة تخطيطها وإتقان شكلها » .
(٨) عند المسعودي : تجرها .

وكتابُه كان بالدّر والذهب في لحـاء شجر الـكاذي[1] .

٣) وقد كان ملك التبّت أيضاً كتب إليه وأهدي له من معسكره – وكان ملك التبّت منازلاً لعدوّ له – مئة[2] تبتّيّة مذهبة . وألفَ مَنَا مسكا .

٤) وكانت هدايـا[3] النيّروز . المحمولةُ إلى ملوك فارس في كل سنة من دهاقين العراق . عشرةَ آلاف ألف . وهدايا المهرجان مئةَ أَلف ألف . ثمّ حُملت إلى الخلفاء في الإسلام .

٥) وأهـدى كسرى[4] إبرويز إلى قيصر ملك الرّوم حين زوّجه ابنته مريم ، – وهي أُمّ ولده شيرويه بن كسرى . وهو الذي قتل أَباه وأُخته بوران – ما قيمته عشرة آلاف بدرة . بعد أَن كان قسم فيمن صحبه من الروم من أَصحاب قيصر . أَلفين وخمس مئة بدرة . من ذلك أَلف لبنة من ذهب ، زنةُ كلّ لبنة منها أَلف مثقال . ومن المال الصامت خمس مئة بدرة . وأَلف لؤلؤة صـافية ثمن كلّ لؤلؤة أَربعة آلاف درهم . وأَلف استبرقة ملينة ملحّمة

(١) ص : « الـكافور » . والتصحيح عن المسعودى : حيث زاد : « وهو نوع من النبات عجيب ذو لون حسن وريح طيبة تتكاتب فيه الصين » .
(٢) راجع للقصة مروج المسعودى ٢/٢٠٢–٢٠٣ : حيث زاد « وأهدى له أنواعاً من عجائب ما يحمل من أرض تبت ، منها مئة جوشن تبتية ، ومئة قطعة تجافيف ، ومئة ترس تبتية مذهبة . وأربعة آلاف منا من المسك الخزائنى فى نوافج غزلانه » . وجماهر البيرونى ص ٧١ . ومطالع الغزولى ٢–١٣٥ .
(٣) بهامش الأصل : « هدايا » .
(٤) بالهامش : « هدية كسرى إبرويز إلى قيصر » . وذكر المسعودى ( مروج ٢–٢١٧–٢٣٣ ) سبب هذا الزواج بطوله ، فارجع إليه ثمة .

منسوجة بالذهب . قيمة كل استبرقة منها أربعة آلاف درهم . وألف برذون فتيّ . من نتاج الملوك . قيمة كل برذون منها ألفا درهم . وقيل : أربعة آلاف درهم .

٦ ) وأما[١] هدايا النبي صلى الله عليه وسلم التي أهداها لمن أراد من مسلم أو مشرك . فإنه صلى الله عليه وسلم حين[٢] أصاب مشركي قريش السَّنَةُ ، وزاد عليهم القحط . وذلك في سنة خمس من الهجرة . أرسل إلى أبي سفيان بن حرب وإلى سهَيل بن عمرو ، وإلى صفْوان بن أُمية بحمل نوى من ذهب . بينهم أثلاثا . فقبل أبو سفيان وأبي سهيلٌ وصفوانٌ أن يقبلا .

وأهدى أبو سفيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم سلاحاً[٣] فقبله .

وذكر العلماء أن النواة : خمسة دراهم .

٧ ) فأمّا الهدايا في الإسلام التي أُهديت إليه صلّى الله عليه وسلم وإلى الخلفاء بعده . فإن جريج بن مينا[٤] — وهو المقوقس ، عامل قيصر ملك الروم على مصر

(١) بالهامش : « هدايا النبي صلى الله عليه وسلم . »
(٢) راجع أيضاً المنتظم لابن الجوزى ٢-٨٨ ؛ ومبسوط السرخسى ١٠-٩١-٩٢ ؛ وشرح السير الكبير له ١-٦٩ — ٧٠ ؛ وتاريخ اليعقوبى ٢-٥٧ ؛ والبحر المحيط لمكتب الإمام محمد الشيبانى ( مخطوطة استانبول . ولى الدين ١٠٤٩ ) ورقة ٤٤-ب .
(٣) كذا بالأصل ، والمعروف « أدم » كما ذكره السرخسى ، « أهداه تمراً واستهدى منه أدماً . »
(٤) ص : « مينا بعده » وهو سهو من الناسخ حيث كرر كلمة « بعده » التي قبلها بقليل .

والإسكندريّة وأعمالهما – لما راسله[1] رسول الله صلى الله عليه وسلم بحاطب بن أبي بَلْتَعة الضبّي . في سنة سبع من الهجرة . يدعوه إلى الإسلام . عاد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة من السنة المذكورة بجواب رسالته ومعه رسول من قِبل جريج . وأهدى إليه أربع[2] جوار . منهن جاريتان أُختان هما مارية وسيرين . (٢ب) وكانت مارية وأُختها من ضَيعة من عمل أَنْصِنا[3] تُعرف بحَفْن[4] . من صعيد مصر . وكانتا لهما شأنٌ في القبط عظيم . وجمالٌ بارع . لم يكن بمصر أَحسن منهما . وخصيّاً مجبوباً يقال له : مابور[5] . ويقال : إنّه أَخو مارية وسيرين . يخدمهما . ومات بالمدينة . وبغلةً شهباء . سمّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم « دلدل » بسرجها ولجامها . وماتت في خلافة معاوية . وحماراً سمّاه عليه السّلام « يعفور » . أشهب . وفرساً سمّاه عليه السلام « لِزازاً » وأَلف مثقال ذهباً . وعشرين ثوباً من قباطي مصر . مع طُرف من

(١) راجع الوثائق السياسية لمحمد حميد الله رقم ٤٩ – ٥٢ للنصوص ومصادرها .
(٢) المعروف عند أهل السيرة جاريتان ، ولكن ذكر المقريزى فى إمتاع الأسماع (١ : ٣٠٨) أربعاً .
(٣) انظر مراصد الاطلاع (طبعة الحلبى) ١ : ١٢٤ .
(٤) انظر مراصد الاطلاع ١ : ٤١٣ .
(٥) ص : « مأثور » والتصحيح عن روض الأنف للسهيلى ١–١٢٤ ؛ ٢–٣٥٥–٥٦ ؛ وتاريخ الطبرى (طبع أوروبا) ١–١٧٨١ .

طُرَفِهم[١]. وعسلاً من عسل بِنْهـا[٢] - ضيعـة أسفل مصر - وربعة إسكندرانية، كان بعد ذلك يجعل فيهما جهازه من مكحلةٍ ومشط وما سوى ذلك.

ووهب لحاطب بن أبي بَلْتَعَة مئة دينار وخمسة أثواب. وخلا به، وساءله. وأحسن مثواه وضيافته. فقبل صلّى الله عليه وسلم جميع ذلك. واتخذ مارية لنفسه، وكان بها معجباً. وحوّلها إلى ماله بالعالية[٣] وأولدها إبراهيم ولده.

وكان عليه الصّلاة والسّلام لا يردّ هدية أحد من الناس، ويكافئ عليها. ووهب سيرين أُخت مارية، لحسّان بن ثابت، فأولدها ولده عبد الرحمان. ووهب الثالثة لمحمّد بن مسلمة الأنصاري. وقيل: بل وهبها لِدحية بن خليفة الكلبيّ. ووهب الأُخرى لجهم بن قيس العَدَوي، فهي أُم زكريا بن الجهم[٤] الذي كان خليفـة عمرو بن العاص على مصر. وتصدق بالمال. وأعجبه العسل، فدعا لعسل بنها بالبركة[٥]

(١) زاد السهيلي (في المرجع المذكور) «كسوة وقدحاً من قوارير كان يشرب فيه النبي صلى الله عليه وسلم.»
(٢) انظر مراصد الاطلاع ١-٢٢٦.
(٣) ذكر ابن مسرة أنه رأى مسكن مارية في العوالي بالمدينة المنورة (راجع التراتيب الإدارية للكتاني ٢-٨٤).
(٤) كذا مرة بلام التعريف ومرة بدونها.
(٥) ص «في عسل». وذكر ياقوت في معجم البلدان (بنها): «عن ابن شهاب قال: بارك رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسل بنها بكسر الباء (اليوم «بنها» بفتح البـاء)

وبقيت تلك الثياب حتى كفن في بعضها صلوات الله عليه. وكانت البغلة والحمار أحب دوابه إليه . وكانت مارية وأختها سيرين متساويتين في الجمال والحسن . فلما نظر إليهما صلى الله عليه وسلم ، أعجبتاه وكره أن يجمع بينهما. وكانت إحداهما تشبه الأخرى . فقال : اللهم اختر لنبيك . فاختار له مارية . وذلك أنه قال لهما : «قولا : نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله» . فبدرت مارية فتشهدت وآمنت قبل أختها بساعة[1] . ثم تشهدت . فاختارها عليها .

٨) وكتب[2] ملك الصين إلى معاوية بن أبي سفيان . (٣آ) : من ملك الأملاك الذي تخدمه بنات[3] ألف ملك . والذي بُنيت داره بلبن الذهب ، والذي في مربطه ألف فيل . والذي له نهران يسقيان العود والكافور . الذي يوجد ريحه من عشرين ميلا .

إلى ملك العرب الذي يتعبد الله ولا يشرك به شيئاً .

أما بعدُ . فإني قد أرسلتُ إليك هدية . وليست بهدية ،

(١) ص : ساعة .
(٢) بالهامش : «حاشية : قد تقدم هدية ملك الصين إلى كسرى» ، فراجع ١ ، فوق .
(٣) ص : ابنة .

ولـكنها تحفة ، فابعثْ إليّ مما جاءَ به نَبيّكم من حرام وحلال ، وابعثْ إليّ مَنْ يُبيّنه لي . والسّلام .

وكانت الهديةُ كتاباً من سرائر علومهم. فيُقال إنّه صار بعد ذلك إلى خالد بن يزيد بن معاوية . وكان يعمل منه الأَعمال العظيمة من الصنعة وغيرها .

٩) ولمـا همّ الوليد ببنـاءِ مسجـد دمشق(١) في سنـة ثمان وثمانين أهدى إليه ملك الروم حينئذ مئة ألف مثقال

(١) راجع أيضاً أنساب الأشراف للبلاذرى (مخطوطة استانبول: رئيس الـكتاب رقم٥٩٧ — ٥٩٨) ٢-١٠٨ ؛ بلدان ياقوت : دمشق ؛ المقدسى ص ١٥٨ ؛ رحلة ابن جبير ص ٢٦١ ؛ تاريخ الطبرى (أوربا) ٢-١١٩٤ ؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (تحقيق المنجد) ٢ : ٥ — ٢٥ ؛ شذور العقود فى تأريخ العهود لابن الجوزى (مخطوطة استانبول كوبرولو ، رقم ١٠٩٥ ) ؛

(Ph. K. Hitti, *History of the Arabs*, London, 1951).

ص ٢٦٥-٦٧ Der Islam (مجلة ألمانية ، سنة ١٩١١ ، ٢-٢٧٤) فيها مقالة بالإنكليزية تذكر أن فى المتحف البريطانى بلوندرا بردى يونانى يتعلق ببناء جامع دمشق ، ننقل منه ما يلى :

No. 1341: In the name of God. Kurrah etc. We have apportioned to your administrative district 11 nominal **solidi** for the wages and supplies of a sawyer — 1 person — intended for the work at the mosque of Damascus for six months in the present 8th indiction, and having made out of the demand notes for these to the people of the separate places, we have sent them to you. On receiving the present letter, therefore, in accordance with the powers given by them, collect the said quota of money and send it to us for the wages and supplies of the said skilled workman. Written on the 7th Hathyr 8th ind.

Docket: 20th Choiach, 8th ind. Brought by Mary (see Addenda to the Catalogue) the supercargo (?); concerning 11 **solidi** for the wages and supplies of a sawyer. (H. I. Bell, Translation of the Greek Aphrodito Papyri in the British Museum).

ذهباً ، وأربعين وقــراً فسيفساء . وألف فاعــل بعثهم إليـــه[1] .

١٠) وحين رجع سالمُ بن زياد من خراسان إلى البصرة في سنة خمس وستين ، وكان والياً عليها ، دعا كاتبه اصطفانوس ، فوزن له اثني عشر ألفَ ألفِ مثقال ، وقال له : احفظه ، فما فيه درهم واحد ظلم فيه مسلم ولا مُعاهد . فقال اصطفانوس بالفارسية : فمن أَين هذا كله ؟ ففطن له سالم ، فقال : من هدايا العمال وأَهل الكورِ والدهاقين .

١١) وأهــدى[2] معاوية بن أَبي سفيان إلى عائشة رضي الله عنها حلقاً من ذهب فيه جوهر بمئة أَلف درهم . فقسمته بين أَزواج النبي صلى الله عليه وسلم .

١٢) ولما قدم[3] سليمان بن عبد الملك المدينة ، حين حجّ في سنة سبع وتسعين ، أَهدي إليه خارجةُ بن زيد بن ثابت أَلف عذق موز ، وأَلف قرعة عسل أَبيض ، وأَلف شاة . ومئة أَوزة ، وأَلف دجاجة ، ومئة جزور . فقال سليمان :

---

(١) أبان الدكتور صلاح المنجد عن عدم صحة هذه الهدية في مقاله « الصلات الدبلوماسية بين الوليد وجوستنيان الثاني » في مجلة العلوم المجلد الأول . ١٩٥٧ ( بيروت )

(٢) بهامش المخطوطة : « هدية عائشة »

(٣) بالهامش : « هدية ( خارجة ) . »

أجحفتَ نفسك يا خارجة ! ما كنتَ تصنع بهذا في هذا الموضع ؟ فقال : يا أَمير المؤمنين ! قدمتَ بلدَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم . ونزلت في أَهالي[1] بني مالك بن النجار ، وأَنت ضيف . وإنما هذا قِرى . فقال : يغفر الله لك . ثم قال سليمان : هذا وأَبيكم السؤدد . رجل أَهدى إليّ . وسمّى كلّ ما أَهدى من الأَصناف له حتى أَتى على آخرها (٣ ب) . ثمّ سأَله ما عليه من الدّين ؟ فقال : خمسة وعشرون أَلف دينار . فقال : اقضوها عنه . وأَمر له بعشرة آلاف دينار .

وهلك خارجة في السنة التي صدر فيها سليمان من الحج .

١٣ ) وأُهديَ إلى سليمان بن عبد الملك لؤلؤٌ . فقال للرسول ، وقد وافاه وهو في ملحفة حمراء : انثره في هذه الملحفة الحمراء . قال الرسول : فنثرتُه . فما رأَيتُ شيئاً قطُّ أَحسنَ من بياض اللؤلؤ على الملحفة الحمراء . وجارية قائمةٌ على رأْسه فقالت : أَعطني يا أَمير المؤمنين ! فحثالها بيده . فوضعتهُ . ثم قالت : زِدْني . فأَعطاها أَكثر من ثلثَيْه . ثم قالت له : ما تصنع بهذا الباقي؟ فدفعه إليها .

(١) ص : أهل .

فقلتُ[1] : قد جُمع هذا وظُلم فيه النّاس ، ثم أخذتْه هذه !

١٤ ) ومثل ذلك من فعل سليمان بن عبد الملك . ما فعله أَبو المنصور نزار بن معدّ العزيز بالله بن المعزّ . في الدولة العلوية . ذكر ابن العريف ، أَحدُ خُزَّان بيت المال في أَيام المستنصر بالله ، قال : قال لى جدِّى : كنت مع المعزّ لدين الله في جملة خُزّانه بالمغرب . فلما صار إلى مصر ، واستقرّتْ به الدار ، سأَلني عن صندوق صغير محدّد كان معه في مضربه لا يفارقه إلى أَن صار بمصر . وجعله في خزانة الجوهر . فبحثتُ عنه ، وأَمرتُ الخزَّان بالتفتيش عليه ، فلم يجدوه . وكنت عنده موثقاً ، فأَعلمتُه . فغفل عنه . ومضت الأَيّامُ وتوفّي المعز لدين الله . وانتقل الأَمرُ إلى ولده العزيز بالله . فإني ذات يوم جالس بالخزانة . وبعضُ الخزّان يكنسها ، إذ انكشف لى صندوقٌ صغير قد جُعل عتبةً لبابها وارتكبه الترابُ وغاب فيه . فأَمرت بكشفه واستخرجتُه من التراب ، فإذا هو الصندوقُ الذي التمسَه منّي المعزُّ لدين الله فلم أَجده . فتحيّلتُ في الوصول إلى العزيز بالله وأَعلمتُه به ، وحدّثتُه الحديثَ على جهته . فقال لى :

---

(١) أى الرسول .

أذكرني به حتى آمرك بما تفعل فيه . فأذكرته ، فأمرني بإفراغه على بساط بسطه في الخزانة .و< أن > أعلمه بذلك . وأن لا أُقيم فيها إذا علمت قربه منها . ففعلت ما أمرني بـه . وأفرغته على البساط . فرأيتُ منـه ما هالني وأفزعني حسناً وجلالةً وعظمَ قدر . ورأيتُ من حبِّ الجوهر الكبار ما لم أرَ قطُّ مثله . وأقمتُ عنـده أحفظه إلى أن قرب من الخزانة ( ٤ آ ) فتنحّيت عنه ناحية واختفيتُ في مكان بحيث أرى وأسمعُ . فدخل ومعه من لا أُحصيه من خواصّ الجواري والخدم . ومعه السّيدةُ دُرّزان . وكلٌّ ملهية في القصر . فارتجّت الخزانةُ بالمغاني بسائر أنواع الملاهي . وأُحضر له شرابٌ فشرب وسقاهنّ . فلما قارب الانصراف . وازداد سرورُه ، أمرهن بنهبه جميعاً ؛ ولم يبق منه حبةٌ واحدة . وانصرف وهن معه . وخرجتُ لحفظ الخزانة . وقد لحقني على ذلك الجوهر من الحسرة والكآبـة والأسف. عـلى أن لا أكون فزت منه بشيءٍ ، ما يعلم الله كنهه .

١٥ ) وذكر[١] المدائني أن ملك الهنـد أهدى إلى الجنيد ابن عبدالرحمن أيام ولايته السّند . في خلافة هشام بن عبد الملك ، ناقة مرصّعة بالجوهر قـد مُلئتْ أخلافُها[٢] لؤلؤاً ، ونحرها

(١) بالهامش : « الناقة المرصعة . »

(٢) الخلف للناقة كالضرع للشاة ( القاموس )

ياقوتاً أَحمر ، على عجل من فضة . إِذا تُرِكتْ على الأَرض تحرّكت العجل فمشت الناقة . فبعث بها الجنيد إِلى هشام ، فاستحسنها . ثمّ إِن الذي جاءَ بها بزل أَخلافها ، فانتثر اللؤلؤُ في علبة ذهب كانت معه . وفكّ عنقهـا ، فسالَ[1] الياقوت منه كأَنه الدم . فأُعجب بها هشام وجميعُ مَنْ كان في مجلسه . ولم تزل في خزائن بني أُمية حتّى صارت إِلى بني العباس .

١٦ ) وأَهدى حسان القبطيّ إِلى هشام بن عبد الملك كُساً وعطراً وأَلطافاً لولده ونسائه وأُمهاتِ أَولاده من طرائف العراق ما قيمتها مئة أَلف دينار .

١٧ ) وكان في جملة ما قدم به عبيدةُ بن عبد الرحمن القيسيّ والي إِفريقية وسائر المغرب إِلى هشام بن عبد الملك من هداياه في سنة أَربع عشرة ومئة . عشرون أَلف عبـد وأَمة ، ومن صفايا الجواري المتخيرة سبع مئـة جـارية . ومثل ذلك من الخصيان ، ومن الخيل والدوابّ والذهب

(١) ذكر البيرونى (الجماهر ، ص ٨٥–٨٦) مكان الياقوت السيال . فقال : « وكنت أسمع فيما مضى أن اللعل يوجد أحياناً فى وعائه مائعاً سائلا . وإذا ضربته كيفية الهواء استحجر وصلب . هكذا سمعنا أيضاً من أحد من مكث فى تلك النواحى ( أى بدخشبان ) ، وأنكره سائر المخبرين . وليس إنكارهم يفيد يقيناً على امتناع ذلك . فربما كان ذلك فى الندرة ، ولم يتفق لهم ، فلا وصل خبره بهم ، إذ تقرر فى باب البلور تحجـرد بعد الميعان الذى فى غاية الرقة . »

والفضة والآنية ما لا يُحصى كثرة .

١٨ ) وذكر العلاي في كتاب « الأَجواد » . أنّ صبيحاً الكاتب قال : بعث عمر بن يوسف الثقفيّ إلى هشام بن عبد الملك بياقوتة حمراء يخرج طرفاها من كفّه . وحبّة لؤلؤ أَعظم ما يكون من الحَبّ . فدخل الرّسول إليه . فلم يَرَ وجه هشام من طول السرير وكثرة الفرش . فتناول الحجر والحبّة منه وقال : أَكَتَبَ ( ٤ ب ) معك بوزنهما ؟ فقال : ومن أَين يوجد مثلهما . وكانت الياقوتة للرائقة جارية خالد بن عبد الله القسريّ ، اشترتها بثلاثة وسبعين أَلف دينار .

١٩ ) وكتب[١] أَبو جعفر المنصور بالله إلى معن بن زائِدة حين كان ولاّه اليمن في سنة اثنتين[٢] وأربعين ومئة يستهديه عطراً . فوجّه إليه مئة جراب خِطْراً في كل جراب

---

(١) رواية القصة عند الخالديين ( التحف والهدايا . الباب الثاني ) تختلف ، فقد ذكرا : واستهدى بعض الشعراء صديقاً له يكنى بأبي العباس ، خطراً . فلم يسعفه ، فكتب إلى معن بن زائدة ، وهو يقلد بلاد اليمن ، يطلب منه ذلك . فأنفذ إليه جراب خطر ، فيه ألف دينار ، وكتب إليه : أن اختضب بالخطر وانتفع بنخالته ، فقال :

إذا ما أبو العباس ضن بخطرد كتبنا إلى معن فأهدى لنا خطرا
وأهدى دنانيراً وأهدى دراهماً وأهدى لنا بزاً وأهدى لنا عطرا

فبلغ البيتان معنا ، فوجه إليه ألف دينار ثانية ، وألف درهم وسفطاً وعتيدة عطر . »

(٢) ص : اثنين .

كيس فيه ألف دينار . وكتب إليه : «ياأمير المؤمنين ! تقدم بحفظ نخالة هذا الخِطر» فلما وصل إلى المنصور ، ووقف على مافي الجراب . قال :

وكنّا إذا عزّ الخضابُ بأرضنا بعثنا إلى معنٍ فأهدى لنا خطراً
وأهدىٰ دنانيراً وأهدى دراهماً وأهدىٰ لنا بزّاً وأهدى لنا عطراً
وما الناس إلا سيّدان فواحدٌ قريشٌ وشيبان التى قرعتْ بَكراً

فما سُمع بخليفة امتدح أحداً غير المنصور .

٢٠ ) ولما ولي محمد بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس البصرةَ في سنة ستين ومئة في خلافة أبي عبد الله المهدي بالله ، أهدىٰ إلى الخيزران مئة وصيف . بيد كل وصيف جامُ ذهب مملوءاً مسكاً . فقبلتْ ذلك منه ، وكتبتْ إليه :

«عافاك الله وأحسن ثوابك ! إن كان ما وصل إلينا منك عن رأينا فيك ، فقد بَخستنا في القيمة ، وإن كان دون ميلك إلينا ، فقد طلبنا بك فوقه . فاقطعْ عنّا ما يَرْزَأُك في برنا بحفظ رأيك في حياطتنَا وكدّ نفسك في مناصحتنا إن شاءَ الله» .

واتصل بالمهدي بالله ذلك ، فغاظه ، وكتب إلى محمد

ابن سليمان[1] :

إن المثين الذى بعثتَ بهـا ... صارتْ شفيعـاً في قطعٍ ما تصلُ
لا يدفع الأمر من خصصت بها ... فيك ولا تستطيع مـا تسـلُ
فاعرف لأهـل المعروف قـدرهمُ ... واشكر لأهل البلاءِ مـا فعـلوا

٢١ ) وافتصدت الخيزرانُ في يوم من أيام خلافة المهدي بالله ، فأهدىٰ إليها ألفَ وصيفة ، مع كلِّ وصيفة منهن جامُ ذهب ، في وسطه ألفُ درهم . وألفَ وصيف ، مع كل وصيف جامُ فضة ، فيه ألف دينار . ثم دخل إليها ليأْكل طعامه عندها ، فما انقضىٰ المجلسُ بينهما حتّى قالت له في بعض ما جرى : وأيّ خير رأيتُ منك !

٢٢ ) وأهدت مؤنسةُ ، جارية المأْمون بالله ( ٥ آ ) إلى متيّم جارية على بن هشام وقد افتصدتْ . وكان بينها وبين متيّم في حياة على بن هشام مكاتبة ومواصلة ، لمعرفةٍ كانت بينهما قبل مصير كل واحـدة منهما إلى صاحبيهما[2] . فأهدت إليهـا بعِلْمِ المأْمون مِخنقة[3] واسطتُهـا درَّةٌ مثلُ بيضة العصفور ، ودحارس (كذا) قيمتهـا عشرة آلاف دينار ، وأربعة أحجار ياقوت أحمر ، وأربعة أحجار زمرد

(١) راجع أيضاً ٣٠٩ تحت .
(٢) ص : « صاحبتيهما » .
(٣) أي قلادة ( القاموس )

عن يمينها وشمالها بين فرائد ذهب ، وباقي المخنقة بلح مضّمخ بغالية فاستظرَفتْ متيّمُ البلحَ المضمخ بالغالية واستطابتهُ وما أَكثرتْ فَرَحاً بالباقي من الجوهر.

٢٣ ) وأهدت فضلُ الشاعرة إلى سعيد بن حميد ، وكان يهواها ، في يوم فصاده هدية كان من جملتها أَلفُ جدي ، وأَلفُ حمل وأَلف دجاجة فائقة . وأَلف طبق فاكهة . وريحان ، وشراب وطيب كثير ، ونخب حسان .

٢٤ ) وأَهدى ابنُ المقفع إلى الزرقاءِ ، جارية عبد الملك ، وقد افتصدتْ ، أَلف دراجة في قفاص .

٢٥ ) وأهدى على بن عيسى بن ماهان إلى الرشيد في سنة تسع وثمانين ومئة وهو والى خراسان ، هدايا ثمنهـا ثلاثون أَلف أَلف دينار . والرّشيدُ يومئذ بالريّ حين خرج إليها .

٢٦ ) وأَهــدى أَحمد بن أَبي سَلَمَة[1] إلى المأْمون بالله خواناً من جزع أَحسن ما يكون وأَملحه . وعليه مِيلٌ من ذهب . وكتب إليه : وقد أَهديتُ إلى أَمير المؤمنين خواناً من جزع ميلاً في مِيل . فقـال المأْمون[2] : أَوَ قُبضتْ هديّتُه ؟ فقيل :

(١) ذكر البيروني ( الجماهر . ص ١٨٠ ) القصة وعزاها إلى سعيد بن حميد .
(٢) وكان قد ظن أن الميل الذى هو ثلث الفرسخ .

بلى يا أمير المؤمنين . فقال : هي في داري ، أم داري فيها ؟ فقيل : بل هي في منديل . وأحضرت . فاستحسنها واستحسن ما كتب به مهديها .

٢٧ ) وأهدى الحسن بن وهب إلى نبات . جارية محمد ابن حمّاد كاتب راشدة المعزيّة . وكان يهواها . في يوم نيروز . صينيتيْن إحداهما[١] ذهب والأخرى فضّة . وَزْنُ الذهب أَلفُ مثقال . ووَزْنُ الفضه ألف درهم ، في الصينيّة الفضة أَلفُ دينار مسيَّفة ، وزن كل دينار درهم واحد . وفي الصينيّة الذهب أَلف درهم مسيَّفة ، وزن كل درهم مثقال .

٢٨ ) وأهدى[٢] بعض ملوكِ الهند إلى الرشيد بالله هدايا جليلة . في جملتها قضيبُ زمرد أَطول من الذراع ، وعلى رأْسه تمثال طائر من ياقوت أَحمر . لا قدر له من النفاسة . فوهبه لأُم جعفر زُبَيْدَة ( ٥ ب ) بنت جعفر زوجته . وانتقل منها إلى الأَمين بالله ، ثمّ إلى أَخيه المأمون . ثمّ صار إلى المعتصم بالله بعدهما.

(١) ص : « أحدهما » .

(٢) بالهامش : « قضيب الزمرد » . راجع للقصة مطالع الغزولي ٢–١٣٨ ؛ وجماهر البيروني ص ١٦٥ . ولاحظ البيروني عن قضيب الزمرد الأطول من الذراع ما يلي : « هذا جوهر رخو لا يحتمل طول الذراع إلا بغلظ يشابهه حتى يقاومه ويمنعه عن الانكسار ، إلا أن يكون مؤلفاً من عدة قطع تعين الوصل واختدام ينبأ على القوة . وتكون على ذلك مثقوبة ينتظمها خيط حديد مسلوك فيها فيمسكها . ويدل عليه تركيب الفاخر فأسهله يكون يتركب بالغرز في ذلك الخيط » .

وجلس المعتصم بالله يوماً ، فشرب وعنده ندماؤه ، فطرح إليهم قضيبَ زمرد كان في يده ، طولُه أكثر من ذراع ، وقال : هل فيكم من يعرف هذا القضيب ؟ فكلٌّ نظر إليه ، وقال : لا أعرفه . حتى صار إلى عبد الله بن محمد المخلوع فقال : نعم يا أمير المؤمنين ! هذا قضيب أهداه ملك الهند إلى الرشيد في جملة هدايا أَنفذها إليه . فوهبه الرشيدُ لزبيدة ، ووهبتْه زبيدةُ لأَبي وهو صبيّ فكان يلعبُ به ، وكان على رأْسه طائرُ ياقوت أَحمر قيمتُه مئةُ أَلف دينار ، ولستُ أَراه . فأَمر المعتصم بطلبه ، وتوعّد الخُزّان بالقتل إن لم يُحضروه من ساعته . فطُلب ، وركِّب على القضيب من ساعته . وجاءوا به إليه .

## ٢٩) وكتب[١] دهمى ملك الهند إلى عبد الله المأمون بالله

(١) راجع أيضاً التحف والهدايا للخالديين ( الباب العاشر ) . أما دهمى ملك الهند فلم يتحقق إلى الآن مسماه . فيقال هو ملك بنغال (شرقى باكستان) أشار إليه سليمان التاجر والمسعودى وابن خرداذبه وغيرهم ؛ ويقال هو ملك سماترا ( أندونيسيا ) . ويؤيده ذكر حية وادى المهراج ؛ ويقال هو ملك السند ، لأنه أهدى جارية سندية والسند أقرب إلى البصرة من بنغال وسماترا . وراجع عنه ابن خرداذبه ص ١٦ . ابن الفقيه ص ١٠ . وحاشية المستشرق مينورسكى على طبائع الحيوان لشرف الدين المروزى . Yule, *Cathay* CLXXXV,

Hodivalla, *Studies in Indo-Muslim History*. p. 4-5.

وذكر لى أن أحمد تيمور باشا كتب فيه مقالة . وأن الأستاذ محمد حسن دانى ألقى عنه محاضرة فى مؤتمر التاريخ الباكستانى فى المحتفل سنة ١٩٥١ ( لجميع هذه المعلومات أشكر صديقين : المرحوم أحمد ميان اختر جوناكرهى أستاذ جامعة السند ، والدكتور محمد يوسف أستاذ العربية فى جامعة كولمبو بسيلان . )

مع هدية أهداها إليه : «بسم الله الرحمن الرحيم . من دهمي ملك الهند . وعظيم أركان المشرق . وصاحب بيتِ الذهب وأركان الياقوت . وفرش الدر . الذي قصرُه مبنيٌّ من العود الرطب الذي إذا خُتِم عليه قَبِلَ الصورة قبول الشمع . والذي توجد رائحة قصره من عشرة فراسخ . والذي في خزانته ألفُ تاج من الجوهر لألفِ أب كانوا له ذهبوا ، والذي يسجدُ له أمام البدّ الأكبر . الذي وزنه ألف ألف مثقال من الذهب وعليه ألف حجر من الياقوت الأحمر والدر الأبيض . والذي يركب في يوم السعادة وعلى رأسه التاج في ألف موكب . كل موكب له دابة مكلّلة بالدر وتحتها ألفُ فارس معلّمين بالحرير والذهب . والذي في مربطه ألف فيل أبيض خزائمها أعنّة الذهب . والذي يأكل في صحائف الجوهر على موائد الدّر المنضود . والذي يستحي من الله أن يراه خائناً له في رعيته بعد أن استكفاه الأمانة عليهم والرئاسة على أهل مملكته .

أما بعد . فإنّه لم يذهب علينا أنّ ما تقدم من ذكرنا أيها الأخ فيما انْتَسَبْنا إليه من الشرفِ وعلوِّ الحال غير طائل لزواله . وأنّه كان الأولى بنا أن نبتدئ بذكر الله تعالى جلَّ

اسمه . غير أنّا أَجْلَلْناه عن أَن نبتدئ بذكره إلاّ في مواضع المناجاة له عابدين . وأَخبارُك ترد علينا بفضيلة لك في العلم لم نجدها لغيرك من أَشكَالك . ونحن شركاؤك (٦ آ) في الرغبة والمحبّة . وقد افتتحنا بابَ المكاتبة وطلب الفائدة بأَن أَهدينا إليك كتاباً ترجمتُه «صفوةُ الأَذهان» والتصفّح له يشهدُ على صواب التسمية . وبعثنا إليك لُطَفاً بقدر ما وقع منا موقعَ الاستحسان له ، وإنْ كان دون قدرك . ونحن نسأَلُك أَيُّها الأَخ أَن توسع أَخاك عذراً في التقصير . إن شاءَ الله » .

ورأَيتُ في مكان آخر : إلى عبد الله ذي الشرف والرئاسة على أَهل مملكته

«أَما بعد فإن الذي تقدّم ذكرنا له ، أَيها الأَخ . من الملك والشرف والثروة مما له خطر مما ترتحل به الأَوقات وتتخرّمه الساعات ذهاباً وزوالا ؛ والخطر[1] الذي يجب على المستودعين من الله فضيلة العقل الاعتداد[2] به والمكاثرة له . ولكنا جرينا على ما جَرَتْ به سنّةُ الملوك قبلنا . ولم نجهل أَن الله له الشرفُ الذي يفوت الأَلسن ذكره . فإن

(١) ص : « الخطير »
(٢) ص : « والاعتداد »

الابتداءَ بتحميده من أَفضل الاعتداد ، ولكنّا أَجْلَلْناه عن الافتتاح بذكره إلاّ في مواقف المناجاة له ، عابدين . وأَخبارك تردُ علينا بفضيلة لك في العلم لم نجدها لغيرك . ونحن شركاؤك في المحبة والرغبة . وإنّ في أَفئدتنا من ذلك ما لم نزل به لله في الفضل ذاكرين . وقد افتتحنا استهداءَك بأَنْ وجّهنا إليك كتاباً ترجمته «صفوة الأَذهان» والتصفّح له يشهد على صواب التسمية . وبعثنا إليك لُطَفاً بقدر ما وقع منا موضع الاستحسان له ، وإن كان دون قدرك . ونحن نسأَلُك أَيّها الأَخ أَن تُنعم في ذلك بالقبول ، وتوسع عذراً في التقصير ، إن شاءَ الله . »

وكانت الهدية[1] جامَ ياقوت أَحمر فتحه شبر في غلظ الأَصبع ، مملوء درّاً ، وزن كل درّة مثقال ، والعدّةُ مئةُ درّة . وفرشاً[2] في جلد حَيَّة تكون في وادي المهراج تبتلعُ الفيل ، ووشيُ جيدها داراتٌ سودٌ على قدر الدرهم . وفي وسطها نقطٌ بيضٌ ، مغروزةٌ بالدرّ ، لا يتخوّفُ من جلس عليها السلّ ، ومن كان به السلُّ وجلس عليها سبعة أَيام ، ذهب عنه . ومصلّيَات ثلاثة بوسائدها من ريش طائر يقال

(١) بالهامش : «هدية ملك الهند إلى المأمون» . ومما يذكر أن مثل هذه الهدية (جارية طويلة القامة وغير ذلك) قد عزيت في ٢ فوق إلى أنو شروان أيضاً .

(٢) ص : «فرش»

له السمندل . إذا طُرحت في النار لم تحترق . وفراوزها درٌّ وياقوت أَحمر . ووزنَ مئة أَلف مثقـال عوداً رَطبـاً . إذا خُتم عليه قَبل الصورةَ . وثلاثةً وثلاثين مَنَـا كافوراً محبّباً ، كل حبّة منه مثل الفستقة ، (٦ب) وأكبر من اللوزة ، مع جارية سندية ، طولها سبعة أَذرع تسحب شعرها . حسنة البشرة . لها أَربعُ ضفائر تعقد ضفيرتين على رأْسها تاجاً . وضفيرتان تبلغان الأَرض من خلفها ، وطولُ كل شفر من أَشفار عينيها إصبع ، يبلغُ إذا أَطرقت إلىٰ نصف خدّها . وكأَنّ بين شفتيها لمعان البرق من بياض أَسنانها . لها نهدان وثماني عُكَن .

وكان الكتابُ في لحاء[1] شجرة تنبتُ بالهند يُقال لها الكاذيّ . أَحسن من الكاغد والقرطاس ، لونه إلى الصفرة . والخط لازورديّ مفتح بالذهب

٣٠) فأَجابه[2] عبد الله المأْمون :

بسْم الله الرّحمٰن الرّحيم

من عبد الله المأْمون بالله أَمير المؤمنين الذي وهب الله له ولآبائه الشرفَ بابن عمّه النبي المرسل صلى الله عليه وسلم

(١) ص : « لحى »
(٢) راجع التحف والهدايا للخالديين ، الباب العاشر ؛ ومطالع الغزولي ٢-١٣٨ .

وعلى آله ، والتصديقَ بالكتاب المنزل ، إلىٰ دهمي ملك الهند وعظيم من تحت يده من أراكنة الهند ، وأركان المشرق .

سلام عليك ! فإني أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأسأله أن يصلّي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

وصل كتابك فسررتُ لك بالنعمة التي ذكرتَ . ووقع إتحافك إيّانا الموقع الذي أمّلتَ من قبول ذلك . وكنت على ما ابتدأْتَ به من البرّ محموداً ، موجباً ذلك إلىٰ الشكر عليه وحسن الذكر له . ولولا أن السنة جارية ، بترك تقديم من لم يكن لنا على الشريعة موالياً ، وبها آخذاً ما تركنا ما يحسنُ من مبرتك بالتقديم والاعتذار بما ذكرناه أحد التقديمين . وأنت له مِنّا أهلٌ . وقد أهدينا إليك مودّتنا لك . وهي أوفر حظ المتواصلين . وأهدينا إليك كتابا ترجمته «ديوان الألباب وبستان نوادر العقول» ومطالعتُك ترجمتَه تُحقِّقُ عندك فضيلة النعمة ، ومشاهدتك له تحَقِّقُ عندك ما أسميناه به ، وجعلنا لذلك عنواناً من

الهدية ، وهو لُطَفٌ اسْتَقْلَلْنا قدرها لك . ولو كانت الملوك تتهادى على أقدارها لما اتسعتْ لذلك خزائنها ، وإنما يجري ذلك بينها على قدر ما يدلُّ على حسن النيّة وجميل الطوية. وبالله التوفيق .

وكانت الهدية فارساً بفرسه وجميع آلاته من عقيق. وقيل : بل فارساً بفرسه من عنبر[1] شِحريّ أَشهب ، ومائدَةَ جزع أَرضُها بيضاءُ وفيها خطوطٌ سودٌ وحمْر وخضر ، سعتها ثلاثة أَشبار ، (آ٧) وغلظها إصبعان ، وأَرجلها ذهب ، مما أُخذ من خزانة مروان بن محمد الجعديّ ، وخمسة أَصناف من الكسوة ، من كل صنف مئة ثوب من بياض مصر ، وخزّ السّوس ، وَوَشْي اليمن ، والإسكندرية ، ومُلْحم خُراسان ، وديباج خراساني ، وفرشِ قرمز ، وفرشٍ طبريّ ، وفرش سوسنجرديّ . ومئة طنفسة حيرية بوسائدها[2] كل ذلك خزّ ، وفرش خزّسوسيّ ، وجام[3] زجاج فرعوني غلظه إصبع وفتحه شبر ونصف ، في وسطه صورة أَسد نابت ، وأَمامه رجل قد برك على ركبتيه وقد

(١) ص : « عنبرى »
(٢) كلمة مطموسة فى الأصل لا تقرأ إلا « ندها » والتصحيح عن الخالديين .
(٣) راجع لذكر هذه الهدية أيضاً ٢٢٩ تحت .

أَعرق[١] السهم في القوس نحو الأَسد . والجام والمائدة مما أُخذ من خزانة مروان بن محمد . والكتاب في طومار ذي وجهين . وغلظ الخط إصبع .

٣١) وأَهــدى[٢] بعضُ ملوك الروم[٣] إلىٰ المأْمون بالله هديّة . فقال المأْمون : اهدوا له ما يكون مئة ضعف لها . ليعلم عزّ الإِسلام ونعمة الله علينا به . ففُعل ذلك . فقـــال – وقد كملت الهدية – : ما أَعزُّ الأَشياءِ عندهم ؟ قالوا : المسك والسّمور . فقال المأْمون : زيدوهم مايتي رطل مسكاً ومايتي جلد سمّورا .

٣٢) وأَهدى[٤] أَبو دُلَف القاسم بن عيسي العجليّ إلىٰ المأْمون في يوم مهرجان . مئة حمل زعفران ، في شبك إبريسم ، على مئة أَتان شهباء وَحشية مربّاة .

فجاءت الهدية والمأْمون عند الحُرَم فقيل له : قد وجّه القاسمُ بن عيسى مئة حمل زعفران على مئة حمـــار . فأَحبّ المأمونُ أَن ينظر إليها على حالها . وكره أَن يكون

(١) ص : « أغرق » بالغين المعجمة . خطأ .
(٢) راجع المستطرف للأبشيهي ٢-٦٢ ؛ فوات الوفيات للكتبي (طبع بولاق) ١-٢٤٠ .
(٣) معاصرو المأمون من ملوك الروم : ميشيل الأول (٨١١-٨١٣ م) ؛ ليون الخامس (٨١٣-٨٢٠) ، ميشيل الثاني (٨٢٠-٨٢٩) ، تيوفيل (٨٢٩-٨٤٢) ولعل المراد هنا الأخير منهم .
(٤) راجع التحف والهدايا للخالديين ، الباب الخامس .

من الحمير شيءِ لا يصلح للنساء أَن ينظرن إليه . فسأَل سؤال مستثبت عن الحُمُر : أَهي أُتُنٌ أَم ذكور ؟ فقيل : بل أُتُنٌ وحشية مربّاة ، وليس فيها ذَكر . فسرّ بذلك . وقال : قد علمت أَن الرجل أَعقل من أَن يوجّه بها غير أُتُن .

٣٣) وشبيهٌ بذلك ما كان من شجر[١] جارية المتوكّل على الله ، وكان يميل إليها ميلاً عظيماً تاما ، ويفضلها على سائر حظاياه . فلما كان يوم المهرجان ، أَهْدَيْنَ اليه هدايا نفيسة ، واحتفَلن في ذلك ، وجاءَت هدية شجر[٢] . وهي عشرون غزالاً مربّاة ، بعشرين سرجاً صينيّاً ، على كل غزال خرجٌ صغير من ذهب ، مشبك فيه المسك والعنبر وأَنواع الطيب المرتفعة ، ومع كل غزال وصيفة بمنطقة (٧ب) ذهب ، وفي يدها قضيبُ ذهب في رأسه جوهرة : ياقوت أَو زمرد أَو غيرها من الجواهر الجليلة القدر . فقال المتوكل لحظاياه وقد استملح ذلك : مَن كان منكنّ تحسن مثل هذا أَو تقدر عليه ؟ فحسدَنها وعملن في قتلها بشيءِ سَقَيْنَها إياّه. فماتت.

(١) سماها الغزولى (مطالع البدور ٢-١٣٦) « شجرة الدر » . وذكر القصة أيضاً الخالديان (التحف والهدايا الباب الخامس) وسمى الجارية شجن .

(٢) ص : شجن ، ولكن راجع فوق ، فى أول القصة ، وأيضاً التنبيه والإشراف للمسعودى ص ٧٥ .

٣٤) وأهدى سلَمَةُ بن سعيد النصرانيّ ، كاتبُ شجاع ، أمّ المتوكل ، إلى المتوكل على الله ، في أيام صيام النصارى من طعامهم جوناً ، كان فيها غَضارٌ صينيّ ملوّنٌ ، وجاماتُ بلّوْر . وحلاها بالذهب والفضة . وبعث فيها ما تنغصه له من طعام صيامهم . وبلغت نفقته عليها ثلاثة آلاف دينار .

٣٥) وحدّثتْ ندمان ، جاريةُ قبيحة ، قالت : ولدتْ قبيحةُ المعتزَّ للمتوكل في آخر أيام الواثق أخيه . فلما وُلِّيَ الخلافة بعده ، ولدت له أُمّ عبد الله . فقال لها : لئن كان فاتني بلوغُ محبتي لكِ في أبي عبد الله ، فلا يفوتني في أُمِّ عبد الله . فعمل لها خمس مئة جمل وخمس مئة بغل وفرس وحمار ، صياغةً من خمسِ مئة ألف درهم فضة . وحمل على كلِّ واحد خرجاً فيه خمس مئة دينار . وأهدى ذلك إليها .

٣٦) ولمّا رجع المتوكلُ على الله من دمشق ، قافلاً إلى سُرَّ مَنْ رأى في سنة أربع وأربعين ومايتين ، اجتاز برحبة مالك بن طوْق . فأهدى إليه مايتي ناقة بفصلانها ، ومايتي بقرة بعجاجيلها ، وألف شاة ، وعشرين رمكة بمهاريها ، وعشرين فرساً عِتاقاً مربّاة ، ومايتين وخمسين درّاجة ، ومايتي طيرٍ ، وألفي شدّة من أنواع الفاكهة .

٣٧) قال أَحمد بن أَبي طاهر في كتابه المعروف «بكتاب بغداد[١]» : لما صار المتوكلُ علىٰ الله . بالأَنبار ، قافلاً من دمشق . تلقاه شُنَيْف خادمُ أُمِّه بهدايا إليه أوردها من عند السيدة قبيحة أُمِّ المعتز ، وقيمتها أَربع مئة أَلف دينار . فعُرضت عليه وجلساؤه حضورٌ معه . قال يزيد بن المهلبيّ : فإذا عشرة أَفراسٍ بسروجِ ذهب ولجم ذهب .

وعشر شهاريّ ، بمثل ذلك فضة .

وعشر نجائب عليها قبابٌ محلاّة بذهب .

وعشرةُ أَبغُل عليها قبابٌ محلاة بفضة .

ومئةُ تخت عليها أَلف ثوب من أَصناف الثياب ، من كل صنف مئة ثوب ،

وعشرة (٨آ) غلمان .

وعشرة خدم في المناطق الذهب .

ومئة صينيّة ذهباً وزنُ كلِّ صينية أَلف دينار ، وفيها أَلف درهم مسيّفة .

ومئة صينيّة فضة وزن كلّ صينية أَلف درهم . في كل صينيّة أَلف دينار مسيّفة .

وسفط فيه جوهر .

(١) ليس هذا النص فى القسم المطبوع من التاريخ .

ومسبّحة حبّ جوهر لا يعرف لها قيمة .

وعشر جوار بأصناف الحلي . معهن عشرون وصيفة ، إلاّ أنهن لم يعرضن بحضرة الحاضرين معه .

وثلاثون[1] جلداً سموراً .

قال المهلبيّ : فحلفتُ أنه ما أُهدي إلىٰ عربيّ ولا عجميّ مثل هذه الهدية .

٣٨) وأهدى[2] بعضُ ملوك الهند إلى الحسن بن سهل في زفاف ابنته بوران علىٰ المأمون بالله . في سنة عشر ومايتين ، هدايا من جملتها سَفَطٌ فيه عود هندي لم يُرَ مثله .

٣٩) قال على بن المنجّم : كنّا ليلة بين يدي المتوكّل على الله ، ومعنا عبيد الله بن الحسن بن سهل ، وكان أديباً ظريفاً قد عاشر النّاس وشاهد سرواتهم . وكان المتوكلُ قد احتجم في ذلك اليوم ، فناله ضعْف ، فأشار عليه الأطباء أن يتبخّر بعود نيّ جيّد ، ففعل ذلك . فحلف كلُّ مَن كان حاضراً في المجلس أنّه ما شمّ مثل ذلك العود قط . فقال عبيدُ الله بن الحسن بن سهل : هذا من العود الذي

(١) ص : « ثلاثين »
(٢) راجع أيضاً الفقرة ٣٩ تحت

أَهداه ملكُ الهند إلى أَبي لزفاف أُختي بوران على المأْمون . فكذَّبه المتوكل ودعا بالسفط الذي أُخرجت القطعةُ منه . فوُجدتْ من ذلك العود أَقلَّ من أوقية واحدة ، ورقعةٌ فيها مكتوب : « هذا العودُ هدية ملك الهند إلىٰ الحسن بن سهل لزفاف بوران إلىٰ المأْمون » . فاستحيٰ المتوكلُ من تكذيبه ، وأَمر له بصلة . ودعا عبيد الله بن يحيٰ بن خاقان ، وزيره ، وقال : اطلب الساعة رجلاً من أَصحابك ، ثقةً ، وادفع إليه أَلفَ دينار لنفقته ، واحمل معه ما لا يوجد ببلاد الهند من الهدايا بقيمة عشرة آلاف دينار ، وَقُل للرسول يُعلم ملك الهند : إننا لا نريد منه مكافأَة إلا بما كان عنده من هذا العود . فنفذ الرسول لذلك ، ورجع إلى سُرَّ مَن رأَىٰ في الليلة التي قُتل فيها المتوكل على الله(١) . فشدّ يده على ما جاءَ به من العود ، إلىٰ أَن جلس المعتمد على الله ، وأَمر بردّ عبيد الله بن يحيٰ إلى وزارته . قال الرجلُ : فلما عاد إلى الوزارة ، دخلتُ إليه ، فلما (٨ب) نظر إلَيَّ قال : أَنت رسولُنا إلى ملك الهند ؟ قلت : نعم ، مضيتُ من سرّ من رأَىٰ لِمَا أَمَرْتَني به ، فَدخلتُ إلى بغداد ، وقد حملتُ معي من قطربّل ثلاث مئة

(١) بالهامش : « بسم الله » .

خماسية ، من شرابها . فلما ملح عليّ الماء في البحر ، جعلتُ أمزجه بذلك الشراب . فوصلتُ إلى بلد الهند ، وقد شربت مئة خماسية . فدخلت إلى الملك وسلّمت الهدية إليه فسُرّ بها . وعرفته ما جئتُ فيه من أمر العود . فقال : ذلك شيء بعث به أبي ، ولا والله ما في خزائني منه إلاّ مئة مَنَا ، فخذ نصفها ودع نصفها . فلم أزل أرفق به حتى سمح لى بمئة وخمسين رطلا . وأحضرني يوماً طعامه . فلما أكلنا ، جاؤ[ا] بنبيذ النارجيل[1] . فقلت له : أنا لا أشرب هذا . وأحضرتُ من القطربلّي الذي كنت حملته . فلما رآه وشمّه وذاقه ، قال : أي شيءٍ هو هذا ؟ قلت : ماء العنب . قال : أفتموتون إذا شربتموه ؟ قلت : نعم . قال : لأنكم تقلّون مزجه وتسهرون عليه . قال : فدفعت إليه مئة خماسية ، فأمر لى بمئة ألف درهم وثياب وطيب وغير ذلك بمثلها . وانصرفت من عنده ، فشربتُ الذي بقي معي في الطريق ، ووافيتُ سُرَّ من رأى ، وقد كان من أمرالمتوكل ما كان ، وهو ذا العود عندي محتفظ به . فقال له عبيد الله : كلُّ ما أخذته فمبارك لك فيه إلاّ العود . فاحمله بهيئته .

(١) هو مستعمل إلى الآن في الهند ، يشقون الشجرة عند رأسها فتقطر فيجمعون القطرات. ولا يسكر ما اجتمع ليلا . وإذا طلعت الشمس يتغير طعمه وريحه ويسكر .

ففعل وأَخذه عبيد الله[1] بـأَسره . فكان النّاس يتواصفون طيب رائحته . وإنما كانت من ذلك العود الذي كان يتبخر به ، ولا يستعمل غيره .

٤٠ ) ولمّا دخل عبد الله بن طاهر إلىٰ مصر في سنة إحدىٰ عشرة ومايتين بعث إليه عبيد بن السريّ – لما مانعه من دخول مصر وعلم أَنه مأْخوذ – أَلف وصيف ووصيفة ، مع كل وصيف صينية فضة وزنها أَلف درهم ، وفيها أَلف دينار في كيس حرير ، ومع كل وصيفة صينية ذهب وزنها أَلف مثقال ، وفيها أَلف درهم . وبعث بهم ليلا . فردَّ ذلك عبد الله بن طاهر إليه ،وكتب إليه : لو قبلتُ هديتك ليلا ، لقبلتها نهارًا . ﴿أَتُمدونَني بمال ؟ فما آتاني الله خيرٌ مما آتاكم . بل أَنتم بِهديّتكم تَفرَحون . إرجعْ إليهم فَلنَأْتِينَّهم بجنودٍ لا قِبَلَ لهم بها ولنُخرجَنّهم منها أَذلّةً وهم صاغرون[2] .﴾ فحينئذ طلب ابن السريّ الأَمان . فآمنه وخرج إليه . ودخل عبد الله مصر . (آ ٩)

وقيل : بل بعث إليه أَلف وصيف ووصيفة مع كل

(١) ص : « عبد الله » .
(٢) القرآن ، سورة النمل ، ٢٧، الآية ٣٦–٣٧ .

واحد منهم ألف دينار في صينية ذهب فيها ألف دينار. فلما كتب إليه عبد الله بن طاهر بالأمان وصالحه على الشرائط التي اشترطها عبيد بن السريّ، وصار الأمان إليه. أقبل عُبيد حتّى صار إلى مضرب عبد الله[1] بن طاهر فدخل راكباً على دابته. ثم نزل، فسلّم على عبد الله بن طاهر بالأمر. فلما قرب، قام إليه عبد الله. فعانقه وأجلسه.

واشترط عُبيد أن تصير له جباية الصعيد شهرين. فوفي له بذلك. فجبي أموال الصعيد شهرين بعد خروجه إلى عبد الله بن طاهر. وأرسل عبيد بن السريّ إلى عبد الله بن طاهر بهدايا كثيرة بقيمة مئة ألف دينار. وحمل إليه مايتي ألف دينار عينا. فردّ ذلك كله إلاّ حماراً أسود، وخاتمَ فضَة زمرد، فأخذهما لئلاّ يوحشه.

٤١) وأهدى المعتصم بالله إلى الكعبة[2] قفلاً من ذهب فيه ألف مثقال.

٤٢) وأهدى الحسن بن سهل إلى المعتصم بالله في سنة سبع عشرة ومايتين. في خلافة أخيه المأمون بالله، ألف طبق خزريّة، وكيماكيّة، وتغزغزية. وعدّة حباتِ

---

(١) ص: «عبيد الله».

(٢) راجع للهدايا إلى الكعبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء. جاهر البيروني ص ٦٦ - ٦٧

ختو[1] عجيبة ، وسكاكين ختو[2] نبيلة ، وسكاكين بازهر طائلة .

٤٣ ) وأَرسل أَحمد بن طولون إلى المعتمد على الله حين ظهر علويٌّ البصرة وقوي أَمرُه ، مع نحرير خادم المعتمد ، من خراج مصر أَلف أَلف دينار ومايتي أَلف دينار ، سوى الرقيق والكراع وطرائف مصر .

٤٤ ) وأَهدى موسى بن عمر بن عبد العزيز الهباريّ صاحب السند ، إلى المعتمد على الله في سنة إحدى وسبعين ومايتين هدية كان في جملتها فيلٌ عظيم الخلقة لم ير قطّ أَعظم منه خلقة ، وجمالٌ موالح ، وأَصنام ثلاثة من فضة ، ومسك ، وعنبر ، وحرير ، وظباءٌ كانت كمثل البقر أَلوانها إلى السواد ، وسرير عود ، وأَشياءُ سوى ذلك .

٤٥ ) وأَهدى عمرو بن الليث إلى أَبي أَحمد الموفّق بالله في سنة خمس وسبعين ومايتين ، خمسين حملاً دراهم ، ومئة فرس رائقة من عتاق الخيل ، وجماعةَ غلمان ، وطُرفاً من هدايا خراسان .

---

(١) في الأصل « حباه حبو » . عن الختو انظر البيروني . المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

(٢) ص : « حبو » .

٤٦ ) وأهدت[١] قطرُ الندىٰ بنت أبي الجيش خمارويه إلى المعتضد بالله في يوم نيروز من سنة اثنتين[٢] وثمانين ومايتين هدية كان فيها عشرون صينية ذهباً . في عشر منها عشرُ مشامّ عنبراً ، وزنها أربعة وثلاثون رطلا ، وفي عشر منها عشر مشامٍّ ندّ معجونٍ وزنها أربعة وثلاثون رطلا . وعشرون صينية فضّة (٩ب) في عشر منها عشر مشامّ صندلا ، وزنها خمسون رطلاً مخرماً . وفي العشر الأُخرىٰ عشر مشام زعفران ، وزنها خمسون رطلا . وعشرون صينية ذهبا مجري بزجاج . في عشر منها عشر مشامّ مسكا ، وزنها نيف وثلاثون رطلا . وخمس خلع وَشْيا ، قيمتها خمسة آلاف دينار . وعملت سماجات[٣] ليوم النيروز بلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف دينار . وأُخرج من القصر ثلاثون وصيفة يرقصون[٤] مع الفراعنة[٥] . وكان مما عُمل للمعتضد قبة أبنوس ، ارتفاعها عشرة أذرع . وتحتها سرير أَبنوس ، إلى ثلثيها مضبب بالذهب ، يصعد إليه بدرج . وجعل خلالها ثياب رقاق[٦]

(١) لخصه الأبشيهي في المستطرف ٢-٦٢ .
(٢) ص : اثنين
(٣) عند الأبشيهي : «شمامات» . وقد وردت سماجات عند الشابشتي .
(٤) كذا بالأصل ، الصواب «يرقصن» .
(٥) كذا بالعين المهملة ، ولعله بالغين المعجمة . وهم أهل فرغانة ، في تركستان .
(٦) ص : «دحاس (؟)»

ليرىٰ منها ما مضى عليه من الدراهم . وكان قد اعتدّ لذلك دراهم بقية ثلاثة عشر ألف دينار ، في كل درهم ثلاثة دراهم .وكان فيما أهدتْ إليه بنت أَبي الجيش في هذا اليوم بيت رشيديّ ، وبيت طبريّ مذهب ، فاستحسنهما. ووجّه المعتضد إلى أَبي الجيش وإخوته بخلع قيمتُها ثلاثة وخمسون أَلف دينار .

٤٧ ) وأَهدى[١] يعقوب بن الليث الصفّار إلىٰ المعتمد على الله في بعض السنين هدية من جملتها عشرة بُزاة ، منها بازيّ أَبلق لم يُرَ مثله ، ومئة شهريّ ، وعشرون صندوقاً على عشرة أَبغل ، فيها طرائف الصين وغرائبه ، ومسجد فضة بزرافين[٢] يصلّي فيه خمسة عشر إنساناً ، ومئة مَنًا مسكا ، ومئة مَنا[٣] عوداً هنديا ، وأَربعة آلاف أَلف درهم .

٤٨ ) وأَهدى عمرو بن الليث الصفار إلى المعتضد بالله في سنة إحدى وثمانين ومايتين ، مع رسوله بُلبل ، مالاً وهدايا مبلغها أَربعة آلاف أَلف ، وهدايا مثلها ، ومئة

(١) راجع أيضاً مطالع الغزولى ٢-١٣٥ ، ومستطرف الأبشيهى ٢-٦٢ .
(٢) عند الغزولى : « بروافين » وعند الأبشيهى « بدرابزين » ولعل الأصح رواية الغزولى .
(٣) عند الأبشيهى : « مائة رطل من مسك ومائة رطل عود هندى » .

شهري بسروجها ولجُمها . منها عشرة بسروج ذهب ،[1] وبزاة كثيرة . فخلع المعتضد على بُلْبل وعلى ثلاثين قائداً معـه .

٤٩ ) وأهـدى إليه أيضاً في سنـة ثلاث وثمانين[2] ومايتين ، مع صاحبه فتح . هدية حسنة كان فيها مئةٌ واثنتان وستون حمارة ، على كل واحدة منها صندوقان مملـوءان ثيابـاً وكسوة . وشهريّـان عظيمـا الخلق . سرجاهما ذهب مرصّع بجـوهر ، وعدّة شهـاري ...[3] بسروج ولجم . ومئة وخمسون دوابّ . عليها أَجلّة ديباجٍ ملونة ، وعشرون بازياً ، ومائتا[4] جمل . عليها صناديق من كل ما يُسْتَطْرَفُ عنده ويستحسن . وصنمٌ عظيمٌ على ( ١٠ آ ) عجلة ، عليه تاج تجرّه حمارتان[5] ، وعدة أَصنام صغار . وأَربعة آلاف أَلف درهم . وتلقّى وصيف وطاهر غلام بدر الهدية . وعمل الصفّار بَدَنةً وتاجاً بلغت قيمتهما ثلاثة عشر أَلف دينار .

---

(١) ص : « بشروج »
(٢) ص : « ثلثين » وهو سهو من الناسخ .
(٣) كلمة مطموسة بالأصل تقرأ « لر » أو « بر » .
(٤) ص : « مائتى »
(٥) ص : « حمارتين »

٥٠) وأَهدى إليه في سنة ست وثمانين ومايتين مئة وخمسين فرساً بـأَجلّة مشهورة ، وبزاة كثيرة ، وكسوة وطيب .

٥١) وأَهـدى[١] عمرو بن الليث إلى المعتضد بالله في أَول خلافته سنة تسع وسبعين ومايتين هدية . من جملتها مئة وخمسون دابّة ، وخمسون بغلاً عليها صناديقُ المال ، ومئة وخمسون ناقة قد أُلبست البُزْيون الروميّ ، وفَرَسَان بسرجَيْ ذهب ، بلُجُمِهاومقاوِدِها ، وعشر شهاريّ بسروج فضة .

٥٢) وأَهـدى[٢] إليه أَبو الجيش خمارويه بن أَحمد بن طولون في السنة بعينها مع أَبي عبد الله الحسين بن أَحمد الجوهريّ المعروف بابن الجصاص عشرين جملاً محملة مالاً ، وعشرةَ خدم بدوابهم وحلاهم ، وصندوقين مملوءين دقا ، وعشرين حمارة محلاّة ، وخمسة أَفراس بسروج ذهب ، واثنى عشر فرساً بسروج فضة ، وسبعة وثلاثين دابّة بجلال ديباج وبراقع ديباج ، وخمسة أَبغل مصريّة بسروجها ولجُمُها .

---

(١) فى تاريخ الطبرى ( أوربا ) ٣-٢١٣٣ ، أنه أرسل الهدايا وطلب ولاية خراسان .
(٢) فى تاريخ الطبرى ( أوربا ) ٣-١٣٣ — ١٣٤ ، فهرسة الهدايا أطول من هـذه ، وزاد : وسفر ابن الجصاص فى تزويج ابنة خمارويه من على بن المعتضد : فقال المعتضد : (بل) أنا أتزوجها . فتزوجها » .

٥٣) وأُهدى إليه في سنة ثمانين ومايتين من فارس مع داود بن سليمان خمسون غلاماً بدوابّهم وسلاحهم ، وعشرون بعيراً بمحامل في كل مَحْمِل غلامان ، وسبعون دابة قود بجلال ديباج ، وعشر حمارات بآلاتها . وثلاثون صندوقاً فيها مال وكسوة وألطاف .

٥٤) وأهدى إليه إسماعيل بن أحمد الساماني صاحب ما وراء النهر في هذه السنة بعينها — تسعة وأربعين جملاً ، عليها محاملُ فيها غلمان مرد أتراكٌ ، وخزرٌ ، بأقبية سمّور وقلانس سمور ، واثنين وخمسين غلاماً أتراكاً وخزراً بدوابّهم وسلاحهم . واثنين وثلاثين بازياً ، منها أحد عشر بازياً أبيض ، وثلاثة فُهود ، وعشرين[1] دابة شهاريّ بجلال وبراقعَ ديباج.

٥٥) وأنفذ إليه عمروُ بن الليث في سنة إحدى وثمانين ومايتين هدية مبلغها ألف ألف درهم . وألف ثوب ، وسبعةَ ستور ، وعشرين[2] مَنَا مسكاً . ومئة مَنَا عودا ، وألف مثقال عنبراً ، ومئة شهري . ومركبيْن[3] محلّييْن بالذهب . وسبعة عشر مركباً محلاّة بالفضة ،

(١) ص : « عشرون » خطأ .
(٢) ص : « عشرون » خطأ .
(٣) ص : « مركبان محليان » .

ومن الإبل – (١٠ب) بجلالها وبراقعها – مئة وعشرين ، ومن الفوالج فالجين ،وفسطاطاً واحداً ، وخمسة عشر بازيًّا .

٥٦) وحمل إليه أَبو الجيش خمارويه بن أَحمد في سنة اثنتين[(١)] وثمانين ومايتين مع أَبي عبد الله بن الجصّاص ، وأَبي الكراديس بن أَحمد بن طولون أَخيه – من المال ثلاث مئة أَلف وخمسة وستين أَلفاً عيناً ، وهدايا بقريب من قيمة المــال .

٥٧) وأَهدى إليــه عمرو بن الليث الصفار في سنــة اثنتين[(٢)] وثمانين ومايتين مع بُلبل غلامه ، أَربعةَ آلاف أَلف درهم ورِقاً ، ومن المسك ثلاثة آلاف مثقال ، ومن العنبر أَلف مثقال ، ومن العود خمسين منا ، ومن الثياب الديباج الروميّ أَلف ثوب ، ومن المراكب المحلاّة بالذهب مَركبين ، ومن الجعاب المحلاّة بالذهب جعبتين ، ومن الجعاب المحلاّة بالفضة بضعة عشر ، ومن نعال الفضّة اثني عشر زوجاً ، ومن البزاة ثلاثين بازيا ، ومن الدواب مئة وخمسة أَرؤس ، ومن الفوالج واحداً ، ومن الإبل بجلال مئة وثلاثين بعيرا .

(١) ص : « اثنين » .
(٢) ص : « اثنين » .

٥٨ ) وأهدى إليه ابن الأغلب[١] في هذه السنة بعينها خمسين جارية ، ومئة خادم ، ومئة وأحد عشر فرساً .منها خمسون بجلالٍ وبراقع ديباج . وخمسين بغلاً للثقل . وحملَ طيب ، وحملاً من دقّ قماش[٢] مصر .

٥٩ ) وأهدى إليه خمارويه بن أحمد في سنة سبع وثمانين ومايتين مع عبد الله بن الفتح صاحبه — سبعة أبغل عليها شمع[٣] وقراطيس وستور ، ونيفاً وخمسين دابة عليها الغلمان السود . منها خمسة بسروجها ولُجُمِها . وبعضها مسرّجة مُلجمة بالذهب ، وبعضها بالفضة . وعلى باقي الدواب جلال الديباج وبراقع الديباج . وكان معه واحد وعشرون بغلاً عليها ثلاث مئة ألف دينار .

٦٠ ) قال أبو بكر الصولى : أهدى عمر بن الليث إلى المعتضد بالله في سنة ثلاث وثمانين ومايتين هدايا . وفيها صنم من صفر على مثال امرأة لها أربع أيد . وعليها وشاحان مرصعان بالجوهر . ومعها أصنام صغار لها أيدٍ ووجوه[٤] عليها جواهر . كان[٥] أصحاب عمرو ظفروا بها

(١) هو إبراهيم بن أحمد الأغلبى ، وكانت الهدايا من غنائم فتح صقلية .
(٢) ص : « قماس » بالسين المهملة .
(٣) ص « شمعا » .
(٤) مثل هذه الأصنام توجد عند البرهمانيين من أهل الهند ، لعلها من هناك .
(٥) ص : « كانوا » .

ببعض مدن البحر فأَخذوها ، فبعث بها إِليه بعد أَن شُهرت بالبصرة . ونصبت علىٰ مجلس الشرطة ببغداد أَياما ليراها النّاس ، ولقّبت (١١ آ) « شغلا » لاشتغال الناس بالنظر إِليها .

٦١ ) وأَهدى المعتضد بالله إِلىٰ عمرو بن الليث الصفار في سنة اثنتين[١] وثمانين ومايتين بدنةً وتاجاً بلغت قيمتهما ثلاثة عشر أَلف دينار .

٦٢ ) وأَهدى أَبو عبد الله محمد بن أَبي الساج إلى المعتضد بالله ثيابَ ديباج فرفر روميّ أَحدث فيها نسجاً بالذهب ، قيمة كل ثوب منها أَلفا دينار . من ثياب متملّك الروم يومئذ ، ومنطقةً رومية على زنّار أَسود عريض ، حليتُها ذهب من أَلفي مثقال مجُرًى يمينا ، قيمةُ المنفق عليها عشرة آلاف دينار ، وكان متملِّك الروم[٢] أَهداها إِلىٰ ابن أَبي الساج .

٦٣ ) وكان ابن أَبي الساج أَهدى للمعتضد بالله في عدة دفعات هدايا متفرقة ، فيها الفرشُ الأَرمنيّ ، والديباج الروميّ ، والبزيون ، والسقلاطون ، والمقارم الملكية ،

(١) ص : « اثنين » .
(٢) عاصر المعتضد من ملوك الروم ليون السادس (٨٨٦ – ٩١٢ م) وكان الإسكندر شريكه فى الملك .

والسكاكين الرومية ، والشهاري . وبغال المكاب (؟) . وبغال السروج . والبزاة . مما له خطرٌ وقيمة .

٦٤) ووجّه إليه بانيد – وصالحه على أذربيجان وأرمينية – في كل سنة خمسين ألف دينار .

٦٥) وأهدى الراضي بالله في بعض نزهه في سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة إلى أبي الحسن بجكم ما تنغّص له به مما كان بين يديه من فاكهة وما شاكل ذلك – ألف دنّ من الشراب العتيق مع راغب الخادم ، وجلةً من الوشي المثقل بالذهب ، ومعممةً عليها جوهر نفيس ، وكيساً فيه سبعة آلاف دينار مسيّفة ، وصينيتين من ذهب فيها تماثيلُ من عنبر وندّ ، وصينيةً أُخرىٰ فيها خماسية بلّور وقدح من بلّور ، وقال لراغب : اعتذر إليه عنّي .

٦٦) وأهدى بجكم إلى زوجته ابنة أبي عبد الله اليزيدي في السنة بعينها مائدة فضة وآلتها ، قيمتها خمس مئة ألف دينار ، ودرجاً فيها حب لؤلؤ كبار ، وياقوتٌ أحمر وأزرق يُبهر الناظرين لا قيمة له نفاسةً .

٦٧) وأهدىٰ أبو عبد الله اليزيدي إلى سليمان بن الحسن القرمطيّ حين ولد له في سنة إحدى وثلاثين وثلاث مئة

هدايا جليلة عظيمة القدر ، من جملتها مهدٌ من ذهب مرصعّ بجوهر نفيس .

٦٨) وقال[١] على بن الفتح المعروف بالمطوَّق : أَهدى زيادة الله بن عبد الله بن الأَغلب صاحب المغرب إلى المكتفي بالله في سنة إحدى وتسعين ومايتين هدايا لها قدر جليل . فيها مئة خادم ، ومئة جارية ، ومئة فرس ، ومائتا لبد مغربيّة ، وتركش ، وطيب ، وزرافة ، وبقر وحشية ، ومئة أَلف دينار ، (١١آ) كل دينار عشرة دنانير . قال على بن الفتح : فقرأْت ديناراً من تلك الدنانير فإِذا عليه مكتوب في الجانب الأَول :

يا سائراً نحو الخليفة قل له ... أن قد كفاك الله أمرك كلّه
بزيادة الله بن عبد الله سيـ ... ـف الله من دون الخليقة سلّه

وفي الجانب الآخر :

ما إن يرى لك بالخلاف منافق ... إلاّ استباح حريمَه وأذلّه
من لا يرى لك طاعة فالله قد ... أعماه عن طُرُق الهدىٰ وأضلّه

وكان تحت هذا البيت ثلاثة أَحرف لم أَقف عليها .

وقال أَبو محمد الفرغاني في كتابه التاريخ المعروف «بالذيل» : كان في الكتابة على الدنانير في الجانب

(١) راجع أيضاً مروج المسعودي ( أوربا ) ٨-٢٤٥-٢٤٦ .

الواحد :

يا سائراً نحو الخليفة قل له ... أن قد كفاك الله أمرك كلّه
بزيادة الله بن عبد الله سيـ ... ـف الله من دون البريّة سلّه
ما إن يرى لك في الشقاق منافقٌ ... إلا استباح حريمه وأذلّه
وأبي وأمّي أيّ طودٍ مائلٍ ... إنْ لم يكن هو للإمام فمَنْ له

وعلى الجانب الآخر :

يهنا الخليفةُ أنّ الله أيّده ... بناصرِ الدين والقرآن والسّنن
سيف الخلافة يحميها ويحفظها ... وخصّها من صروف الدهر والفتن
الله أبقى به الدنيا وبهجتها ... والله يحرسه فيها من المحن
زيادة الله يا ابن الصّيدِ من مضَرٍ ... لولاك لم تُخلق الدنيا ولم تكن[1]

٦٩) وأهدتْ[2] برتا[3] بنت الأوتاري ملكة الإفرنجة وما والاها إلى المكتفي بالله ، مع عليّ الخادم ، أحد خدم

---

(١) كذا .

(٢) راجع خلاصة القصة في : الفهرست لابن النديم ( أوربا ) ص ٢٠ ؛ مطالع الغزولي ٢–١٣٥ – ١٣٦ ؛ مستطرف الأبشيهي ٢–٦٢ – ٦٣ ؛ التحف والهدايا للخالديين ( الباب العاشر ) . وظهر في مجلة المقتطف ( يونيو ١٩٣٢ ، ص ٤١ ) خلاصة لمقالة بارتولد الروسية المذكورة فيما يلي :

Inostrancev, *Note sur les rapports de Rome et du califat abbaside au commencement du Xe. siècle* ( Rivista degli Studi Oriantali. Rome. 1912. p. 81-86 .

Barthold, *Posol'stvo iz Rima v Bagdad v natchale X veka*
( Seminarium Kondokovianum, Prague, 1928, II, 85-89. )

M. Hamidullah, *Embassy of Queen Bertha of Rome to Caliph al-Muktafi Billāh in Baghdad* 293 *H.*/906 ( Journal of the Pakistan Historical Society, Karachi, Oct. 1953, p. 272-300. )

G. Levi della Vida, *La corrispondenza di Berta di Toscana col Califfo Muktafi* ( Rivista Stor.ca Italiana, Napoli, LXVI, 1954 p.21-38 )

(٣) ص : « ترثا » وعند الأبشيهي « ثريا » .
وهي باللاطينية : برثا فيليا لوثاري ، حفيدة شارلمان .

زيادة الله بن الأَغلب[1] سنة ثلاث وتسعين ومايتين : خمسين سيفاً . وخمسين تُرساً ، وخمسين رمحاً فرنجيّة ؛ وعشرين ثوباً منسوجة بالذهب . وعشرين خادماً صقلبيّاً . وعشرين جاريةً صقلبيّة . حِساناً لِطافاً . وعشرة أَكلُب كباراً ، لا يطيقها السّبُعُ ولا غيره ؛ وسبعة بزاة ؛ وسبعة صقورة ؛ ومضربَ حرير بجميع آلته ، وعشرين ثوباً معمولةً من صوف يكون في صدف يخرجُ من قصر البحر هناك ، يتلوّن بجميع الأَلوان كقوس قزح . يتلوّن لوناً في كل ساعة من ساعات النهار (١٢آ) وثلاثة أَطيار تكون ببلاد فرنجة ، إذا نظرت إلى الطعام والشراب المسموم صَاحتْ صياحاً منكراً وصَفقّت بأَجنحتها حتى يُعلم ذلك . وخرزاً تجذب النصول والأَزجة بعد بناءِ اللحم عليها بغير وجع .

وقدم عليّ الخادم بالهدية من ملكة إفرنجة وبكتابها إلى المكتفي بالله ، وبرسالة منها لم يضمنها الكتاب لئلا يقف عليها أَحدٌ سوى الخليفة . وكان الكتاب في حرير أَبيض ، والخطّ يُشبه الخطّ الرومي أَحسنَ استواءً منه . وكانت الرسالة طلب التزويج بالمكتفي ومودّته .

(١) الصحيح أنه إبراهيم بن الأغلب .

وكان سبب مصير هذا الخادم إلى ملكة إفرنجة أنه كان من جملة خدم ابن الأغلب[1] ، صاحب إفريقية ، وأغزاه في مراكبه التي يغزو فيها بلاد إفرنجة ونواحي الروم . فوقع الخادم أسيراً لها ؛ فاصطفَتْه لنفسها واصطنَعَتْه[2] . وأقام عندها سنين . ثم أرسلت به إلى المكتفي بالله . وكتبت معه كتاباً بالفرنجيّة ؛ فوصل إلى المكتفي بالله وهو في متصيّده بناحية سرّ مَنْ رأى .

قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله الإصبهاني ، كاتب أبي ليلى الحارث بن عبد العزيز : كنتُ في المعسكر مع المكتفي بالله قد شخصتُ لشخوص الوزير العبّاس بن الحسن . فطلب السلطان مَنْ يترجم الكتاب . وكان في خزانة الكسوة ، مع بِشر الخادم ، فرنجيٌّ يقرأُ كتابة أهلها ، فأحضره ذلك الخادمُ . فقرأ الكتابَ وترجمه بكتابة الرومية . وأحضر

(١) هو إبراهيم بن أحمد الأغلبي .

(٢) ومما يجوز أن يذكر من أخلاق هذا العصر ما رواه ابن الأثير ( الكامل ٧–٣٢٨–٣٢٩ ) : « سنة ٢٨٢ ... : وفيها قتل خمارويه بن أحمد بن طولون . ذبحه بعض خدمه على فراشه في ذي الحجة بدمشق ... وكان سبب قتله أنه سعا إليه بعض الناس وقال له : ان جواري داره قد اتخذت كل واحدة منهن خصياً من خصيان داره كالزوج ؛ وقال : إن شئت أن تعلم صحة ذلك ، فأحضر بعض الجواري فاضربها وقررها حتى تعلم صحة ذلك . فبعث من وقته إلى نائبه بمصر يأمره بإحضار عدة من الجواري ليعلم الحال منهن . فاجتمع جماعة من الخدم ، وقرروا بينهم الاتفاق على قتله ، فأمن ظهور ما قيل له . وكانوا خاصته . فذبحوه ليلا وهربوا » .

إسحاق بن حنين فترجمه بالعربية من الرومية . فإذا فيه .

« بسم الله الرحمٰن الرحيم . حفظك الله بسلطانه أيها الملك ، الجيد العهد ، القوي السلطان ، من كل أَعدائك ، وثَبّت لك ملكاك ، وأَدام سلامتك ، في بدنك ونفسك منذ الآن إلى الأَبد . أَنا برتــا[1] بنت الأَوتاري ، الملكة على جميع الفرنجيّين ، أقرأ ، ياسيدي الملك ، عليك السّلام. إنه جرت بيني وبين ملك إفريقية صداقة لأَنّي لم أَكن أَتوهّم أَن ملكاً يكون فوقه يملك الأَرض إلى هذه الغاية . إنّ مراكبي كانت خرجت ، فأَخذت مراكب ملك إفريقية . وكان رئيسها خادماً له ، يقال له عليّ ، فأَسرتُه ومئة وخمسين رجلاً كانوا معه في ثلاثة مراكب . وبقــوا في ملكي سبع سنين ، ووجدتهُ عاقلا فَهْماً . فأَعلمني أَنّكَ ملكٌ على جميع الملوك . وقد كان صــار إلى مملكتي خلقٌ كثير . فلم يصدقني منهم عنك إلاّ هذا الخادم الذي يحمل إليك كتابي هذا . وقد بعثتُ معه هدايا ممّا (١٢ب) في بلدي ، وجعلتها تكرمة لك واستجلاباً لمودّتك . وهي : خمسون سيفاً ، وخمسون ترساً ، وخمسون رمحاً فرنجية ، وعشرون ثوباً منسوجة بالذهب ، وعشرون خادماً ، وعشرون

(١) ص : ترتا .

جاريةً . وعشرةُ أكلُب كبار لا تطيقها السباع . وسبعة بزاة . وسبعة صقورة . ومضرب حرير بجميع آلاته . وعشرون ثوباً معمولةً من صـــوف يخرج من قعر البحر يتلوّن لوناً في كل ساعة من ساعات النهار . وثلاثةُ أطيار تكون ببلاد فرنجة إذا نظرت إلى الطعام أو الشراب المسموم صاحت صياحاً منكراً وصفّقت بأجنحتها حتى يعلم ذلك ، وخرزٌ تجتذب النصول والأزجّة بعد بناء اللحم عليها بغير وجع .

وعَرّفني أنّ بينك وبين ملك الروم المقيم بالقسطنطينية . صداقة . وأنا أوســع منه سلطاناً وأكثر جنوداً ، لأن سلطاني على أربع وعشرين مملكة . كل مملكة لسانها مخالفٌ للسان المملكة التي تليها . وفي مملكتي مدينة رومية العظمى . والحمد لله . وقال لي فيك قولاً حسناً ملأ به قلبي مما أنت عليه في أمورك . وأنا أســأل الله العون على مصـــادقتك والصلح بيننا ما أَحْبَبْتَ من السنين . فإنّ الأمرَ في ذلك إليك . والصلح شيءٌ لم يطلبه أحدٌ من أهل بيتي ولا قراباتي ولا جنسي قط . ولم يكن أحـــد يخبرني عن جيوشـــك وكراماتك التي أنت فيها على ما أخبرني به الآن هذا الخادم

الذي أَرسلت به إليك . فعليك يا سيدي في محبة الله أكثر السلام . واكتب إليّ بصحّتك وفي جميع حوائجك في مملكتي وبلدي مع عليّ هذا الخادم ، ولا تحبسه قِبلك ليجيبني عنك ، فإنّي متوقعةٌ لموافاته . وقد حمّلْته سرًّا يقولُه لك إذا رأىٰ وجهك وسمع كلامك ، ليكون هذا السّر بيننا ، لا أُحبّ أَن يقف عليه أَحدٌ غيرك وغيري وغير هذا الخادم . وعليك أَكثر سلام الله وعلى جميع من معك ، وكبت الله عدوك وجعله وطْءَ قدمك . والسلام . »

ورأَيتُ في كتاب « سيرة المكتفي بالله » الذي أَلفه عبدالله ابن أَحمد بن أَبي طاهر تماماً لكتاب أَبيه أَبي الفضل أَحمد ابن أَبي طاهر، المعروف « بكتاب بغداد » ما يدل أَن الهدية المذكورة لم تنفذ إلى المكتفي وإن كان في كتاب بَرتا[1] بنت الأَوتاري أَن أُرسل معه هدية . وذكرت الهدية بكمالها على ما تقدم شرحه : « وجمعت ذلك كله ليأْخذه (١٣ آ) فقال إنه يخاف أَن يتصل خبره بصاحب إفريقية . مولاه فيجيء هو ويأْخذ ذلك . ورجوتُ أَن يكون الأَمر كما ذكر إن شاءَ الله . وأَن يردّ عليّ بجواب كتابي هذا إليك . فقد استحلَفْتُه على ذلك بالأَيمان والعهود التي تأخذها أَنت

(١) ص : ترتا .

عليه ، ليكون رسولا بيننا . وجميعُ ما يخطر بقلبك مما تحتاج إليه من مملكتي . فهو لك ، وما أَحتاج أنا أَيضاً إليه مما في مملكتك، سأَلتك إياه . هذا الكلام لم تتهيأْ ترجمته . ويكون بيننا عهد ، وأُرسل إليك بجميع من قد حويناه من أَسرى المسلمين . »

ثمّ اتصل الكلام بما في الأَول .

قال أَبو الحسن الإصبهاني : فدعاني الوزيرُ العباس بن الحسن ، وقد كان ذكرني من ديوان الرسائل في أَيام علّة ابن فرات . فأَلقىٰ إلىّ الكتابَ عن هذه الملكة إلى المكتفي . وقال لى : تُجيبُ عن هذا الكتاب ، لأَقف على مذهبك في الصناعة .

فأَجبتُ بجواب كان فيه بعض الخشونة . فأَمرني بملاينتها وعَمَلِ كتابٍ ثان . فعملتُه وعرضتُه عليه . فاستحسنه . ووصل الخادم بمال . وأَنفذ الكتاب معه فمات في الطريق .

وهذه نسخة الجواب الثاني :

بسم الله الرحمٰن الرحيم . أَمّا بعد فإنّ الله المتوحّد بملكه . اللطيف بعباده ، قاسمُ شِيَمِ الفضل بينهم . وباسطُ يد

الطَّوْل والإنعام عليهم ، قسم لأَمير المؤمنين ؛ مع ما اختصه به من خلافته ، وأَصار إليه من وراثة سلطانه ، أَشرف أَخلاقِ المكارم وأَبسقَ منـــازلها ، وجعل العدلَ والفضـــلَ يكتنفانه في كُلِّ سبيل يلتحقها . وعادة اللين والمخشنة معهودة منه في حالتي وجوبها ليحتَوي على الشرف الأَعلى عادلا وفاضلا ، ويشتمل على الكرم الأَذكى مانعاً وباذلا ، ويفوز بالخلق الأَنقى قابضاً وباسطاً . والله حميد مجيد.

وإنه أنهى إلى أَمير المؤمنين أَن خادماً يسمّي عليًّا ورد باب أَمير المؤمنين ووصف أَنه وافدٌ عنكِ بكتاب تذكرين فيه أَن أَحوالا جرت بينك وبين الملك على إفريقية في التجاذب والتحارب صار فى خلالها هـــذا الخادم ومئة وخمسون رجلاً ، كانوا معه في ثلاثة مراكب خرجتْ إليكِ من قبله ، أَسرى في يديك ، فبقو [ا] في ملكك سبع سنين وأفرجتْ تلك الأَحوال عن صداقة بينك وبينه .

وأَنك لم تتوهمي أَنه يكون فوقه ملك أَعلىٰ منه حتى أَعلمك هذا الخادم أَنّ أَميرالمؤمنين ملك ملوك الأَرض . وعرّفك من أَنحاءِ فضله ما بعثك على (١٣ب) إنفاذه إلىٰ أَمير المؤمنين.

وأَنك أَردت أَن تُنْفِذي معه هدية من أَصناف الأَسلحة

والأَمتعة والخدم والجواري الصقالبة والجوارح المعلَّمة . فكره الخادم حمل ذلك إشفاقاً من أن يتصل خبره بالملك على إفريقية فيعترضه في الطريق ويسلبه إياه ، فأخرت الأَمر في إنفاذه وقدّمتِ التوجيه بالخادم ليعودَ إليك بجواب الكتاب ويكون رسولاً بين أَمير المؤمنين وبينك يحمل إليك ما يخطر بقلب أَمير المؤمنين مما يحتاج إليه من مملكتك ، ويؤدّي عنك ما تسأَلين أَمير المؤمنين الأَمر بإتحافك مما في ممالكه على عزمة تكون من أَمير المؤمنين تُصدرين معه إلى أَمير المؤمنين ما تحويه مملكتك من أَسرى المسلمين .

وأنه عرّفك إلى ذلك أَن بين أَمير المؤمنين وبين عظيم الروم المقيم بقسطنطينيّة صداقة وأَنك منيفة[1] الخطر عليه ؛ إذ كان سلطانك يشمل على أَربع وعشرين مملكة ، لكل واحدة منها لغة تخالف لغة الأُخرى ، وفيها مدينة رومية العظمى. وتعرضين في فحوى[2] خطابك بصلح يوقعه أَميرُ المؤمنين لك وبسلم يعقدُه[3] بينه وبينك ، وتصلين ذلك بذكر ما أَوعزتِ إلى الخادم فيه بما يسرّه إلى أَمير المؤمنين على جميع ما تضمنه هذا الكتاب ، وفهمه .

(١) كلمة مهملة بالأصل بدون نقاط .
(٢) ص : « فجوى » بالجيم . خطأ .
(٣) ص : « يسلم بعقده » تحريف .

وأَميرالمؤمنين يفتتحُ قوله بحمد الله وشكره على ما أَعطاه من النعمة النفيسة في أَخلاقه وأَعرافه ، ومنحه من الفضائل المقصورة[(١)] في مناقبه ومفاخره ، وظاهر له من الكرامة في نشر ما أَفرده بخصائصه ، وأَسعده بجزيل المواهبة فيه من شيم التطوّل والتفضّل في أَطراف الأَرض وأَقطارِها ، وتمكين ذلك في أَنفس الأَملاك المتفاوتة المنازل في أَكنافها وأَطرافها ، فكلٌّ على اختلاف محلّهم وتباين مذاهبهم وتقاذف مطارحهم ينزع إلى اقتناء مرتبة إليه في لطفـــة يجتبيها منه ، أَو عطفة يبذلها له ، أَو حال من البسط والإيناس يوجبها فيه ، متغايرين على ذلك ، متنافسين فيه ، مستشعرين لباس الرغبة والرهبة له ، ليتم الله عـــلى أَمير المؤمنين نعمتَه ويزيده من فضله . والله ذو فضل عظيم .

ويعلمك أَمير المؤمنين أَن الذي أَنبأْت عنه وأَوفدت هذا الخادم فيه وأَحببت إيقاعك إياه ، من حال تسهيل المواصلة والملاطفة بين أَمير المؤمنين وبينك واقع لك عند أَمير المؤمنين الموقع الذي ترجينه وتناهت أمنيتك اليه .. ...
(٢)
... ... ... ... ... ... ... ... ... ...

(١) إما « المفضولة » أو كما أثبتناه ، والأصل غير واضح .

(٢) سطر كامل لا يقرأ ، قطعه الصحاف في تجليد الكتاب ، والعبارة بالهامش . كان في آخر السطر « جار لك في التهرب » وليس بثبت .

من المكاتبة ، واستدعيت من المراسلة ورغبت إلى أمير المؤمنين فيه من أسباب المهاداة والملاطفة ومقابلته بما أومأْتِ إليه من إصدار أَسرىٰ المسلمين وأوجب ذمة الإسلام بمالهم . فإن التمستيه علىٰ هذه السبيل وجدتِ أَمير المؤمنين(١٤ آ) سَمْحاً بذلك علىٰ أَشرف أَحواله وأوكد شرائطه ، إيجاباً لحقك ورعاية لزمام رغبتك . وبالله التوفيق .

وأمّا الذي وصفت من أنّ الخادم عرّفكِ إياه من صداقة بين أَمير المؤمنين وبين عظيم الروم المقيمين بقسطنطينيّة ، وذكرتِ من إشراف خطرك عليه . وأَن ممالكك أَوسع من ممالكه – فما كان ليعزب عن أمير المؤمنين مقدار كل عظيم من عظماء الأُمم ممن يروس من أُمته ويتسع فيه من أَرضه على عدد[1] ما بين منازلها ، وتفاوت ما بين ممالكها ، مراعاة لذلك بغير إشرافه واعتنائه بحق سياسته وتدبيره . وليس ما بين أَمير المؤمنين وبين هذه الفئة من مراسلة وملاطفة أمر يحضره اسم علىٰ ما يبتدرونه من المكاتبة ويرغبون إليه فيه من المراسلة . فإذا استوجب هذه المسئلةُ أَميرَ المؤمنين[2]

(١) « عدد » كذا فى الأصل ؛ لعله أراد « فرق » . إذا كان عدد المنازل كثيراً . فالفرق بينهما أيضاً كثير .
(٢) العبارة هنا مضطربة .

اسم لصداقة (؟) ولكنه إيناس يوجبه أميرالمؤمنين لهم على المنزلة من أمير المؤمنين ، كنت الارة[1] فيهم علىٰ حسب تقدمك في شرف الحال والنعمة . فاعلمي ذلك واعملي في مكاتبة أمير المؤمنين ومراسلته والانبساط إليه علىٰ حسبه إن شاءَ الله . وقد أدّى إلى الخادم السرّ الذي ذكرتِ إيداعك إياه . ويحمل في جوابه ما يؤدّيه بإذن الله . والسلام على من اتبع الهدي .

٧٠) وأهدى إسماعيل بن أحمد ، صاحب خراسان ، إلى جعفر المقتدر بالله في سنة ثمان وتسعين ومايتين هدايا جليلة . قدم بها[2] رسوله إليه . منها مئة وعشرون غلاماً بسيوفهم ومناطقهم ودوابّهم وسروجها ولُجُمها وآلاتها . ومن الثياب ما لا يحصي . وخمسة بيوت فرش طبريّ مذهب ببسطها وآلتها . وخمس براني فضة ، فيها خمسون مَناً مسكا . وألف ومئة جلد سمور وَفَنك وثعلب . وخمسون بازيًّا . وعشرون حبة ختو ، وثلاث مئة حمارة تهالى ، وثلاثون فرساً جبلية مفضضة ، وثلاثون رمحاً مفضضة .

(١) كذا بالأصل مع علامة « ط » بالهامش كأنه تنبه على خطأ أو اضطراب لعله « منيفة الخطر » ، كما مر أعلاه .

(٢) ص « به » .

٧١) وأهدى الوزير حامد بن العباس في سنة ثمان وثلاث مئة إلى المقتدر بالله البستان المعروف بالناعورة ببغداد . وكان بناه له وأنفق على بنائه من ماله مئة ألف دينار . وعلّق على المجالس التي فيه الستائر . وفرشه باللبود الخراسانية .

٧٢) وأهدى أبو الحسن عليُّ بن محمد بن الفرات في وزارته الثالثة في سنة ثلاث مئة قبل القبض عليه ، إلى مؤنس المظفر حين قدم من مصر والمغرب فيها . والى بشري ، وبليق ، ونازوك ، وغيره من الغلمان والخدم وقد حضر النيروز ، هدايا اشتملت قيمتها على سبع مئة ألف درهم . وقدّر أن يستكفيهم بذلك عنه . فلم يقع الموقع الذي قدّره .

٧٣) وأهدى رومانس ملك الروم ، وقسطنطين واسطاوانوس[1] ( ١٤ ب ) رؤساءُ الروم إلى الراضي بالله في سنة ست وعشرين وثلاث مئة في شهر رمضان منها هدية نفيسة . ومعها كتاب من ملك الروم كانت الكتابة فيه

(١) كذا بالأصل ، بدل « اسطفانوس » كأنه من زلة الكاتب فى البلاط البيزنطيى ، كما ذكر فى نص المكتوب .
راجع أيضاً الحكاية . . . التالية . وولى رومانس الأول ملك الروم من ٩٢٠ إلى ٩٢٤ م (٣٠٨ – ٣٣٣ للهجرة) .

الرومية[1] بالذهب والترجمة العربية بالفضة وعنوانه على ما تُرجم : « بالحضرة رومانس ، وأَسطاوانس ، وقسطنطين المؤمنون بالله ، عظماءُ الروم ، إلىٰ الشريف البهي صاحب سلطان المسلمين » .

يقول في آخر الكتاب بعد ذكر مارغب فيه من المسأَلة ، والصلح والفداء[2] وعقد الهدنة ، ولما نحـن عليه من استحكام المودّة ، وخلوصِ الميل إلى إخوتك[3] وجّهنا إلى شريفِ حسبك شيئاً من الأَلطاف تبين عن ذَلك . وهـو ثلاثة أَقداح من ذهب مجرى فيه الجوهر ، وفلسقيتان من بلور مربّط بفضّة مُذْهبٍ منقوش مرصّع بالجوهر واللؤلؤ . وفوق غطائه أَسد بِلّوْر . وفلسقيتان أُخريان من بِلّور مربّط بفضة ، مذهّبة في الناحية الواحدة ، مشبكة بجواهر ، وفي وسطها درات ، وفي الناحية الأُخرى أَربع قصبات

(١) قابل ما ذكره المقرى ( نفح الطيب ٣-١٨٨ ) عن كتاب الملك نفسه إلى عبد الرحمان الناصر الأندلسى ( ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ ) :
« وكان فى ترجمة عنوان الكتاب فى سطر منه : قسطنطين ورومانس المؤمنان بالمسيح ، الملـكان العظيمان ملك الروم .
وفى سطر آخر : إلى العظيم الاستحقاق الفخر الشريف النسب ، عبد الرحمن الخليفة ، الحاكم على العرب بالأندلس ، وكان فى رق ، مكتوباً بالذهب بالخط الإغريقى » .

(٢) راجع للفداء كتاب التنبيه والإشراف للمسعودى ، ص ١٩٣ .

(٣) ص « اخرتا » خطأ .

فضة مطلية بذهب . وكرنيب وكوز فضة مطليّان بذهب مجرى فيهما الجوهر . وجرة قدسة مذهبة مجرى فيها الجوهر ، مرصّع بالجوهرواللؤلؤ مكتوب على فمها «صوت الله على الحياة »[1] وجرة أخرى فضة . لها أُذنان ، مذهبة مرصعة باللؤلؤ وألوان الجواهر . على غطائها تمثال طاووس صغير . وقدس فضة مذهب مجرى فيه الجوهر . مرصع باللؤلؤ والجوهر . وقدس آخر مذهّب مرصع بالجوهر ، وجريدة فضة مذهّبة ، لها ثلاث آذان . مجرى فيها الجوهر . منقوشة بعصافير ، ونرجس ، مكتوب على فمها . وصندوق صغير فضة ذو ثمانية أركان ، مذهبة مجرى فيه الجوهر ، وغطاؤه مستطيلٌ مرصع بالجوهر واللؤلؤ . وفي جوفه ثلاثُ مسادكنان[2] بالذهب ، ووردات كبار بذهب ، وثلاث مشادكنان[3] منقوشة بالذهب ؛ ووردات صغار . وثلاث عمائم قزّ ، منقوشة الأَطراف بالذهب . وغلاف لعدة أقداح فضة مجرى فيه(١٥ آ) الجوهر ، مكتوب على فيه «اللهم أَعزز رومانس الملك » . وجَريدة فضة مذهبة . بأُذنين صغيرتين مرصعتين بالجوهر

(١) ص « المياه »
(٢) كذا ههنا بالسين المهملة .
(٣) كذا ههنا بالشين المعجمة .

واللؤلؤ . وعلى أُذنها وفمها ثلاثة طواويس . وغلاف فيه سكّينان نصبهما بازهر . مربط بالذهب مجرى فيه الجوهر. وعلى رؤوس النصب زمرد مغرق الحلية ، منقوش بالذهب. وسكّينان أُخْرَيَان نصبهما جوهر . مغرقة باللؤلؤ والجوهر ؛ وغلافهما مرصع بزمرد وياقوت ولؤلؤ وسواد . والقراب ذهب مغرق باللؤلؤ . وطبرزين ثقيل الفم ؛ فضة مذهب مجرى فيها الجوهر ، مرصع باللؤلؤ . وفي قصبته فضة مشبكة مغرقة بفضة مذهبة . وثلاث سكّينات: إحداهما [1] مغرقة بالذهب . والاثنتان فضة ؛ وباب إحداهما مذهبة . وسبع سُفر ديباج ، نقش أَحدها [2] عقبان بلونين . والآخر (كذا) مورّد بثلاثة أَلوان . والآخر (كذا) مخطط بثلاثة أَلوان أَيضاً . وآخر (كذا) أَحمر مشجّر ملوّن . وآخر (كذا) نقشه أَشجار ببياض ، واثنان بشكر بدارة وبياض. واثنان أُسُد باركة بصفرة . واثنان عقبان بدارات . وعشرة أَثواب حمر سقلاطون ·وعشرة أَثواب أُخَرُ بنفسجية .وخمسة أَثواب سقلاطون ملونة .وخمسة أَثواب بياض سقلاطون . وعشرون ثوباً مخططاً. وأَربع فرْي الواحدة تسمي كبلك ،والأُخرى ثعلب أَبيض.

(١) ص : « أحدهما » .

(٢) ص : « أحدهما » ، وكان الصحيح أن يقول « إحداها » ولكن قال بعد ذلك « الآخر » مراراً ، فلم نغيره .

والآخر يسمي بالس ،والآخر يسمي بكس (كذا) . ومن اللحف اثنان مخملة نقشها عقاب بدارة ، وأرضُها بنفسجي . وفي أعلاهما فرسان . واثنان آخران على نقشهما بغير خمل ، وآخر نقشه نخلة وأرضه خضراءُ . وعشرة أثواب سندس . نقش أحدها صورةُ ملك فارس ، وفي يده علم ، والآخر طير بأجنحة قد ضربت على أسد . واثنان وحش بأجنحة ، وآخر عقاب بدارة قابض علىٰ حمار وحش . وآخر بقر وحش ذو قرن واحد . وتيوس برية بستّ دارات . وآخر عليه خمس عشرة دائرة ببياض ، وآخر نقشه بقر وحش قابض على نمر . وآخر دابة بأجنحة ، وفي أربعة أركانه عقبان صغار ، ومن القُطف الكبار عشرة ، إحداها سِقلاطون زمرد ، في رقمه فيلة ، والأُخرى (١٥ب) في أعلامها وردات ، وفي الورد بطّ وغيرها من الطيور ، والأُخرى سقلاطون ،في أعلامها طيور ،والأُخري سقلاطون وفي اعلامها وحش ذو قرن واحد . والأُخرى في أعلامها أسد منقوش بصفرة . والأُخرى في أعلامها رؤوس الأُسُد فاغرة الأفواه ، وفي وسطها شجرة. والأُخرى سقلاطون ، وفي أعلامها تماثيل ملوك فرسان ، ووحش ذو قرن واحد وفي داراتها دابة بأجنحة . وعشرة أثواب ملوّنة بأعلام علىٰ عمل البارمانية . وعشرة سدوسات

بأَعلام . وعشرة أَرؤس من الدواب . وعشرة مناديل بأَعلام. والترجمان يسأَل بسط العذر في صفة الهدايا ، فإني لم أَنظر إليها فأَكتبها على صفتها . والسّلام على الخليفة أَطال الله بقاه وأَيده .

٧٤) وكان الجواب : «من عبد الله أَبي العباس الراضي بالله أَمير المؤمنين إلى رومانس وقسطنطين وأَسطفانوس [١] رؤساء الروم » . كذلك العنوان .

وفيه بعد ذكر ما أُجيبوا عنه : «وقد أَسعفكم أمير المؤمنين بمــا أَحْبَبْتم في هديّتكم . وزُوّد الرسل ماسنح [٢] من مبرّتكم [٣] ، صيانة لكم عن الاحتشام ، وترفّعاً عندكم عن الاغتنام ، وثبْتُ ذلك يُقرن بهذا الكتاب إن شاءَ الله .

وكتب الفضل بن جعفر في يوم الاثنين لليلة بقيت من رمضان سنة ست وعشرين وثلاث مئة » .

٧٥) وأَهدى الأَمير عز الدولة بختيار بن معز الدولة أَبي الحسين أَحمد بن بويه الديلمي ، إلى أَبي المقلّد حمدان بن ناصر الدولة أَبي الحسن محمد بن عبد الله بن حمدان ، في

(١) كذا الرسم هنا (وفي الأصل الفاء مهملة) ، وراجع الحكاية ٧٣ السالفة .
(٢) ص : « سفح » .
(٣) ص : « ميرتكم » تحريف .

سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة ، هدية جملتُها ثلاث مئة أَلف درهم ، وست مئة ثوب من الخزّ ، والديباج . والعتّابي . والقصب ، والدبيقي ، والملحم ، والمصمت . ونيف وعشرون كساءً طبريّة . ومئة مِطْرَف خزّ . وخمسة آلاف قطعة ندّ . وعشرون فرساً . وعشرون بغلا . إلى ما سوى ذلك. وعشرون مركباً ذهباً وفضّةً . ومن الفرش دستا ديباج تُسْتَريّ مذهب .

٧٦) وأهدى إسحاق بن زياد صاحب اليمن ، إلى عزّ الدولة أبي منصور ، في سنة تسع وخمسين وثلاث مئة . هدية من جملتها دقلٌ من عود قماريّ طولُه بالكبير عشرة أَذرع ، ووزنه ثلاثون (٢٦آ) منا . وقشرةُ بيضة حيّة ، تَسع خمسة عشر رطلا بالبغدادي . وببغاءُ بيضاءُ كبيرة ، سوداء المنقار والرجلين . وعلى رأْسها ذؤابة فستقية ، وغنم كثير لها غَبَب ، وحمارة[1] كبيرة وحشيّة عظيمة الخَلْق في قدر البغل مدوّرة الكَفَل . وآذانها تشبه آذان البغل . وهي مخطَّطة أَحسن شيء وأَعجبه . وكان التخطيط عامًّا بجميع خَلقها ، وقيل إنها من بلد من بلدان الحبشة تملكه

(١) نقل الأبشيهى (المستطرف ٢-٦٣) من هنا إلى «بجميع خلقها» فى فهرسة هدايا برتا (راجع ٦٩) كأنه نقل عن كتاب ضاع منه ورقة أو كراسة ، فلم يتنبه ، فلفق بين حكايتين.

امرأة ، وبينه وبين بغداد ألف وثمان مئة فرسخ .

٧٧) وأهدى[١] القائد أبو الحسين جوهر إلى المعزّ لدين الله بعد ما ملك مصر ، في سنة تسع وخمسين وثلاث مئة ، هدية فيها تسع وتسعون نجيبة ، وإحدى وعشرون قبة ، بأجلّة الديباج المنسوجة بالذهب ، ومناطق الذهب المكلّلة بالجوهر ، ومئة وعشرون ناقة بالديباج والبزيون[٢] والأعنّة المحلاة بالفضة ، وخمس مئة جمل عراب ، وستة وخمسون جُلاّ ، وثمانية وأربعون دابّة . منها بغلة واحدة ، وسبعة وأربعون فرساً ، عليها أجلّة الديباج المنقوش والسروج . على جميعها أصناف الحلية من الذهب . ومنها ما هو بالفضة ، مموّه بالذهب . ولجمها ، منها ما هو بالذهب ، ومنها ما هو بالفضة . وعودان عظيمان من عود كأطول ما يكون من الصواري جدًّا ، فردان من جَلْب[٣] نحرير الأرغلي . وكان نحرير أخذهما من ورثة الأعور الفارسي لشركة كانت بينهما مع جماعة من قوّاد الإخشيدية والكافوريّة ، الذين أنفذهم جعفر بن فلاح من الشام ، في هذه السنة . منهم الحسن بن عبيد الله بن طغج ابن أخي أبي بكر

(١) بالهامش : « هدية أبي حسن إلى المعز » .

(٢) ص : « البزيون » .

(٣) ص : « حلب »

الإخشيد . ومن غزوان صاحب القرامطة ، وفاتك الهنكري ، وابن الرياحي كاتب ابن عبيد الله ، ونحرير شويران ، ومفلح الوهباني ، ودرّي الخازن ، وقرقيل . وسلع التركي الكافوري ، وأبو منجل الأخشيدي ، وفرج البجكمي ، ولؤلؤ الطويل ، وفنك الخادم . وحملهم جوهر في المركب إلى الإسكندرية . وحملوا منها إلى مدينة القيروان في البرّ .

٧٨) وأهدت السّيدة الشريفة ست الملوك أُخت الحاكم بأمر الله ، إلى أخيها ، في يوم الثلاثاء ، التاسع من شعبان سنة سبع وثمانين وثلاث مئة . هدايا من جملتها ثلاثون فرساً بمراكبها ذهباً . منها مركبٌ واحدٌ مرصّع . ومركبٌ من حجر البلّور . (١٦ب) وعشرون بغلة بسروجها ولُجُمِها . وخمسون خادماً ، منهم عشرة صقالبة . ومئة تخت من أنواع الثياب وفاخرها . وتاج مرصع بنفيس الجوهر ، وشاشية مرصعة ، وأسفاطٌ كثيرةٌ من طِيب ، من سائر أنواعه . وبستان من الفضّة مزروع من أنواع الشجر .

٧٩) وأهدى المعزّ بن [باديس بن] المنصور بن

بُلُكّين[1] بن زيري بن مَناد صاحب المغرب إلى الظاهر لإعزاز دين الله ، في سنة عشرين وأربع مئة ، هدايا جليلة. من جملتها عشرون جارية ، لم يُر أَحسن قدوداً ووجوهاً وألواناً وأَجساماً منهن . ومعهن جاريةٌ تفوقُهنّ مفردة حسناً وكمالا . وعلى نهودهن حِقاقُ فضّة . وثلاثة أَرؤس من جياد الخيل الثمينة . منها كُمَيْت بسرج ذهب صياغة المغرب ، وزن ذهبه قنطار . وأشقر سرجُه لؤلؤ ، وأَدهم سرجه فضّة بياض وزن مئة قنطار . وثلاثة آلاف منَا زعفران وخمسون دَرَقة موكبيّة مغشاة بديباج . واثنا[2] عشر صقلبيًّا بيضُ صبيانٌ[3] حسانُ الوجوه والقدود . وعشرون خادماً من ملاح السودان صبيانا . وألف وخمس مئة ثوب من سائر ألوان الخزّ المغربيّ الملين . وأربع مئة غفارة من رفيع الطالقان . ومن الرماح الزان ما لا يُعد كثرة . ومن الصناديق والأَقفاص المملوءة سيوفاً ، وغيرها مثل ذلك. ومن الثياب الصِقليّ ، والثياب السوسيّ ، والفرخات والعمائم الصقلي عدة أُلوف . وفي جملة الهدية أَلف قنطار شمعاً . وجلس الظاهر لرسوله في إيوان قصره على السرير

(١) ص : « بلكير » ، والتصحيح عن دائرة المعارف الإسلامية ، مادة« المعز بن باديس » .
(٢) ص : « اثنى » .
(٣) ص : « بيضاً صبياناً »

الـكبير الذهب . وقرئ كتابه وعرضت عليه هديته في يوم الأَحد لثمان خلون من شوال من السنة المذكورة . وكان يوماً حسناً .

٨٠) وأنفذ إليــه الظاهر لإِعزاز دين الله هدية جليلة المقدار فيها من غرائب طُرَف بلاد الهند والصين وبلاد خراسان من سائر أنواع الطيب والجوهر وغير ذلك ، ما لا يحد . ومن دق تنِّيس ودمياط وتونة وأعمالها من الملابس والفرش والتعاليق والأَعلام والمنجنوقات والبنود (١٧آ) والأَلوية على القصب الفضة المجراة بالذهب من سائر الصور كل بديعة وغريبة قدرها وتمنع وجود مثلها . وحمل إليه زرافة مليحة الصورة رائعة بجلالها وحليّها . وعدة من البخت الخراسانية تحمل سائر أَنواع العماريات والقباب والمحامل المعمولة من العاج والأَبنوس والصندل المضبّب بالذهب والفضة ، التي عليها أهلّةُ الذهب . المجلّلة بفاخر الأَجلّة ، من الخسرواني الأَحمر المذهب . والمخمل المذهب . والدبيقي المذهب ، وغيره من سائر أنواعه وألوانه . فيهن حسان الجواري المغنيات المحسنات والراقصات المفتِنات . ومن الخدم الروقة . الحسان الوجوهِ والقدودِ والملابس عدةٌ وافرة . ومن الخيل العرابِ ذواتِ الأَثمان الغالية والصفات البديعة شيٌّ كثيرٌ . على أكثرها

سروج الذهب والفضة والجوهر والعنبر والكافور ، الغريب الصنعة المعدوم المثل . ومن الدروع والخوذ والجواشن المذهبة . والسيوف المجوهرة ما يعزّ وجود مثله إلى ما سِوى ذلك .

وذكر أَبو محمد الحسن بن رشيق ، شاعر المغرب . هذه الهدية في قصيدته التي مدح بها المعز بن باديس وهنّأَه بعقد الإمارة لولده الأَمير أَبي منصور نزار ، في سنة اثنتين وعشرين وأَربع مئة ، التي أَوّلُها :

عن مثل فضلك تنطق الشعراء ... وبمثل فخرك تفخر الأمراء

يقول فيها . وأَحسن في صفة الزرافة :

وأرى الثّرى والماء نحوك حمّلا ... ما لا يقوم له الثرى والماء
لم يبق من طرفِ العراق وغيرِه ... شيءٌ يروقُ العينَ منه رواء
حتى كأن الشرقَ أعمل فكره ... في أن حوتْه يمينُك البيضاء
وأتتك[1] من كسب الملوك زرافةٌ ... شتّى الصفات لكونها أنباء
جمعت محاسنَ ما حكتْ فتنافست[2] ... في خَلْقِها وتنافت الأعضاء
تحتثُّها بين الحوافي[3] مشيةٌ ... بادٍ عليها الكِبرُ والخيلاء[4]

(١) نقل عبد العزيز الميمني ( في كتابه « النتف » ) أحد عشر بيتاً من هذه القصيدة . بادئاً من ههنا . وارجع إلى « العمدة » ( طبع مصر ١٢٢٥ ، ٢-٢٢٨ – ٢٢٩ ) و « بساط العقيق » ص ٤٣ . ( وكتب إلي به الأستاذ الفاضل محمد شفيع الباكستاني )
(٢) عند الميمني : « فتناسبت » وهو أحسن
(٣) عنده : « تحتثها بين الخوافق »
(٤) عنده : « الخيلاء »

وتمدّ جيداً فى الهواء يزينُها          فكأنّه تحت اللواء لِواء

حُطتْ من آخرِها وشرّف[1] صدرها          حتى كأن وقوفها إقعاء

وكأن فِهر الطِيب ما رجمتْ به          وجه الثرى لو لُمّت الأجزاء

وتخيّرتْ دون الملابس حلّةً          عنيت[2] بصنعة مثلها صنعاء

لوناً كلون الدبل[3] إلا أنه          حلىٌ وجزّع بعضه الخلاء[4]

أو كالسحاب المكفهرّة خيّطتْ          فيها البروقُ وشقها[5] إيماء

أو مثل ما صديتْ صفايحُ جوشنٍ          وجرىٰ على حافاتهن جِلاء

نعم التجانيفُ التى ادّرعتْ به          من جِلدها لو كان فيه وقاء

وسوابق[6] مثل البروق لواحق          بل عندها أن البروق بطاء

جردٌ يقَعْنَ على الصفا فيثرْنَهَ          وكأنهن على الثرى أنداء

مكسوة الصهوات كلّ مكالٍ          لا ينتهيه بقيمة إحصاء

يلمعن من أكنافهن كأنجمٍ          زُهرٍ تولتْ صقلَها الأنواء

والمذهبات من الخوافق[7] بعضها          ليثٌ[8] أزلّ ولبوةٌ فيحاء

عَذَبٌ كألسنة البروق تلمظت          ليلاً بهن الديمةُ الوطفاء

كادت يُنالُ بها السماء تطاولاً          قصب النظار ولن ينال سماء

---

(١) عنده : « أشرق »
(٢) عنده : «عينت» وهى أحسن .
(٣) عنده : « الزبل »
(٤) عنده « الجلاء »
(٥) عنده : « وميضها »
(٦) بهامش الأصل : « الخيل »
(٧) بالهامش : الرايات
(٨) ص : « ليت »

والبخت[1] موقَرَةُ الظهور لبعضها | تحت القباب تخمّطٌ ورغاء
من كلّ واحدةٍ ترفّ بهودج | كادت تقبّل رأسها الجوزاء
كسيتْ جلاليبَ النسيج كأنما | نُشرتْ عليها روضةٌ زهراء
فيهن أمثال الظباء أوانس[2] | ومن الأنيس جآذرٌ وظِباء
بيضٌ يباشِرنَ الحرير بمثله | وله على أبشارهنّ حناء
فيها القيانُ الملْهِياتُ كأنما | ألحانُهن على المعزّ ثناء
يُصحيك من سكر المدام سماعُها | وبه تصرّع لُبَّها الندماء
لو غنت الصمّان وهو كلفظه | جبلٌ أصمُّ بداله (١٨ آ) إصغاء
ورواقص هيف الخصور كأنما | حركاتُهن على الغناء غناء
لو أنّ موطئهنّ مقلةُ أرمدٍ | لم يشك أن نعالهن خفاء
ومدبّبات لو لبسن لدى الوغىْ | ما كان فيها للحديد مضاء
يتلهب الإبريزُ فيها حيث لا | يخشىٰ لماءِ فرندها إطفاء
ومن القوابض[3] كل أبيض صارم | لا يُستمال بمثله الأعداء
سبق الدماء إلى النفوس ففاتها | ومضى وليس بشفرتيه دماء
مما تخيّره للسبك تبع واحق | من ورث الأبَ الأبناء (كذا)
متقلداً منهن كل مجوهرٍ | نصلاً وغمداً حليتاه سواء
وكأنما ضحكت ثغورٌ أو بكتْ | فيها عيونٌ دمعهنّ رواء

٨١) وأَهدى إليه المعزّ بن باديس أَيضاً في سنة أَربع وعشرين وأَربع مئة هدية جليلة المقدار أَيضاً كان فيها :

(١) بالهامش : « الجمال » : أي الابل .
(٢) بالهامش : « المغنيات » .
(٣) بالهامش : « السيوف » .

أربعة سباع أعظم ما يكون منها وأهولها ، وعشرون كلباً سلوقية ، وعدة نمورة . وشمع كثير ، ومتاع جمّ من ثياب خزّ ، وسوسيّ وصقلّي ، وزعفران ، وعبيد من خدم بيض وسود ، ورقيق رائع ، وغير ذلك .

٨٢) وأهدى[١] قسطنطين ملك الروم إلى المستنصر بالله . في سنة سبع وثلاثين وأربع مئة – والوزير يومئذ أبو نصر[٢] صدقة بن يوسف الفلاحي . ومدبّر الدولة أبو سعد إبراهيم بن سهل التستري اليهودي حين راسله بتجديد عقد الهدنة لمدة عشر سنين ، آخرها سنة سبع وأربعين وأربع مئة – هدية لم يسبقه أحدٌ من ملوك الروم بمهاداة مثلها إلى مَنْ تَقَدّم من خلفاء الإسلام منذ سالف الزمان وإلى الآن ، لسعة نفسه وكبير مروءته . واشتملت قيمتها على ثلاثين قنطاراً من الذهب ، الذي كلُّ قنطار منها سبعة[٣]

(١) ذكر الأبشيهى ( المستطرف ٢-٦٣ ) الحكاية ملخصاً . وملك قسطنطين التاسع من ١٠٤٢ إلى ١٠٥٥ ( ٤٣٤ – ٤٤٧ هـ ) .

(٢) عن أبي نصر وأبي سعد وقبائحهما ومؤامراتهما ، راجع خطط المقريزى ١-٤٢٤ .

(٣) ص : « تسعة » ، وهو سهو من الناسخ . وكتب إلى الفاضل جورج مايلس ، مدير متحف جمعية النقود الأمريكية ، بنيويورك فقال : إن الدينار الفاطمى المصرى كان وزنه فى هذا الوقت ٢ر٤ غرام ، ووزن سوليدوس ( الدينار البيزنطى ) المعاصر ٤ر٤ غرام ، أى أزيد بخمس فى المائة . ولكن سعر التبادل ٧٢٠٠ لعشرة آلاف معناه فرق خمس وعشرين فى المائة . ومن يذكر أن الدينار السورى كان فى ذلك العصر أقل ثقلا من الدينار المصرى . وراجع أيضاً :

George C. Miles, *Fatimid Coins* (Numistamic Notes and Monographs No. 121, New York. 1951;)
Sauvaire, *Matériaux pour la numismatique et métrologie musulmanes*

آلاف دينار ومايتا دينار رومية ، وعشرة آلاف دينار عربية . يكون قيمة ذلك مايتي أَلف وستة عشر أَلف دينار رومية ، وثلاث مئة أَلف دينار عربيّة . وكانت الهدية مئة وخمسين رأْساً (١٨ب) من البغلات المستحسنة ، والخيل المنتخبة يجلّل كلَّ واحد منها ثوبُ ديباج . وخمسين بغلا يتبعها[1] تحمل خمسين زوجاً من الصناديق ، يغطيها خمسون[2] سندسية ابريسم . ويقود الجميع مايتا رجل ممن كان في الحبوس من أَسرى المسلمين ، وكان فيما تحويه الصناديق من أَصناف الآنية الذهب المجراة بالمينة مئة قطعة . ومن أَنواع الديباج أَلف ثوب ، ومن السنادس الفايقة ، والمناطق الحمر الروميّة المعلّمة بالذهب ، والعمايم الطلي المرتفعة المطرزة بالذهب ، والستور ، والمناديل الديباج التي تلفّ الثياب – ثلاث مئة قطعة .

٨٣) وأَهدى إليه ابن مجاهد ، صاحب الأَندلس ، في سنة اثنتين وخمسين وأَربع مئة هدية قوّمت بمئة أَلف دينار . من جملتها عقدُ جوهر قُوّم بعشرة آلاف دينار . وكان فيها ثياب خزّ مذهبات نهاية في الحسن والغرابة . ومات الرسولُ المُنْفَذُ بها في السنة بعينها .

(١) ص « يتبعه »
(٢) ص : « خمسين » .

٨٤) وأهدى إليه المعزّ بن باديس ، صاحب القيروان ، أيضاً في التاريخ هدية قومّت بأربعين ألف دينار . من جملتها وَرَقةٌ مكلّلةٌ بالجوهر كانت للمهدي بالله بالمغرب .

٨٥) وأهدى ميخائيل ملك الروم أيضاً إلى المستنصر بالله في وزارة الحسن بن عبد الرحمن اليازوري [١] في سنة أربع وأربعين وأربع مئة ، مع رسول له ورد في البحر إلى تنّيس ، هدايا جليلة ، شاهدتُ جميعها بتنيس . من جملتها غلمان أتراك متقاربو الأعمار ، وجوار أتراك ، وحجل بيض ، وطواويس [٢] بيض ، وكراكي بيض ، وبوقيرات بيض ، وغربان بيض ، وزرازير بيض ، ودباب عظامٌ تلعب بالملاهي ، وكلابٌ سلوقية وذبيبية ، وما سوى ذلك من أشباهه من جميع ما تقع عليه العين ، سوى ما لا يُرى في الصناديق والتخوت . وكان في جملة ما ورد معه من هديته ألف وسبع مئة مجريس لُطفاً مما يُسَرّ به الملك ، ويستعمل بخزانته ، مختومة بالرصاص . وذكر

(١) وزارة اليازوري من سنة ٤٤٢ إلى ٤٥٠ للهجرة كما ذكره عبد المنعم ماجد (نظم الفاطميين ورسومهم) ؛ والسنة ٤٤٤ تطابق ١٠٥٢ للميلاد ؛ ولم يكن حينئذ ميخائيل ملك الروم . ولاية المستنصر من ١٠٣٥ إلى ١٠٩٤ ؛ وعاصره على سرير الروم ميخائيل الرابع (١٠٣٤ – ١٠٤١) ، ميخائيل الخامس (١٠٤١ – ١٠٤٢) زويه ، وتيودورا (ملكتان سنة ١٠٤٢) ، قسطنطين التاسع (١٠٤٢ – ١٠٥٥) كما ذكر بريهيه .

(٢) بالهامش : « طواويس بيض وكراكي بيض وغربان ، الكل بيض » .

أن قيمة كل واحد منها في بلاد الروم سبعة دنانير ، فسيّر جمال الدولة صُبح جميع ذلك إليه في شلندي ورد (١٩آ) فيه الرسول ودرمون لحمل ثقيل الهدية ، ولم يحمل اللطف واستأْذن عليه فأَذن له في حمله . فحمل بعد ذلك إلى بعض الجهات .

٨٦) وعاد رسول متملك الروم في هذه السنة إلى تنّيس من الحضرة في شلنديه الذي ورد فيه ، وسيّر معه من بحرية الشام من يوصله إلى يافا ، ليصلّي في كنيسة بيت المقدس . ويوصل هدية أَنفذها معه متملك الروم إلى الكنيسة المعروفة بالقمامة ببيت المقدس . ففعل ذلك وأَوصل الهدية . وكان من جملتها بدنة من الذهب مرصعة بأَنواع الجوهر النفيس الفاخر . وصليبان من الذهب طولُ كل واحد منهما ثلاثة أَذرع ونصف في عرض مثلها ، وزنُهما قنطار ، مكلّلان بأَنواع الياقوت والجوهر. وصواني (كذا) كثيرة من الذهب مكلّلة أَيضاً بغرائب الجوهر . وكأْسان من الذهب ، ملء كل واحد منهما عشرون رطلاً خمراً بالبغدادي ، مكلّلان بأَنواع الياقوت والجوهر . وثريّاتٌ عِدة من الذهب بسلاسلها من الذهب ، في أَوساطها فراخ من البلّور ، مكلّلة بالجوهر ، وستورٌ طوال كثيرة

من الديباج الطميم المغرق بالذهب ، المكلّل بالجوهــر . وأشباه ذلك من الآلات التي في الكنائس . وأظهر جميعه يوم الفِصح الأكبر للناس من برموده من سنة تسع وستين وسبع مئة[1] لدقلطيانوس القبطي .

٨٧) ولما طلع الملك المعظم شاهنشاه سلطان دين الله وملك عباد الله وعضد خليفة الله أبو كاليجار[2] بن سلطان الدولة بن بهاءِ الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه قلعة اصطخر ، وكان صحبته ولده الملك أبو على ، وابن الحكم اليهودي . ولم يكن طلع معه سواهما في ذلك الوقت . فأما ابن الحكم فاحتج عليه في طلوعه إليها بأن يعمل فيه شيئاً يذكر به . فإذا فيها بركة نُقَر ثمانية أذرع في ثمانية أذرع في ثمانية أذرع . فأقلب (؟) . فيها فضة إلى علوها. وأما ولده . فدخل معه إلى البيوت . وهو يقلب الجواهر التي فيها . فأخذ قطعة ياقوت كانت رأس عنقاءَ ، الوزن ثمانية وعشرون مثقالا ، وتركها في حزّة سراويله . ثم حملها

(١) ص : «والف» وهو سهو فإن الإمبراطور Diocletianus جلس على السرير في السنة ٢٨٤ بعد ميلاد المسيح .
وسنة السفارة ٤٤٤ للهجرة تطابق ١٠٥٣ للميلاد، إذن ٧٦٩ (١٠٦٩) لدقلطياس. راجع الحاشية لترجمة التنبيه والإشراف للمسعودى التى اعتنى Carra de Veaux به ص ٢٦٦
(٢) ص : «كالنجار» .

إلى والدته . وكانت مخبأة عندها إلى وقت دخوله إلى طغريلبك . فأهداها إليه ، ولم يكن معه سواها ولا مايتقرب به إليه غيرها .

٨٨) وحمل إليه أيضاً (١٩ب) تاج الملوك هزار كسرى[١] بن بنكير بن عياض الكردي الصلاري ببغداد في سنة تسع وأربعين وأربع مئة ثلاث زبادي فيروزج .

٨٩) وحمل إليه شهاب الدين والدولة منصور بن أبي الحسين الآمدي ، عند وروده إلى بغداد قطعة فيروزج وزنها ثلاثة وعشرون مثقالا .

٩٠) وحملت إليه السيدة بنت العرمرم ، زوجة الوزير أبي القاسم ابن المغربي مذاف أحمر بهرمان رمّاني . ما يعرف قيمته .

٩١) وحمل طغريلبك إلى ملك الروم ، في سنة ثمان وأربعين وأربع مئة ، صحبة الأمير قطب الدولة رسوله . والشريف ناجية بن إسماعيل الحسني ، صُدورة لؤلؤ فيها خاتم سليمان . في صدرها ياقوتٌ أحمر . الوزنُ خمسةٌ وأربعون مثقالا ، وأيضاً مئة قطعة أتوار فضة بشمع موكبيّ كبار . ومئة وخمسين صحناً صينيًّا مشمشيًّا . ومئة

(١) اسمه عند ابن الأثير ( الكامل ٩-٣٩٢ ) : هزار اسب بن بنكير.

ثوب ملا ممزج ( كذا ) ، ومايتي ثوب سقلاطون ، ومايتين عتّابي ، وعشر طبلات كافور وعود . قوّم بألفين وأربع مئة دينار . ونُقد خمسين ألف دينار .

٩٢ ) وأُخذ من مال البساسيري زيران من ذهب بأغطية مرصّعة ، لم تقع عليها قيمة .

٩٣ ) وحمل إليه الخليفة القائمُ يوم لقياه له خلعةً . وطوقَ ذهبٍ مرصّع بدُرّتين ، وزنُ كلِّ درّة ثلاثةُ مثاقيل إلا دانقاً . وكانتا متساويتين ، لا تتميزّ الواحدة عن الأُخرى .

٩٤ ) وكان لبهاءِ الدولة أبي نصر خسرو فيروز شاه بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه الديلمي خيمةُ خسرواني تَسَعُ خمس مئة رجل .

٩٥ ) وكان لسيف الدولة أبي الحسن عليّ بن عبد الله بن حمدان خيمةُ ديباج تَسَعُ خمس مئة رجل . وكان هادَن ملك الروم على أن يَدخل إلى بلاده بخيمة . وكانت هذه الخيمة .

٩٦ ) وأخبرني خطيرُ الملك وأمينُه ذو الرياستين محمد بن سيد الوزراء أبي محمد [الحسن] بن عبد الرحمن اليازوري

عند وروده إلى تنيس من الشام ، في ذي القعدة من سنة اثنتين[1] وستين وأربع مئة أنّ إقبال الدولة عليّ بن مجاهد ، أحد ملوك الأندلس ، أهدى إلى المستنصر بالله ، هدية حسنة جليلة المقدار من فرش تلك البلاد ، وثيابها ، وخزّها ، ورقيقها ، وخدمها ، وما سوى ذلك مما له نفاسة وقدر . وأنه أهدى له في جملة ذلك ( ٣٠ ) ثلاثين قضيباً مرجاناً . معتدلة الأجسام ، غليظة كالسهام أو الأقلام ، لم ير مثلها فيما تقدّم .

٩٧ ) وأخبرني فيما تقدّم أن ميخائيل متملّك الروم أهدى إلى السيدة والدة الإمام المستنصر بالله خمسة دسوت حليا ، مجرىً بزجاج من خمسة ألوان أحمر قان ، وأبيض ناصع ، وأسود حالك ، وأزرق صاف ، وآسمانجوني مشبع ، كأحسن ما يكون من الصياغة ، والنقْش فيها مجرى بأحسن ما يكون من الصنعة .

٩٨ ) وأخبرني أنه أنفذ إلى ابنها ثلاثة سروج مينا ثقيلة مُجراة بذهب . ذكر أنها من مراكب الإسكندر بن فيلبس اليوناني .

٩٩ ) وحدثني مَنْ أثقُ به من وزراء المستنصر بالله في

(١) ص : « اثنين » .

سنة إحدي وستين وأربع مئة ما يقارب ذلك أنه وُجد في بعض خزائن القصر . في جملة ما أُخرجَ منها ليباعَ في أُعطيات الرجال ، قفصٌ مقفل . وأَنه فُتح بين يديه فوجد فيه أَربعة سروج ، أَحدها معمول بديباج أَسود . ودفتّاه وركاباه من ذهبٍ مصبوب . مرصّع جميعه بقطعٍ من اليشب الأَبيض ، المليح الجوهر ، وسيوره من جلودٍ سودٍ ناعمة كالحرير ، ولجامُهُ جميعه مكان الحديد منه ذهبٌ مرصّع باليشب أَيضاً ، وسيوره سودانية كأَحسن ما يكون . وعليه رقعة مكتوب فيها بخط المعز لدين الله : «أَهدى متملك الروم إلينا هذا السرج واللجام بعد دخولنا إلى مصر . وذكر أَنه من جملة ستة سروج كانت لذي القرنين . انتقلت منه إلى خزائنهم . وأَنه بقّاه . ولم يحدث فيه حادثة ، وطالع به .

وأَخبرني أَن هذه الثلاثة السروج[1] الباقية في هذا القفص محشوةٌ عنبراً مصاغة ذهباً مما كان للظاهر لإعزاز دين الله . وأَن في كل سرج منها اثنى عشر أَلف دينار ذهباً .

١٠٠) وحدثني خطيرُ الملك أَيضاً أَن جدته والدة أَبيه سيد الوزراء ، كانت أَهدتْ إلىٰ والدة المستنصر بالله حجراً

(١) ص «سروج»

أَبيضَ معمولاً كالخرزة . وإذا شُدّ ليلاً على سرّة صاحب الاستسقاءِ المائي ، وترُك إلى الصباح وجُعل في الشمس ، قطرت منه قطرات ماء إلى أَن لا يبقي فيه شيء . ثمّ يُعاد ويُشَدُّ على سرّته ويُعاد إلى الشمس . ويكون منه مثل ذلك دفعات ، وبطنُ المستسقي يتناقص (٢٠ب) ورمه وما فيه ، حتّى لا يبقى منه شيء ، ويعافى من مرضه ويصح . هذا قول أَرسطو في كتاب الأَحجار : إذا ربط حجر ليلاً[١] على بطن صاحب الاستسقاءِ نشف الماء الذي في بطنه . وذلك أَنه يوزن قبل أَن يربط عليه ، ثم يوزن بعد ربطه ، فيوجد زائداً على وزنه الأَول . وهو الحجر المذكور في التوراة[٢] .

(١٠١) وحدثني فتح التاجيّ[٣] مولى أَمير الأُمراءِ تاج الدولة أَبي الفتوح يوسف بن أَبي الحسن ، والي جزيــرة

(١) ص « سعيلا » لعله كما أثبتنا . وكتاب الأحجار لارسطاليس ، ترجمه لوقا بن اسرافيون ، موجود فى مخطوطات المكتبة الأهلية بباريس ونشره المستشرق روسكا سنة ١٩١٢ فى هيدلبرك . فيه ذكر حجر المياه (راجع الحجر رقم ٢٦ ، صفحة الكتاب ١١٤) ولــكن لا يوجد فيه ذكر الاستسقاء . أما ناشر الكتاب فقد كتب فى حاشية (راجع ص ١٦٤) منه : « قال القزوينى فى هذا إذا وضع على بطن المستسقى بالمــاء الأصفر ، نزع منه ذلك الماء وجذبه ونشفه : وإذا وزن الحجر ، يوجد فيه ذلك المقدار من المــاء » .

وفى بلدان ياقوت (مادة حجر أسود) ذكر « حجر شغلان » .

(٢) ذكر لنا الأستاذ جورج فيدا أن التوراة لا تذكر عنه شيئا .

(٣) ص « البجى »

صقلية ــ كان في ذي الحجة سنة أربع وخمسين وأربع مئة[1] ــ أن بسيل متملك الروم كان أهدى مولاه تاج الدولة هدايا نفيسة جليلة القدر كان في جملتها سفطٌ صغيرٌ فيه حجرٌ متوسط القدر ، أغبر اللون . مثلّثُ الشكل ينفع من داءِ الاستسقاء المائي . وأنّه كان يُجعل على من به هذا الداءُ فيبرأُ منه بإذن الله تعالى . قال : ولم يزل هذا الحجر عند تاج الدولة بصقلية إلى أن نُهِب في جملة ما نُهِب من ماله عند هربه إلى مصر .

١٠٢ ) وحدّثني[2] أيضاً أن بعضَ المطالبيين[3] وجد في أيامه في بعض كنائس سرقوسة القديمة حُقّاً من نحاس . فيه حقّ من زجاج ، فيه فصٌّ أسودُ من حجر عليه صورة قردٍ مُنعِظ . فكلُّ مَنْ أمسكه أنعظ ما دام في يده أو فمه . فإذا ألقاه إلى الأرض عاد إلى حاله . وأنه سلّمه إلى بعض خدمه لينتفع به غلمانه ومَنّ أحبّ من أصحابه . وأن الخادم أَنِف من حمله فكسره . وبَطُلَ عملُه .

١٠٣ ) وحدّثني خطيرُ الملك أنه رأى خاتماً فيه فصٌّ عند

(١) كذا بالأصل . لعله سنة ٣٨٤ . فان أبا الفتوح ولى من ٣٧٩–٣٨٨ . وبسيل الثاني من سنة ٣٦٦ إلى ٤١٦ (٩٧٦ – ١٠٢٥ م) .

(٢) بالهامش : « حجر الانعاظ » .

(٣) أي الذين يبحثون عن الكنوز .

منْ لم يُسَمِّه لى ، إذا لبسه أَنعظ وقويت عليه شهوةُ النكاح ، فلا يزالُ يُجامع ما دام لابسه. فإذا خلعه سكن ورجع إلى حاله.

١٠٤ ) وحدثني[1] خطيرُ الملك محمد بن اليازوري أَنه رأَى عند أَبيه سيد الوزراء خاتماً عليه فصّ من العقيق ، فيه صورة عقرب ، وأَنّ عقرباً ضربَتْه فجُعِلَ على مكان الضربة فسكن وعوفي .

١٠٥ ) وأَهدى الأَميرُ ناصر الدولة أَبو عليّ الحسنُ بن حمدان ، في سنة ثلاثٍ وستين وأَربع مئة ، إلى أَرمانوس متملِّكِ الروم المعروف بالديوجانس[2] هدية جليلة المقدار تساوي نحواً من أَربعين أَلف دينار . من جملتها دقلان (٢١آ) من عود هنديّ أَحدُهما طوله اثنا[3] عشر شبراً ، في فتح ثلاثة أَشبار ، وزنه ثمانون منّاً . والآخر طوله سبعة أَشبار في عرض ثلاثة أَشبار ، وزنه أَربعون منّاً . ومن غرائب الأَواني خمس قطع بلّور جليلة القدر لا مثيل لها ولا قيمة . منها باطية مجرودة تحمل ستة أَرطال بالبغدادي. وقناطرُ ميزان ، أَحدهما مجرود والا[خر] منبت ، يسع

---

(١) بالهامش : ( فص لَسع العقرب )

(٢) ص : « بالديوناخس » ( ملك الروم ١٠٦٨ — ١٠٧١ م : ٤٦١ — ٤٦٤ هـ ).

(٣) ص : « أثنى » .

كل واحد منها ثمانية أرطال بالمصري . وقادوس يسع اثني عشر رطلاً جروبا . وعدة ثياب ديباج من جملتها ثوبٌ أَرضه بياض مدفون فيه عقبان خمري ، وزنه أَربعة آلاف مثقال . مُقَوّم على أَقل قيمة بأَلف دينار . ومن المُثْقَل الطميم وغيره من سائر أَنواع غرائب الأَمتعة : الوشي ، والخزّ ، وغيرهما . ومراتب ، وستور خسرواني أَحمر مذهّب ، وطميم من دبيقي . وغيره من سائر الأَنواع ، وصياغات وآلات من ذهب وغيره ، غريبة مليحة الصنعة جدّاً . حدثني بجميع هذا رسوله بها إِلى متملّك الروم تاج الرئاسة أَبو منصور عبد الله بن نصر الرحبي ، المعروف بابن الخلاّل . عند رجوعه بهدية ملك الروم إِلى ناصر الدولة مع رسوله بدمياط ، في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وأَربع مئة . ورَدّ إِليه من متملك الروم هدية مثلهـا مع رسول من جهته شيخ عاقل ، وَرَدَ مع رسوله إِلى دمياط . من جملتها ثوبُ ديباج طميم يحمله بغل واحد ، لا يقدر أَن يحمل معه شيئا .

١٠٦ ) وحدثني [١] مَنْ أثقُ به من الحلبيّين أَن أَمير الجيوش أَبا منصور نشتِكين ، المعروف بالدزبري [٢] ، لما

---

(١) بالهامش : « مائدة فضة » .

(٢) ص « بالدزبري » خطأً

فتح حلب في سنة تسع وعشرين وأربع مئة ودخلها ، أهدتْ إليه نفيسة العوراءُ بنت ابن وثّاب النميري مائدة من الفضة تنقسم على أَربع قطع وتجتمعُ بزرافين . حسنة الصنعة ، وزنها بالرطل الشامي مئة وثلاثون رطلا .

وأَهدت إليه لبّادَ أَرمانوس[٢] ملك الروم المأْخوذَ منه على حلب في سنة اثنتين وعشرين وأَربع مئة . وكانت ذيوله وأَكمامه وتفاريجه مكلّلةً بحب لؤلؤ ، وزنْ كلِّ لؤلؤةٍ منها مثقالان ، كأَحسن ما يكون قدراً ولوناً وتلويناً . وكان في ظهره وصدره صلبان الذهب مكلّلة بقطعٍ من كبار الياقوت الأَحمر في أَطرافها ووسطها ، لا قيمة لها . ولا لما فيها من الجوهر .

وأَهدتْ ( ٢١ب ) إليه خمسين غلاماً أَرمنياً حسانَ الخلَق والوجوه . بأَحسن ما يكون من الزيّ والآلة . على خمسين فرساً بسروجها ولجمها وسائر آلاتها . وكان في جملة ما دخل به ألف بوقيّ وست مئة قصبة فضة ، وثلاث مئة بوق فضة صغار . وثلاث مئة جنيبة . منها ثلاثون عليها سروج الذهب . والكافور . والزمرد . والعنبر .

---

(١) أرمانوس أي رومانوس الثالث ملك الروم ( ١٠٢٨ – ١٠٣٤ : ٤١٩ – ٤٢٦ هـ )

## باب

## النفقات في الولائم المشهورة

## والدعوات المذكورة

١٠٧) لما صالح عمرو بن العاص جُريجَ بن مينا المقوقسَ ، والقبطَ معه ، على فتح الحصن المعروف بقصر الشمع من فسطاط مصر ، وقرّر معهم على ذلك ما قرّره ، وفرض عليهم لكل رجل من أَصحابه ديناراً واحداً ، وجبة وبرنساً وعمامة وخفّين — سأَلوه أن يأْذنَ لهم أَن يصنعوا له ولأَصحابه صنيعاً ، ففعل وفعلوا . فلما فرغوا من ذلك سأَلهم عمرو : كم أَنفقتم في صنيعكم هذا ؟ فقالوا : عشرين أَلف دينار . فقال : لا حاجة لنا بصنيعكم فيما بعد ، وأَدّوا إلينا عشرين أَلف دينار .

١٠٨) ولمّا دخل عمر بن عبد العزيز بفاطمة بنت عبد الملك بن مروان عمّه أُوقد في مسارجها تلك الليلة الغالية .

١٠٩) وفي ولاية عبد الله بن عبد الملك بن مروان مصر ، في سنة تسعين ، سأله صاحب «وسيم» – ضيعةٍ بالجيزة من مصر ، وكانت لرجل من القبط – أن يأْتيه إلى منزله ويحمل له مئة ألف دينار . فخرج إليه . وأتاه عزلهُ وولايةُ قُرّة بن شريك العبسي من قِبل الوليد أخيه .

١١٠) ومثله ما ذكره ابن عُفَيْر . قال : خرج عبد العزيز بن مروان إلى الإسكندرية في سنة أربع وسبعين . فاعترضه في طريقه صاحب بِلْهيب[1] فطلب إليه أن ينزل عنده . فقال له عبد العزيز : ويحك إن معي جماعة . وتلحقك في هذا مؤونة . فقال . إن هذا الأَمر لا يعظم عندي . ولولا احتمالى لك ولجميع مَنْ معك ما طلبتُ إليك في هذا . فلم يزل حتى نزل به . وكان عبد العزيز في ألف رجل من خواصه . مع كل رجل منهم اثنان وثلاثة . فأَقاموا عنده ثلاثة أيام ، يقدم إليهم الأَطعمة والطرائف في كل يوم ثلاث مرات .

ثم أَذن عبد العزيز لأَصحابه في المسير . فما راعهم إلا أربعة من القبط يحملون قفّةً عظيمة تسعُ ثلاثة أرادب .

---

(١) انظر ياقوت .

في أُذنيها خشبة عظيمة ، يحملها اثنان أمامها واثنان خلفها (٢٢آ) وعليها منديل . وجاءَ صاحب بلهيب[1] فقال : «ياسيدي مُر بهذا فليقسم بين أَصحابك ! ثمّ كشف عنها فإِذا هي مملوءَة دنانير ، فأَبى عبد العزيز أَن يقبلها ، وقال : اجعلْ هذا فيما ينوبك من خراجك . وبلغ ذلك أُم البِلْهيبيّ ، وكانت عجوزاً ضعيفة كبيرة ، فأَقبلت إلى عبد العزيز فقالت : أَيها الأَمير ! ما أَدري أَجئتَنا لتسرّنا وتسرّ صديقنا وتسيءَ عدونا بنزولك عندنا ، أَم جئتنا لتشمت عدونا وتغيظنا ؟ فقال : بل جئت لأَسركم وأَسرَّ صديقكم . قالت : فَلِمَ تردّ هديتّنا علينا ؟ قال : إنّا كرهنا أَن نحملكم مؤونة . قالت : والله ما يضرنا هذا إن أَخذتَه ولا ينفعنا إن تركتَه . وإنّ عندنا لما يغنينا عنه . فعزمتُ عليك إلاّ ما أَمرت به فيقسم بين أَصحابك » فأَمر به فقسم بينهم حفنا . فعمّهم أَجمعين .

١١١) ولما دخل الرشيدُ بالله بزوجته زُبَيْدة أُم جعفر ابنة جعفر بن أَبي جعفر المنصور بالله . في قصره المعروف بالخُلْد ببغداد ، في سنة خمس وستين ومئة وكان أَبوه المهدي بالله زوّجه بها ، وهي ابنة أَخيه . وبنت عمّ هارون الرشيد ، استعد لها ما لم يستعدّ لامرأَة قبلها من

(١) ص « بلهيت » خطأ

الآلة ، وأَصناف الجوهر ، والحليّ . والتيجان والأَكاليل . وقباب الفضة والذهب . والطيب . والكسوة . والخدم . والصوائف . وأَعطاها بدنة عبدة[1] ابنة عبد الله بن معاوية امرأَة هشام بن عبد الملك . ولم يُرَ في الإسلام مثلُها ومثلُ الحبّ الذي كان فيها . ولا يعرف قيمتها عظما . وكان في ظهرها وصدرها خطان من ياقوت أَحمر ، وباقيها من الدر الكبار الذي ليس مثله . وحشر الناس من الآفاق. وفرّق فيهم من الأَموال أمراً عظيماً . وكانت الدنانير ونوافج المسك . وجماجم العنبر والغالية في بواطي الزجاج . ويفرّق ذلك على الناس ، ويخلع عليهم خلع الوشي ، المنسوجة بالذهب . وأُوقد بين يديه في تلك الليلة شمعُ العنبر في أتوار الذهب. وأحضر نساءَ بني هاشم جميعاً . وكان يُدفع إلى كلّ واحدة منهن كيسٌ فيه دنانيرُ وكيسٌ فيه دراهم . وصينيةٌ كبيرة فضة فيها طيب . ويُخلع عليها خلعةُ وشيٍ مثْقَلَة . فلم يُــر في الإسلام مثله . (٢٢ب) وبلغت النفقةُ في هذا العرس من بيت مال الخاصة ، سوىٰ ما أَنفق هارون من ماله ، خمسين أَلف أَلف دينار . وقيل دخل بها في دار محمد بن سليمان ، التي صارت للعباسة . وانتقلت

(١) لخص البيروني في ( الجماهر ، ص ٢٠٤١ ) الحكاية وذكر سمن عبده

البدنة ، المقدّم ذكرها إلى عبد الله بن عليّ حين ظفر ببني أُمية ، ثم إلى بني العباس ، ثم إلى بني طاهر .

١١٢ ) قصة[١] عبدة : حكى بعضهم . قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الفرات قال : مات عبد الله بن يزيد بن معاوية ، وخلف ابنتين له يُقال لإحد[ا] هما عبدة ، والأُخرى عُثامة . فكفلتهما عاتكةُ بنت يزيد بن معاوية ، عمّتهما ، وكانت تحت عبد الملك بن مروان . فلما ماتت عاتكة ، أوصتْ قبل ذلك لهما بتركتها . فقسم عبدُ الملك تركتها بينهما . وتزوّج عُثامةَ . وتزوج عبدةَ هشامُ بن عبد الملك . فرآها هشام يوماً ، وفي نحرها خال ، فقال : إنّكِ لأَنت هي. فقالت : وما معنى هذا القول منك ؟ قال : إنا نرى أن امرأة منّا ، من أولاد الخلافة وامرأة خليفة ، في نحرها خال ، تُذبح . فقالت : « لئن كان الأَمرُ كذلك فما لي حيلة في ردِّ القضاء وإن لم يكن فما معنى التعجيل بالغمّ ؟ »

قال : فلمّا قَتل عبد الله بن عليّ بني أُمية ، وبعث بجوهر الخلافة إلى[٢] أَبي العباس ، عرضه على أُم سلمة

(١) بالهامش : « قصة عبدة وقتلها » . راجع أيضاً جماهر البيروني ص ١٥٢ ، مطالع الغزولي ٢-١٣٩ — ١٤٠ .

(٢) ص : « على »

بنت يعقوب المخزومية . امرأته . وكانت قبل ذلك عندَ مسلمة بن هشام بن عبد الملك . فقالت : فمالى لا أرى بدنة عبدة فيه ؟ قال : فكتب إلى عبد الله بن عليّ في سنة خمس وثلاثين ومئة في البعثة إليها بها . فبعث إليه ببدنةٍ ، وكتب إنها هي . فعرضها على أم مسلمة قالت : كلا . ماهي بدنة عبدة . هذه بدنة الرائقة جارية هشام ابن عبد الملك ، وإن حبة من الحب الذي في بدنة عبدة خيرٌ من هذه كلها . ولقد كانت تلبسُها في الليل فيعرف بها موضعها من حسنها . وكانت منسوجةً من حبّ . وفي وسطها مثل الخط من ياقوت أحمر من أولها إلى آخرها .

قال : فكتب أبو العباس إلى عبد الله بن على يُقسم عليه في البعثة بها . فقالت أُم سلمة : أُكتب إليه فليبعث بعبدة. فكره عبد الله أن يبعث بها فتقرّبها . فبعث بعبدة .ودس إليها بعض جنده . وقال لهم : إذا صارت في بعض الطريق ، اقتلوها . (٢٣ آ) . فلما صارت إلى موضعبالشام. يعرف بجُب عبدة أرادوا قتلها فقالت : «إن كنتم عزمتم على قتلى فدعوني أستتر» . فتركوها . فلفّتْ على بدنها ورجليها ثوبها ، وأبدت عن حلقها . فذبحوها . و كتب

عبدُ الله أنه كان بعث بها ، وأن بعض الأَعراب عرضوا لها فقتلوها . فلما أَوْقَعَ أَبو جعفر ، بعد أَبي[1] العباس ، بعبد الله بن على ، أَخذ البدنة منه . فكانت في خزائن الخلافة ، إلى أن بعث بها المتوكل إلى بنت طاهر بن عبدالله بن طاهر التي زوّجها من المعتز ولده .

١١٣) ولما عهد الرشيد إلى أَولاده ، محمد الأَمين ، وعبد الله المأْمون ، والقاسم المؤتمن ، وجدّد البيعة لنفسه ولهم ، وزوّجهم ، أَوْلَمَ بالرّقة في سنة تسعين ومئة وليمة أَنفق فيها ما لا يحصى كثرة . وقال لفرج الخادم : «يا أَبا سُليم ! ما أَقبح ما نحن فيه ، نحن بين ظهراني هؤلاء القوم . وإن كانوا فيما كانوا فيه ، فهم بنو عمّنا . ولنا مثل هذا الصنيع . وقد أَحببتُ أَن أَجمعهم – يعني بني أُمية – رجالهم ونساءَهم . فقال له أَبو سُليم : ويرون نعمتك يا أَمير المؤمنين ؟ قال : فأَحصِهم ووجّهْ إليهم . فوجّه إلى بالس ، وإلى الزيتونة ، والرصافة ، وحصن مَسلمة ، وما حوله من منازل بني أُمية فجُمعوا . وأَمر بهم فضّيفوا . فقال هارون : يافرج ! ويلك ما أَقبح هذا . ذكرت أَنك صيّرت للأُمويات لهنّ مجلس (كذا) ، والهاشميات لهن مجلس . (كذا)

---

(١) ص : «أبو» .

فيقلن ( كذا ) الأُمويات :لم يخْلطننا[١] بأَنفسهنّ .وقصَّرْنَ بنا . ولكن اجمعْهنّ وأَكرم مثواهنّوأَظْهر من تطييبهنّ[٢] ما يلحقن فيه بنات عمهن » .

قال : فجمعهنّ . وحُصّلن . فلم يوجد فيهنّ أَحسن وجهاً ، لا في الهاشميات ولا في الأُمويات . ولا أَجمل جمالاً ولا أَتمّ كمالاً من زينب بنت أَحمد بن محمد بن سعيد ابن هشام بن عبد الملك بن مروان . وهي من أَهل الزيتونة . فجلستْ ،وجلست[٣] إلى جانبها فتاةٌ من ولد سليمان بن صالح ابن عبد الله بن العباس . يقال لها زينب بنت سليمان . فلما أَن أَكَلْنَ وشربْنَ حَسَدْنَ الأُمويّةَ . فالتفتت الهاشميةُ إليها ، فقالت: تنحّيْ عنّي . فقد آذيتني بريحك . فقالت : أَلمثلي يقال هذا ؟ أَنا والله أَطيب رائحة منك ! والله ماحجبني الخصيان ، ولا قعدتُ مع القيان ، ولكنيّ سيّدة ، عشت في البريّة فحسُنَ وجهي ، وطاب ريحي ، ولولا أَنا مَنْ كنتِ أَنتِ ؟ ولقد قال الشاعر فينا :(٢٣ب)

عبدُ شمس أَبي فإن كنتِ غضبى ... فاملأى وجهكِ المليحَ خمُوشا
نحن كنا أربابَها من قريش ... وبنا سُمّيت قريشٌ قريشا

---

(١) ص « يخلطونا » خطأ
(٢) ص « طيبهن » ولعلها كما أثبتنا .
(٣) ص « وجلس »

وارتفع الصوتُ . فمضى أَبو سليم إلى الرشيد . فضحك حتّى أمسك على بطنه . ثم قال : هذه والله عربدةٌ لطيفة. وهدأ القوم . وأَمر لها وحباها . وحبا أَباها وإخوتها ، وأَقطعها الزيتونة .

١١٤ ) وقال فرج بن عمر بن فرج الرخّجي[١] : دعا محمد بن يحيى بن خالد ، الرشيد بالله إلى منزله . وكان مُبَخِّلاً . فأَنفق عليه ستة عشر ألف ألفٍ . وإنجارية البرامكة ، دنانير ، أَشارت عليه بأَن ينشر المسك على كل شيءٍ في الدار ، حتى ريحان البستان ، لئلاّ تقع يد الرشيد إلاّ على شيءٍ مطيّب ، ولا يشمّ إلاّ طيباً ، بسبب الباصور الذي كان بالرشيد . قال فسحق له أربعة آلاف مثقال مسكاً ، وطيّب به هذه المواضع .

١١٥ ) ولما دخل[٢] الرشيد بالله البصرة ، في سنة ست وسبعين[٣] ومئة ، زار جعفر بن سليمان بن علي[٤] ، وهو إذ ذاك واليها ، فأَحضر جعفر على مائدته كل حارّ وقار[٥]

---

(١) ص : « الزخجي » . ولكن راجع صبح الأعشى ١-٢:٤١ ، وفتوح البلاذري ص ٢٩١ (كما ذكره الأستاذ محمد شفيع في حواشي فهارس عقد الفريد عن المجلد الثاني ص ١٧٢ ) .

(٢) حكاه الغزولي ( مطالع البدور ٢-٥٩) بدون ذكر المصدر .

(٣) عند الغزولي : « تسعين » . ( ولكن هارون الرشيد توفي سنة ثلاث وتسعين مئة ) .

(٤) زاد الغزولي : « الهاشمي » ( راجع تاريخ الطبري سنة ١٩٣ ، طبع أوربا ٣-٧٤٠ ، لولاة البصرة زمن الرشيد ) .

(٥) عند الغزولي : « بارد » .

وأحضر ألبان الظباء وزبدها ، وسلاها ولباها . فاستطاب الرشيد جميع طعومها . فسأله عن ذلك فغمز بعض الغلمان فأطلق عن الظباء ومعهـا خشفانها[١] ، وعليها شملها[٢] . حتى مرّت في عرصة الدار تجاه عين الرشيد . فلمّا رآها على تلك الحال وهي مفرطة مخضبة ، استخفّه[٣] الفرح لذلك والتعجب ، حتى قال له جعفر : «يا أمير المؤمنين ! هذه الألبانُ والأسمانُ واللبا والرايب والزبد الذي بين أيدينا من حلب هذه الظباء ، أُلّفت[٤] وهي خشفات فتلاقحت وتلاحقت .

١١٦) وكان[٥] من دخول عبد الله المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل ، والنفقة في إملاكها وعرسها ما أعاد عظيم ذلك حقيراً[٦] . قال ابن عبدوس : وكان نفقة المأمون بالله حين دخل بخديجة بنت الحسن بن سهل ، المعروفة ببوران ، في فم الصلح ، في سنة عشر ومائتين ، ثمانية وثلاثين ألف ألف درهم . وكان يجرى في كل يوم

(١) الغزولي : «أخشافها» .
(٢) الغزولي : «سملها» .
(٣) الغزولي : «استفزه» .
(٤) الغزولي : «ورائب الزبد بين أيدينا من هذه الظبية ألفيتها» .
(٥) حكاه الغزولي : (مطالع البدور ٢-٤٥ - ٤٦) ، بدون ذكر مصدره . حكاه أيضاً أحمد بن أبي طاهر طيفور في «تاريخ بغداد» .
(٦) ص : «حقيل» .

في جملة الجرايات على ستة وثلاثين ألف ملّاح . ووصل المأْمون أَباها بعشرة آلاف أَلف درهم . وقيل أَلف أَلف دينار . ففرّقها في قوّاد المأمون وحشمه . وقيل وَهَبَها لشاعر مدحه . ووهب لأَخيها أَلف أَلف (٢٤ آ) درهم[1] ، وأَقطعه فم الصلح . وكانت قيمته[2] ثمانين أَلف دينار[3] . وكانت نفقة الحسن بن سهل إليها في هذه الوليمة أَربعين أَلف أَلف درهم ، وقيل أَربعة آلاف أَلف دينار .

وقال محمد بن داود : بلغت نفقة الحسن بن سهل على قواد المأْمون وحَمْلِهم وصلتِهم والخلعِ عليهم خاصة خمسين أَلف أَلف درهم ، سوى ما أَنفقه على تجهيز بوران بنت الحسن بن سهل سبعة وثلاثين أَلف درهم . وجُليت بوران على المأمون ، وقد فُرش لها حصيرٌ من ذهب . وجاءَت جدة بوران بمكتل من ذهب مرصّع بجوهر كبار ، نُثر على من حضر من النساءِ ، وفيهم أُم جعفر زبيدة ، وحمدونة بنت الرشيد وغيرهما . فما مسّ من حضر من الدرّ شيئاً . فقال المأمون : « شَرِّفْنَ بنت أَبي[4] محمد وأَكْرِمْنَها .

(١) زاد الغزولي : « وكساه »
(٢) عند الغزولي : « غلته »
(٣) زاد الغزولي : « وخلع على الخاصة خلعاً قيمتها سبعون آلف آلف درهم » .
(٤) ص : « أبا » .

فمدّت كل واحدة منهن يدها . فأَخذت درّة . فقال المأمون : لله درّ[1] الحسن بن هانئ . كأَنه رأى هذا حيث يقول[2] :

كأنْ صُغرى وكُبرى من فقاقعها حصباءُ دُرٍّ على أرضٍ من الذهب

ونشرت أُم الحسن بن سهل . جدةُ بوران . عليها يوم دخل بها المأْمون أَلف درة في صينية ذهب . وأَوقد على المأْمون في تلك الليلة شمعة عنبر وزنها أَربعون منّا . ونثر في يوم إملاكها كل شيءٍ له قدر يجري على مثله ملك . من الكراع . والرقيق . والبزاة . والكساء . والصياغات . والطيب . والضياع . والعقار . والجوهر . والدنانير . والدراهم . وكان جميع ذكر هذه الأَصناف مثبتاً في رقاع . فكان من التقط رقعة بصنف . صار إلى خازن ذلك الصنف فقبضه منه . ونثر الحسنُ يوم إملاكها بنادق عنبر . فيها رقاعٌ بذكر هذه الأَصناف أَيضاً . فمن التقط بندقيةً وكسرها . قبض ما وجده مذكوراً فيها من ذلك الصنف . وكان للحسن أَربعون بغلاً مرتّبة لحمل[3]

(١) عند الغزولي : « قاتل الله » .
(٢) راجع ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ « مطبعة الحجر . مصر ١٢٧٧ » ص ١٣٢ ، سطر ١١ . وفيه في آخر الشطر الأول « فقاقعها »
(٣) ص «بحمل» .

الخشب ، يضرب في كل يوم عدة مرات ، ينقله سنة كاملة . ولم يكف الوليمة . واضطرهم الأَمر إلى أَن قطعوا سعف[1] النخل رطباً وصبّوا عليه الدهن والزيت وأَوقدوه .

١١٧) وأَنفق جعفر بن يحيي على عرس المأمون بأُم موسى بنت عيسى الهادي من ماله خمسة عشر أَلف أَلف درهم ، سوى ما أَنفق المأمون (٢٤ب) وذلك في سنة ثمان وثمانين ومئة .

١١٨) قال الريان بن سيد ، ابن خال المعتصم : لما أَراد عبد الله المأمون بالله أَن يزوّج ابنته أُم الفضل بأَبي جعفر محمد بن عليّ الرضا ، سلام الله عليهما ، اجتمع إليه أَهل بيته وعليّة الناس ، فعقد بينهما النكاح . وأَولم عليها المأمون وليمة عظيمة وذلك في سنة اثنتين ومايتين . وجلس الناس على مراتبهم الخاص والعام .

قال الريان : فإني لكذلك إذ سمعتُ كلاماً كأَنه من كلام الملاّحين في مجاوباتهم ، فإذا بالخدم يُجرون سفينة من فضة فيها قلوس من ابريسم مملوءَة غالية . فخضبوا لِحى أَهل الخاصة بها . ثمّ مدّوا الزورق إلى أَهل العامة فطيبوهم .

---

(١) ص : « سفف » .

١١٩) وحدّثني مَنْ أَثق به ، عن ابن مهنّأ ، أحد عمّال الريف ، قال : رُدَّ النظرُ إلىَّ في الضياع الجوانيّة ، من كورة دَمْيس ، في أيام المستنصر بالله . فنزلتُ يوماً الضيعة المعروفة بطاءِ النمل . فرأيت فيها آثار بناء قديم كأحكم ما يكون من الأبنية وأتقنها . فسألتُ ماروت الضيعة عنه ، ولمن كان . فقال لى : أنا آتيك بمن يعرّفك به وبأربابه . فجاءني بشيخ من القبط ، قد جاوز المئة سنة بعدة سنين ، صحيحِ العقل والحديث . فسألتُه عن البناء فقال : قال لى أبي ، وعمره قريب من عمري ، وقد سألته عن هذه الآثار وهي أبين ممّا رأيت وأجدّ : «لمن كان هذا البناء ؟» فقال : «لماروت من القبط عاملتُه وشاهدته ، وكان ذا يسار ، وقدر ، وهمّة عالية ، من أهل هذه الضيعة . وله والدة تضاهيه في القدرة والمروءة ، تدعى مارية . ولقد رأيتها أيّام ورد المأمونُ إلى مصر في سنة ثماني[1] عشرة ومايتين ، وانحدر إلى بلد اليحموم . وكان يُبنى له في كل ضيعة دكّة ويجعل عليها تركية (؟) ، فإذا ورد الضيعة جلس في التركية ، ونزل العسكر والقوّاد والوجوه بجوانبها . وقد عنّ له أن لا ينزل في طاءِ النمل .

(١) ص : « ثمان » .

وَاتصل الخبر بمارية المذكورة . فخرجت إليه . وتوصلت إلى خطابه . وَكان بحضرة المأمون تراجمة يعرفون الرومية ، وَالقبطية وَالنبطية ، وَسائر اللغات ، لايفارقون عسكره في كل أَسفاره . فسمع الترجمان ما قالت ، ( ٢٥ آ ) فقال : «تقول ، يا أَمير المؤمنين إنك قد نزلتَ في كل مكان بنيتْ لك فيه دكة . ومتى لم تنزل عندنا ، بقيتْ وصمة ذلك علينا وَعلى وَلدنا من بعدنا ما بقي الزمان ، وافتضحنا بين مواريت القبط . فإذا نزلت أَكسبْتنا فخراً يبقى على الأَعقاب » .

فاستحسن كلامها ، وأَعجبه عقلها ، وعدل برأْس دابته إلى التركية فنزل فيها ، ونزل جميع العسكر حوله . ورجعت إلى ولدها فأَخبرته بما جرى بينها وبين المأمون ، فسُرَّ بذلك وأَحضر إليه وكلاءَ مطبخ المأْمون وطبّاخيه وسأَلهم عن قوانين مطبخه في كلِّ يوم من الحيوان والدجاج والجداء والخراف والفراريج ، والإوز ، وما يحتاج إليه من التوابل ، ورسمه في الحلاوات والطيب والشمع ، وسائر ما جرتْ به عادتُه من صغير وكبير . واستدعى كتّابَ جيش العسكر ، وقرر معهم ما يحتاج إليه الرجال من الوطاء والأَبقار والتعليف . واستدعى وكيل كلِّ رئيس كان مع المأمون .

وكان معه ابنه وأخوه وأولاد أخيه : الواثق والمتوكل ، وأحمد بن أبي دؤآد ، ويحيي بن أكثم وغيرهم من وجوه العراق ، ووجوه القوّاد كالأفشين وأمثاله . ووجوه مصر . وقرّر لهم ولأتباعهم مثل ذلك ، ووسع عليهم . ولم يمض النّهار إلاّ وجميع ذلك محمول إليهم . فذكر أنه كان في جملة ما حمله إلى مطبخ المأمون خاصّة ثلاثة آلاف دجاجة فائقة سوى ما سوّاه في كل يوم . فاستعظم المأمون ذلك واستكثره . فلما أصبح ، وهّم بالارتحال ، خرجت إليه مارية وسألته الاستضافة لها ثلاثة أيام ، ففعل . فلما عوّل على الرحيل خرجت ومعها عشرُ وصائف ، ومعهن عشر صواني مغطاة بمناديل ديباج . فقال لمن حضره : «قد أهدت إلينا القبطيّةُ طرائفَ الرِّيف من الكعك والخبز والصّبر . » فأتت به . فلما كشفت بين يديه ، وجد في كل صينية منها كيسين ، في كل كيس ألفُ دينار ، في العشر صواني عشرون ألف دينار . جميعها من نقد واحد . فاستعظم المأمون ذلك واستكثره لأجل النقد ، وقال للترجمان : قل لها : أوَجدتِ كنزاً ؟ فإن هذا النقد المفرد في مثل هذا الحال لا يكون مجتمعاً إلاّ في كنز أو مال لا يعرف مقدارُه . فإن كان من كنز فإنّ على أمير المؤمنين

مؤناً كثيرة وَمغارم . فضحكتْ وَقالت بعد أَن أَخذتْ بيدها قطعةَ طين : قل لأَمير المؤمنين ، هذا من هذا الطّين وَمِن عَدْلك ! وَعندنا منه شيء كثير . فإنْ شئت في ذلك. ( ٢٥ ب ) فأَعجبه ذلك ، وَتقدّم بإقطاعها عدّة ضياع ، فامتنعَتْ ولم تجب . فكتب لها إقطاعاً بزراعة مايتي فدّان زرعا بطآءٍ النمل . فقبلتْ ذلك ، وبنتْ على الأَرض التي أَقطعها قنطرةً هي معروفة إلى اليوم باسمها مما قبض في الصوافي في أَيام المقتدر وَعادتْ إلى السلطان ، معروفة بأَرض مارية. وَانصرف .

١٢٠ ) وَما أَشبه هذا الخبر بما ذكره ابن جدار المصري ، في كتابه المعروف « بطبقات الشعراء » وَهو حديث عبد العزيز بن مروَان مع صاحب بلهيب[1] وَقد تقدم ذكره .

١٢١ ) وَعمل أَحمد بن طولون بمصر في ولايته إيّاها صنيعاً فاخراً . أَطعم الناس فيه أَياماً . أَوّلُها يوم الثلاثاءِ لاثنتي عشرةَ ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر ، من سنة ستين وَمائتين . أَطعم القوّادَ يوماً . والجند يوماً ، وأَهلَ المسجد وَالتّجار يوماً . ولسائر الناس يومين . ذبح

(١) ص : « بلهيبت » .

فيه أَلف كبش ، وثلاثين ثوراً ، وَخمسة عشر برذوناً ، وَأَلف خروف ، وأَلف جدي ، وَأَلف إوزّة ، وعشرة آلاف دجاجة ، وَعشرين أَلف فرخ حمام . ثم صنع صنيعاً ثانياً لقوّاده وَخاصته في يوم الثلاثاء لتسع خلون من جمادى الأُولى منها . فأَطعم على سبع وَعشرين مائدة ، أَسرى وَأَفضل وَأَكثر من الطعام الأَول .

ثم أَطعم أَيضاً في يوم الاثنين لثمان ليال بقين من جمادى الأُولى منها أَربعة آلاف مسكين . وأَعطى كلَّ وَاحدٍ منهم بعد فراغهم من الطعام رغيفاً إصبهانيًّا . وَعرق لحم . وَدرهماً . ثم إنّه في يوم الخميس أَيضاً لثلاث خلون من شهر رمضان من السنة المذكورة أَطعم أَلفيْ رجلٍ من المساكين وَأَعطى كل مسكين عُراقَ[1] لحم ،وَرغيفاً وَدرهماً بعد ما أَكلوا وَحملوا من الطعام ما أَحبّوا .

١٢٢ ) وَحدَّثني مَنْ أَثقُ به أَن عطيّة بن صالح بن مِرداس طبخ في بعض وَلائمه تسع مئة خروف مضيرة ، سوي ما طُبخ في سائر الأَلوان .

١٢٣ ) وَكان في بستان العباس بن الحسن الوزير ، ممّا أُعِدّ له من آلة الشرب ، يوم قتل في سنة ست وَتسعين

(١) العراق العظم أكل لحمه ( القاموس )

وَمايتين ، سبع مئة صينية من ذهب وَفضة . ووجد له ، فيما خلف ، مئة ألف مثقال عنبراً .

١٢٤) وَذُكر أنّ علىّ بن أَحمد الجرجرائي[1] الوزير وُجد له مثل ذلك .

١٢٥) وَكان العباس بن الحسن مليح الصوت على الطنبور . حكي نحرير غلام على بن عيسي الوزير ، أَنه اشترى طنبورَ العباس بن الحسن بعد قتله بخمس مئة دينار .

١٢٦) وَدعا مفلح ، الأَسود (٢٦آ) الخادم ، المقتدر بالله إلى بستانه في جمادى الآخرة من سنة اثنتي عشرة وَثلاث مئة . فسكر أنهاره ، ورصّص بعضها ، وطرح فيها خمسين أَلف رطل ثلج . وَأَجرى فيها الماءَ وَالشراب . وَجعل على حافات الأَنهار جُوَن الطعام المزيّنة . وَعلّق في أَشجار البستان كلّها الحملان وَالدجاج وَالفراخ والفراريج الكسكرية وَالدرّاج وَالحجل وَسائر الطيور . ونُصبت السمط وَالموائد ، وَعُبئت المجالس بالفواكه والزهر وَأَنواع الطيب من العود وَالمسك وَالكافور والندّ وَالعنبر والزعفران ، وآلات البلّور ، والمحكم . وَوسّع على الحاشية وَسائر النّاس . وكان

(١) المعروف أن اسمه « أحمد بن على » . (وزارته ٤١٨-٤٣٦ هـ) .

يومـاً مشهوداً حُسناً وجلالة . وتأخّر عن حضور الدعوة نصر القشوري . فزلّ له المقتدر بالله زلّة . منها صينية ذهب مملوءة ندًّا ، وَباطية بلّور وَطبقٌ عليها ، مملوءةٌ غالية ، وجماجم كثيرة عنبراً وَمسكاً كثيراً . وثلاثـة آلاف دينار على زاغات ، وَخمسة آلاف درهم مسيّفة .

١٢٧ ) ولما دعا غريبُ الخال المقتدرَ بالله إلى النجميّ ، أظهر له كل حسن من الآلة . وبسط له بساط خزّ حسن ، مع مرتبة له لم يُر مثلها . فلمـا صار المقتدر بالله إلى الدكّة التي بُسط له فيها المرتبة ، قعد في أولها ، وقال لغلمانه وَخاصّته : والله لا جلستُ إلاّ في موضعي لئلا يبتذل هذا البساط وَيُدَنس . وقام إلى الخلاءِ ، فوجده على نهاية الحسن من الطيب والزينة ، فجلس فيه وَنام . فبني غريبُ الخال في موضعه قبّة مفضّضة إكراماً له وإجلالا .

١٢٨ ) فأمّا أبو الفضل العباس الشيرازي ، وَزير معز الدولة ، [1] في يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، من سنة ثلاث وَخمسين وثلاث مئـة وَصار إليه ، وأقام إلى آخر نهار اليوم المذكور ، لزمه في هذا اليوم مع الهدايا خمس مئة ألف درهم .

(١) يبدو أن هنا كلاماً ساقطاً من الأصل .

١٢٩ ) وَسمعتُ عن وَاحدٍ من ثقات الحلبيّين يذكر أَن شبل الدولة محمود بن صالح بن مرداس الكلابي ، قال له دغفل ومسيّب القيسي : «نحبّ نأْكل في غد مضيرة بألبان الخراف» . فتقدم إلى وزيره الأَنباري بعمل طعام يكون في جملته مضيرة على الصفة الملتمسة منهم . فعمل ذلك . وقدّم نجازه ، ونادى في سائر بني كلاب والقيسيّين وَمَنْ حضر من سائر قبائل العرب من جميع ظاهر حلب وقراها . فلما اجتمعوا ، نُصبت الأَسمطة ، وقدم من سائر أَلوان (٢٦ب) الطعام والحلوى . وأَكلوا وانصرفوا ، بعد أَن قال لهم : «لكم مثل ذلك في كل وقت» . وسأَل الأَنباري عن عدّة ماذبح من الضأن خاصة . فقال : أُلوف من سمانها . ومما عمل مضيرة تسع مئة رأْس من كبارها . فقال له شبل الدولة : والله لو قلتَ لي إنها أَلف ، لوهبت لك أَلف دينار . فقال : لم أَجد بحلب ولا بقراها القريبة ، فاضلا عن العدة لاستعجالك إيّاي .

١٣٠ ) وصنع مثل ذلك لبني عمه بني كلاب عدة دفعات .

١٣١ ) وصنع ناصر الجيوش أبو الملوك تركان شاه ابن

سلطان الجيوش يلدكوش التركي للأكراد بالقاهرة طعاماً أحضرهم إليه في سنة[1] . . . ( بياض في الأصل ) . كان في جملته بركة مُلِئتْ قطائف محشوًّا مسقى بالشراب الكثير الطيب والدهن . ذكر أنه أنفق في ملء البركة ثلاثة آلاف دينار .

١٣٢ ) وحدثني مَنْ أثق به من صحابة أمير الجيوش سيف الإسلام بدر المستنصري أن السُّكر عزّ بعكّا وجميع الشام في سنة اثنتين وستين وأربع مئة وطُلب فلم يوجد . وبيع القنطار الشامي منه بخمسين ديناراً . وكان في خزائنه منه ثلاث مئة قنطار بالشامي . ودخلت شهور الصيام . واستؤذن على بيعه أو بيع بعضه . فامتنع من ذلك . وقال : نحن نحتاج إليه في هـذه الشّهور . يريد رجب وشعبان ورمضان . فاستعملت في مطابخه . وسمحت نفسه بمـا ثمنه خمسة عشر ألف دينار .

(١) كأنه في ٤٦٢ ، راجع أيضا ٤٠٨.

باب

## الاعذارات الموصوفة والحذاقات المعروفة

١٢٣ ) كان عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وطَلْحَةُ ، والزّبيرُ وسَعْد إعذارهم[١] عام واحد .

١٣٤ ) وقال عبد الله بن عامر لامرأته أُمامة بنتِ الحكم ابن المنذر بن الجارود : إنْ ولدتِ لي غلاماً فلكِ حُكمكِ . فقالت : ألا استثْنيته قليلا ؟ قال : قد قلتُ . فولدتْ غلاماً أحول . فاغتمّ بذلك ابنُ عامر . قالت : أفتراك تجيز[٢] حكمي ؟ قال : نعم . قالت : فاني أحكم أن تُطعم في كل يوم على ألف خوان فالوذجاً[٣] سبعة أيام . ففعل . وكان الناس يعدون هذا من الخراعية ( ؟ ) . فلما كان اليوم السابع عَقّ[٤] عنه بألف شاة . وكان ابن عامر أول من فعل هذا .

---

(١) ص : « أعداهم »

(٢) ص : « تجير »

(٣) ص : « فالوذج »

(٤) عق من العقيقة ، وفي الأثر أن الرسول لما ولد الحسن عق عنه بكبش ( أنساب الأشراف للبلاذري ، مخطوطة أستانبول ١/١٩٥ )

١٣٥ ) وتصدّق أبو عبد الله المهديُّ بالله عن ولده إبراهيم المعروف بابن شكلة حين بلغ في القراءة إلى ﴿لا أُقسم بهذا البلد﴾ [١] وعمره يومئذ خمس سنين ، بمئة ألف درهم ، وأعتق عنه خمس مئة (٢٧آ) عبد ، وذلك في سنة سبع وستين ومئة .

١٣٦ ) ووهب موسى الهادي لأَخيه إبراهيم بن المهدي في خلافته، وعمره يومئذ سبعُ سنين وأشهر ، ألف ألف درهم.

١٣٧ ) وَوَهب له أيضاً حين زوّجه وعقد نكاحه على ابنة عمّه أُمِّ محمد بنت صالح بن المنصور خمس مئة ألف درهم .

١٣٨ ) قال غير واحد من المؤرخين [٢] : لما فرغ المتوكّل على الله من بناء قصره بقادسيَّة سرّ مَنْ رأى بركوارا ، وبينه وبين سرّ مَنْ رأي أربعةُ فراسخ ، وهبه لابنه أبي عبد الله المعتزّ بالله وجعل إعذاره فيه . وكان من أحسن أبنية المتوكل وأجلّها ، وبلغت النفقةُ عليه خاصةً عشرين ألف ألف درهم .

---

(١) سورة البلد ، ٩٠ ، الآية ١

(٢) انظر الديارات للشابشتي ص ٩٣ وما بعدها ، وفي النص المطبوع اختلاف عن هذا. ونقل النص مطالع البدور ١ : ٥٨ – ٥٩ عن أصل هذا الكتاب .

١٣٩) ولما صح[١] عزمهُ على إعذار أَبي عبد الله المعتز بالله أَمر الفتحَ بن خاقان بالتأَهُّب له لذلك . وأَن يلتمس في خزائن الفرش بساطاً للإيوان في طوله وعرضه . وكان طولُه مئة ذراع وعرضه خمسينَ ذراعاً . فلم يوجد إلاّ فيما قُبض عن بني أُميّة . فإنه وُجد في أَمتعة هشامِ بن عبد الملك على طولِ الإيوان وعرضه . وكان بساطاً لم يُر لأَحد مثله . ابريسميّ غَرْز[٢] مذهب مفروز مبطّن . فلما رآه المتوكّلُ استحسنه وأَراد أَن يعرف قيمته . فجمع عليه التجار ، فذكروا أَنهم ما رأَوا مثله في قديم ولا حديث ، وقوّموه على أَوْسَطِ القيم بعشرة آلاف دينار . فبُسط في الإيوان ، وبُسط للخليفة في صدر الإيوان سرير ، ومُدَّ بين يديه أَربعة آلاف مرفع ذهب ، مرصّعة بالجوهر ، فيها تماثيلُ العنبر والنّد والكافور والمسك المعجون على أَمثلة جميع الصُّور . منها ما قد وُضع بالجوهر مُفْرداً ، ومنها ما عليه ذهبٌ وجوهر . وجُعلت بساطاً ممدوداً . وقعدَ المتوكّلُ ، والناسُ جلوس ، وهو على السرير . وحضر الأُمراءُ والقوّادُ والندماءُ وأَصحابُ المراتب فأُجلسوا على

---

(١) انظر الغزولي ١ : ٥٨ – ٥٩ ؛ والشابشتي

(٢) ص : « غريز »

مراتبهم . ووُضعتْ بين أَيديهم صواني الذهب مرصّعةً بأَصناف الجوهر . فيها شرابهم . وجُعل بين صوانيهم من الجانبين والسّماط فُرجة . وجاءَ الفرّاشون بزُبُل قد غُشيتْ بأَدم مملوءَة دنانير ودراهمَ نصفيْن وصُبّتْ في تلك الفرج ، حتى ارتفعتْ على الصوانى . وقام الغلمانُ فوقها وأَمروا الناس عن الخليفة بالشرب . وأَن ينقل[1] كلٌّ مَنْ شرب من تلك الدنانير والدراهم ثلاث[2] حفناتٌ بمقدار ما حملتْ يداه من ذلك المال . وكلما تفرّغ موضع (٢٧ ب) صُبَّ عليه من الزُبُل حتّى يُرَدَّ إلى حالته. ووقف غلمانٌ في آخر المجلس فصاحوا : إنّ أَميرَ المؤمنين يقولُ لكم : ليأْخذْ مَنْ شاءَ ما شاءَ . فمدّ الناسُ أَيديهم إلى المال فأَخذوه . فكان إذا أَثقل الواحدَ منهم ما اجتمع في كمّه أَخرجه إلى غلمانه فدفعه إليهم وعاد فجلس في مجلسه . وخُلع على سائر من حضر ثلاثَ خلع . بعد أَن صُلِّيتْ الظهر . خلعاً حساناً . على مراتبهم . وكذلك بعد أَن صُلِّيتْ العصرُ والمغرب . وحُملوا عند انصرافهم على الأَفراس

(١) ص : « ينقل ».

(٢) ص : « بثلث »

والشهاري بسروجها ، وأعتق المتوكّلُ عن المعتزّ بالله ألف[١] عبد ولكلّ واحدٍ منهم مئة درهم وثلاثة أثواب . وكان في صحن الدار بين يدي الإيوان أربع مئة بُليّة عليهنّ[٢] أنواع الثياب ، وبين أيديهن ألف نبيجة خيازر ، فيها الفاكهة من الأُترجّ ، والنارنجُ على قلّته كان في ذلك الوقت ، والتفّاح الشاميّ ، والليمون[٣] . وخمسة آلاف باقة نرجس ، وعشرة آلاف باقة بنفسج . وتقدم إلى الفتح بأن ينثر على البليّات وخدم الدار والحاشية ما كان أعدّ لهم . وهو ألفُ ألفِ درهم . فلم يقدم واحدٌ على التقاط شيءٍ فأخذ الفتح درهماً فأكّبت الجماعةُ على المال فانتهبوه .

١٤٠ ) قال[٤] ابنُ المعتزّ : لما نُثرت الدراهمُ على المعتزّ بالله يوم بركوارا التقط منها الفتح لئلا يحتشم أحدٌ بعده ، ولم يلتقط مروانُ بن أبي السمط . فأنكر المتوكّلُ ذلك وقال : أما ترى الفتح ؟ فقال : كيف أولّيك ظهري ؟ فقال : لك أسوةٌ به . فقال مروان بن أبي السمط

(١) ص : « بألف » .
(٢) ص : « عليهم » .
(٣) ص : « الليموا »
(٤) ماسيأتي لا يوجد في الديارات

هـذي سماءٌ تُمْطِرُ الدراهما ... عند إمامٍ يعمر المكارما
خليفة قد وَلد الضراغما ... جاء بهم خلائفاً أكارما
لا زال مُلكُ الأرض فيهم دائما

فشتمه عليُّ بن الجهْم . فقال له المتوكل : إنما يشتمك غيظاً عليك لأنه لا يحسنُ أن يقولَ بديهاً كما تقول .

١٤١ ) وكانت قبيحةُ أُمّ المعتز قد تقدّمتْ بضرب دراهم عليها مكتوب : « بركةٌ من الله لإعذار أبي عبد الله المعتزّ بالله » . فضُرب بها ألفُ ألف درهم . فنُثرت على المزيّن . وَمَنْ في حَيِّزه . والغلمانِ والشاكريّة . وقهارمة الدار . والخدمِ الخاصّة من البيضان والسودان (٢٨ آ ) .

١٤٢ ) وكان ممن حضر المجلسَ في ذلك اليوم ممن أُثبت اسمه : محمدُ المنتصر بالله . موسى بن المأْمون . أَبو أحمد وأَبو سليمان ابنا الرشيد . وأَحمد والعباس ابنا المعتصم بالله . ابنا حمدون النديم . أَحمد بن أَبي مريم [1] . الحسين بن الضحّاك . عليّ بن الجَهْم . عليّ بن يحيى بن المنجم . أَحمدُ أَخوه . الفتح بن خاقان . سليمان بن القاسم بن الرشيد . عليّ بن المعتصم . محمد بن عمرو الرومي . عبد الله بن عمر البازيار . حمدون بن إسماعيل .

(١) في الديارات ص ٩٨ « أبي رويم » وكذلك عند الغزولي ١ : ٥٩

الجنوب ، على بن رَبّن[1] الكاتب ، عيسى بن إبراهيم بن أحمد بن حمدون ، عبدون بن سعد ، مروان بن أبي نوح ، بهلول بن العباس ، عافية البصري ، يزيد بن محمد المهلبيّ ، يعقوب بن إسحاق القرشي ، أحمد بن يحي بن جابر البلاذريّ ، البحتريّ الشاعر ، يعقوب بن السكيت ، كلّ هؤلاء نادم المتوكل في ذلك اليوم .

١٤٣ ) ومن المغنّين : عمروُ بن بانة ، أحمد بن أبي العلاءِ ، ابن الحفصي[2] ، ابن المكي ، سلمك الرازي ، عثعث ، نمرة[3] ، سليمان الطبّال ، ابن القصّار ، صالح الدفّاف ، زنام الزامر ، بنان رأْس البغل ، حردنة( ؟ ) الحائك ، يدكوا ( ؟ ) .

١٤٤ ) ومن المغنيات عريب المأْمونية[4] ، بدعة وجاريتها سراب ، شارية[5] وجواريها ، ندمان ، منعم ، نجلة ، تركيّة ، فريدة ، وافد ، عرفان ، حدائق .

١٤٥ ) وقال إبراهيم بن المدبر : لما طُهّر(٦) المعتزّ بالله

(١) ص : « زين » وهو خطأ .
(٢) عند الغزولي ١ : ٥٩ — ٦٠ « الحفصى بن مكي »
(٣) عند الغزولي « ثمرة ، وسلمان الطبال ، وأبوحشيشة بن الفضل ، زنام الزامر ، تفاح الزامر »
(٤) ص « عر » خطأ . وفي الغزولي ١ : ٦٠ « غريب » خطأ أيضا .
(٥) ص « ساريه » التصحيح من الديارات
(٦) ص « ظهر »

جُمع(1) مشايخ الكتّاب وَوُجوههم بين يديْ المتوكّل على الله . وكان فيهم يحيي بن خاقان . وابنه عُبيد الله إذ ذاك الوزير ، وهو واقف موقف الخدم بقباء ومنطقة . وكان يحيي لا يشربُ النبيذ . فقال المتوكّلُ لعُبيد الله : خُذْ قدحاً من تلك الأَقداح . واصْببْ فيه نبيذاً وصَيّرْ على كتفك منديلاً ، وامْضِ إلى أَبيك يحيي فضعه في كفه . قال : ففعل . فرفع يحيي رأْسه إلى ابنه ، فقال المتوكّل : يا يحيي ! لا تردّه . قال : لا يا أَمير المؤْمنين ، وشربه . وقال : قد جلّتْ نعمتُك عندنا يا أَميرَ المؤمنين ، فهنّأَك اللهُ بالنعمة . ولا سَلَبنا ما أَنعم به علينا منك . قال : يا يحيي ! إنما أَردتُ أَن يخدمك وزيرٌ ، بين يديْ خليفة . في طهور وليّ عهد .

١٤٦ ) وقال(2) إبراهيم بن العباس الصوليّ : سأَلتُ أَبا حرملة المزيّن في هذا اليوم : كم صار إليك إلى أَن وُضع الطعام ؟ فقال : نيف وثمانون أَلف دينار ، سوى الصياغات والخواتيم والرهون والعِدات .

١٤٧ ) فأَقام المتوكل ببركوارا ثلاثة أَيام . ثم أَصعد (3)

(١) ص : « أجمع » .

(٢) انظر مطالع البدور ١ : ٥٩

(٣) عند الغزولي ١ : ٦٠ « صعد »

الى قصره الجعفريّ . وتقدّم بإحضار إبراهيم بن العباس وأمره أن يعمل عملاً[1] (٢٨ ب) بما أنفق في هذا الإعذار ويعرضه عليه . ففعل ، فاشتمل العملُ على ستة وثمانين ألف ألف درهم ونيف . وكان الناس يستعظمون ما أنفق الحسن بن سهل في عرس ابنته بوران مع عبد الله المأمون ، حتى أُرِّخَ ذلك في الكتب ، وسُمِّيت دعوةُ الإسلام ، فأتى من دعوة المتوكل في إعذار ولده ما أنسى ذلك .

١٤٨ ) والدعوات المشهورة في الإسلام ثلاث : منها إعذارُ المعتزّ المتقدِّم ذكره . وعرسُ زُبَيْدَة مع الرشيد . وعرسُ المأمون ببوران .

١٤٩ ) ولما حَذَقَ المُعْتَزُّ بالله القرآن دعا المتوكّلُ على الله شفيعاً خادمه فقال : قد عزمتُ على تحذيقِ أبي عبد الله في يوم كذا . وتكون خطبتُه وحذقته ببركوارا . فأَخْرِجْ من خزانة الجوهر جوهراً بقيمة مئة ألفِ دينار في عشرِ صواني فضّة للنثار على من يقرب منّي من القواد الأكابر مثل محمد بن عبد الله بن طاهر ، وبغا ، ووصيف ، وجعفر الخياط ، ورجاء الحضاري – ونحوهم . وأَخْرِجْ مئة ألف

(١) عند الغزولي « أن يعمل حساب ما أنفق » .

دينار للنثار على القوّاد الذين هم دون هؤلاء . وأَخرجْ أَلفَ أَلفِ درهم صحاحاً بيضاً للنثار على مَنْ بالصحن من خلفاء القوّاد والنقباء وبقية وجوه الناس .

١٥٠ ) قال شفيع : فوجّهنا إلى أَحمد بن حباب[١] الجوهريّ فأَقمنا معه أَياماً حتى صَنّفْنا جوهراً في عشر صواني فضة . في كل صينيّة من الجوهر الأَحمر ومن الزمرّد الأَخضر والحبِّ اللؤلؤِ بقيمة مئةِ أَلفِ دينار . وقال شفيع لابن حباب : اجعل في بعض الصواني جوهراً تكون[٢] قيمته خمسة عشر أَلف دينار . وأَنْقِص الزيادة من جميع الصواني ، فإنّ المتوكّلَ قد أَمر أَن تدفع هذه الصينيّة إلى محمد بن عمر المؤدب للمعتز إذا فرغ من خطبته . وشَدَّ كلَّ صينيةٍ في منديل وخَتمهُ . وتقدم شفيع إلى الخدم بأَنه إذا فرغ المعتز من الخطبة أَن ينثروا الجوهرَ وأَن يدفعوا إلى المؤدّب الصينيّة . وتقدم إلى من معه المال بأَن ينثره .

١٥١ ) قال : وتقدّم المتوكّل إلى القواد الأَكابر والأَصاغر ووجوه الموالي في حضور بركوارا يوم كذا ليشهدوا خطبة المعتز . وكتب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر وهو بمدينة

(١) ص : « أحمد حباب » .
(٢) ص « يكون » .

السلام في القدوم إلى سرّ مَنْ رأى ليحضر حذاقته .

١٥٢ ) قال : فتوافى الناسُ [ ب ] بركوارا قبل ذلك بثلاثة أَيام ، وضربوا المضارب . وانحدر [١] المتوكل غداة ذلك اليوم ومعه قبيحةُ ومَن اختصّ به واختصّتْهُ من الحشم ، إلى بركوارا ، وجلس في إيوان على منصّة ، وأُخرج ( ٢٩ ألف ) منبرٌ أَبنوس مضبب بذهب فنُصب وسط الإيوان ، والمتوكلُ ينظر إليه . ثم أَمرَ بأَن يدخل محمد بن عبدالله بن طاهر ، وأُدخل محمد بن عمر المؤدّب حتى قرب من المنبر ، ثم أَمره بالجلوس ، وخرج المعتزّ من باب الإيوان حتى صعد المنبر فخطب . فلما فرغ من خطبته . دفعت الصينيّة إلى المؤدب ونثر الخدمُ ما كان معهم من الصواني وغيرها ، فالتقط الناس . وأَقام المتوكّلُ ببركوارا فرحاً مسروراً أَيّاماً مع قبيحة ، وكان يوماً لم يُرَ مثلُه . وكان مؤدّبا محمد المعتزّ : محمدَ بن عمر [٢] وأَبا بكر أَحمد بن محمد أَبي سعيد الورّاق .

١٥٣ ) وشرب [٣] المتوكل أَيضاً يوماً في بركوارا . فقال

---

(١) ص : « انحدر »

(٢) ورد عند الطبري أن « محمد بن عمران الضبي مؤدب المعتز »

(٣) انظر الديارات ص ١٠٢

لندمائه إن لم تكن[1] أيام الورد لا نعمل[2] نحن شاذكلاه ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين الشاذكلاه لا تكون إلاّ بالورد . قال : بلى . ادعوا لي عُبَيْدَ الله بن يحيى . فدُعي به فقال : تَقَدَّمْ بأن تُضرب لي دراهم ، في كل درهم حبّتان . قال : وكم المقدارُ يا أمير المؤمنين ؟ قال : خمسة آلاف ألف درهم . فتقدّم عبيدُ الله في ضربها ، فضُربت . وعرفه الخبر ، فقال : اصبغْ منها بالحُمرة والصُفرة والسواد ، واترك بعضها على حالها . ففعل ، ثم تقدّم إلى الخدم والحاشية ، وكانوا سبع مئة ، أن يُعِدّ كلّ واحد قباءً جديداً ، وقلنسوة ، على خلافِ لون القباء والقلنسوة التي على الآخر . ففعلوا ، ثم عمد إلى يوم تحركت فيه الريحُ فنُصبت له قبةٌ لها أربعون باباً ، فاصطبح فيها والندماءُ ، ولبس الجندُ الكسوةَ التي أعدّوها ، وأمر بنثر الدراهم كما يُنثر الوردُ يوم الشاذِكلاه ، فنُثرت أولاً أولاً ، فكانت الريحُ تحمل الدراهم فتقف بين السماء والأرض كما يقف الورد . فكان[3] من أحسن أيام المتوكل

(١) ص : يكن.
(٢) ص : « أن لا نعمل » التصحيح من الديارات .
(٣) ص : « وكان » .

١٥٤) ولما أعذر المكتفي بالله ابنه أبا أحمد في سنة أربع وتسعين ومايتين سأله وزيره العباس بن الحسن أن يجعل جَمْعَ الناس وإطعامَهم عنده. فأجابه إلى ذلك. فجلس العبّاس في داره على دجلة بالقرب من باب البستان في وجه الزاهر. وكان جلوسه في سادلاّ بين صَحْنَين. وأحضر من الوردِ ما لم يَرَ الناسُ قطُ مثله مجتمعاً، فمُدَّ في السادلاّ وفي الصحن إلى آخره، فكان ارتفاعهُ دون الذراع قليلاً في عرض أربعة أذرع في طول تسعين ذراعاً، وجميعُ القواد وغلمان المكتفي بالله مع الجلساء كلّهم والمغنين بأجمعهم. وجُعلت الخِلعُ تجيءإلى الناس من الثريا يُنفذها المكتفي بالله لواحدٍ واحدٍ برقاع في جيوبها: لكل إنسان غلالة قصب وجبة فوقها، (٢٩ ب) ودرّاعة، فوق ذلك، على أقدارهم في المنزلة، منها المنسوج بالذهب، من الوشي والديباج. إلى غير ذلك، ولم يبق في المجلس أحدٌ إلا ناوَله العباس من يده تحيّة من الورد معمولة فيأخذها من يده وَيقبلها.

١٥٥) قال أبو بكر بن يحيى الصـولي[1]: حضرت هذا الإعذار. فلما ناوَلني العباس التحيـّة قبّلتُ يده، وَقلتُ: أقول ما قال عمي إبراهيم بن العباس الصولّ:

(١) لا يوجد هذا في المطبوع من «الأوراق».

افضلِ بن سهلٍ يَدٌ تقاصر عنها الأملْ
فَبَسْطَتُها للغنى وَسَطْوَتُها للأجلْ
وَباطنُها للندى وَظاهرُها للقُبَلْ

فقال لي : أَولى النَّاس بأَن ينشد هذا أَنت . فقلتُ له : والوزير أَولى الناس أَن يُنشد فيه هذا الشعر .

١٥٦ ) وأَعذر المقتدر بالله(١) أَولاده الخمسة وهم : محمد ، وهارون ، وعباس ، وإِبراهيم ، وَإِسحاق . وَطهّرهم في يوم واحد ، وهو يوم السبت لإِحدى عشرة ليلة خَلَتْ من جُمادى الأُولى من سنة اثنتين وثلاث مئة . فنثر عليهم خمسة آلاف دينار عيناً ، ومئة أَلف درهم ورقاً . وقبل ذلك طهّر جماعة من الأَيتام وفرّق فيهم دراهمَ وكسوة وأَحسنَ إِليهم ، وبلغتِ النفقةُ على هذا الطُّهْر ست مئة أَلف .

١٥٧ ) ثم كان من إِعذار المعزّ لدين الله الأُمراءَ بنيه : عبد الله ، ونزار ، وعقيل . ما غادر عظيمَ ما ذكرناه صغيراً ، وجسيمه حقيراً ، وكثيره يسيراً . وذلك أَنه حين عزم على طهورهم كاتب(٢) عُمّاله وولاته من لدن برقة(٣) وأَعمالها إِلى أَقاصي سجلماسةَ(٤) وحدودها وما بين

(١) ص « من أولاده » .
(٢) ص : « كانت » وهو تحريف .
(٣) انظر معجم البلدان ٢ : ١٣٣
(٤) انظر المصدر السابق ٥ : ٤٠

ذلك . وما حوته مملكته إلى جزيرة صقليّة وما والاها من حَضر وَبَدْو ، وبحرٍ وبرّ ، وسهل وجبل ، بطهور مَن وُجد من أَولاد سائر الخلق غير مطهّر . حرّهم وعبدهم ، وأَبيضهم وأَسودهم ، ودنيّهم وشريفهم ، وملّيهم وذِمّيهم ، الذين حوتهم المملكة لمدة شهر واحد . وتوعّد على كراهية ذلك ، وأَمرهم بالقيام بجميع نفقاتهم وكسواتهم ، وما يُصلح أَحوالهم من مطعم ومَشْرَب ومَلْبَسٍ وطيب وغير ذلك ، بمقدار رتبهم وأَحوالهم . وكان من جملة المنفق في ذلك ما حُمل إلى جزيرة صقلية وحدها من المال سوى الخِلع والثياب خمسون حملاً من الدنانير – والحمل عشرة آلاف دينار . ومثل ذلك إلى كل عامل من عمّال مملكته ليفرّقه على أَهل عمله . وكان المعزّ ربما طهّر في اليوم الواحد من أَيام الشهر بحضرته اثني عشر أَلف صبي ، وفوقها ودونها . وَكان ذلك في سنة (٣٠آ) إحدى وخمسين وثلاث مئــة .

١٥٨ ) وقال عبد الله بن النديم[١] القيرواني مؤلف « السيرة في الدولة العلوية » : كان وزن خرق الأَكياس المفْرغة فيما أُنفق في هذا الإعذار مئة وسبعين قنطاراً بالبغدادي .

---

(١) ص : « القديم » ولعلها ما أثبتنا .

باب

## الأيام المشهودة والاجتماعات في الأوقات المعهودة والمحافل المحشودة

١٥٩) كانت الأكاسرةُ إذا وردَ عليها رُسُلُ ملوك العرب والروم أمرتْ بتعبئةِ الجيش في عشر كتائب ، كل كتيبة عشرة آلاف فارس ، بالجواشن المذهبة ، والحِراب اللامعة ، والدروع المُفْرَغةِ ، والأعلام المذهبة ، من ساباط المدائن إلى الإيوان . ثم يُمَرّ بالرُسل على كتيبة[١] كتيبة . حتى إذا أشرفوا على باب الإيوان رُفع[٢] لهم عنه . وكانا إيوانين متقابلين بينهما فسيح[٣] من الأرض ، وفي وسط ذلك قبةٌ من الأرجوان ارتفاعُها عشرون ذراعاً مغشّاة بأجلّة الديباج المنسوج بالذهب الأحمر . وفيها جاماتٌ من البلّور الأحمر والأبيض ، وأنواع الأصباغ وفي وسطها سلسلةٌ من

(١) ص « كثيبة ...... »
(٢) ص « دفع »
(٣) ص « فسح » .

الذهب ، معلّقٌ في طرف تلك السلسلة القنقل ؛ وكان تاجاً كعمامة الرجل مُرَصّعة بالدرّ والجوهر والياقوت الأَحمر . وكان الملك يجلس تحت تلك القبة والتاج معلّقٌ على جبينه ، وفي طرف السلسلة من الذهب سلسلةٌ من النحاس مطروحةٌ خارج الإيوان ، فإذا أتى المتظلّمُ يأتي إلى السلسلة النحاس فيحركها ، فيتحرك التاج المعلّق على رأْسه ، فيعلم كسري أَنّ متظلّماً ببابه . فيأْمرُ الحجّابَ فيأْتون بـه فيوقفونه بين يَدَيْه فينصفه ممّن ظلمه . وكان الملك يُقيم عن يمينه مئة غلامٍ من أَولاد الملوك قد أَلبسهم الديباجَ الملوّن من الثياب والقراطق . وفي أَوساطهم مناطقُ الذهب الأَحمر مرصّعةٌ بأَنواع الجواهر ، وعن شماله أَولادُ المرازبة عليهم القراطقُ ، وفي أَوساطهم المناطق ، بأَيديهم أَعمدةُ الحديد المذهبة . وكان الملك يُقعد أَربعين جاريةً مختارات عشرين عن يمينه وعشرين عن شماله ، بأَيديهنّ الملاهي في أَحسن زينة وأَكمل زيّ ، والتراجمةُ بين يدي الملك. فإذا وقفت الرسل بين يدي الملك أُمرت بالجلوس فتبادرت إليهم الحجّابُ بكراسي ( ٣٠ ب ) الذهب والفضّة فيجلسون عليها ويؤدّون الرسالة وينصرفون .

١٦٠) قال أبو بكر محمد بن يحيي الصولى في كتابه المعروف « بالأوراق[١] » : لمـا فرغ المعتصمُ من بناء قصره بالميْدان الذي كان للعبّاسة أُخت[٢] الرشيد بالله . جلس فيه هو وجميعُ أهل بيته وأَصحابه . وأمر أن يلبس الناس كلّهم الديباجَ . وجعل سريرَه في الإيوان المنقوش بالفسيفساءِ الذي كان في صدره صورةُ عنقاء مَغْرِب . فجلس على سرير مرصّع بالجوهر أنواعه وأَلوانه . ووضع عـلى رأْسه التاج الذي فيه الدرّة اليتيمة . وفي الإيوان أَسِرَّةُ أبنوس عن يمينه ويساره ، من أَمام السرير الذي عليه المعتصم بالله إلى باب الإيوان . وكلّما دخل رجلٌ رتب هو نفسه إلى الموضع الذي يراه . فما رأى الناسُ أَحسنَ من ذلك اليوم . فاستأْذنه إسحاقُ بن إبراهيم الموصلى في الإنشاد فأذنَ له . فأَنشده شعراً ما سمع الناسُ أَحسن منه في صفته وصفة المجالس . إلاّ أَنّ أَوله تشبيب بالديار القديمة وتعفية[٣] آثارها . وكان أَول بيت من القصيدة :

يا دارُ غيّركِ البِلي فمحاكِ يا ليت شعري ما الذي أَبلاكِ[٤]

(١) لايوجد هذا في كتاب الأوراق المطبوع ، وراجع البيرونى في الجماهر ص ١٥٤

(٢) ص « بنت » وهو خطأ .

(٣) ص « بقية » وهو خطأ .

(٤) ص « أبلاكى »

فتطيّر المعتصمُ وتغامز الناسُ وعجبوا كيف ذهب هذا على إسحاق مع فهمه وعلمه وطولِ خدمته للملوك . وأقام المعتصم يومه وانصرف ، فما عاد أحدٌ إلى ذلك المجلس ، وخرج المعتصمُ إلى سُرّ من رأى . وخرب القصر .

١٦١) ومن[١] الأيام المشهورة والأوقات المعروفة يوم ورد رسولا ملكِ الروم[٢] إلى المقتدر بالله في سنة خمس وثلاث مئة لطلب الفداء ، ويلتمسان منه الهدنة ويرغبان في إيقاعها . والوزير يومئذ أبو الحسن على بن محمد بن الفرات في وزارته الثالثة . فوردا من بلاد الروم يُريدان مدينة السلام على طريق الفرات . ومعهما هدايا عظيمة . فأُقيما بها مدة وحُجبا فيها[٣] إلى أن يُستأْذن[٤] لهما ، ثم أُذن لهما فدخلا بغداد في يوم الاثنين لليلتين خَلَتَا من محرّم سنة خمسٍ وثلاث مئة فأُنزلا في الدار المعروفة بصاعد . وتقدم ابنُ الفرات بأن يُفرش لهما ويُعَدّ فيها كلٌّ ما يحتاجان إليه من سائر الآلات والأَواني ، وأَن يقام

---

(١) انظر تاريخ بغداد ١ : ١٠٠ ومابعدها. وهنا رواية غير الروايتين اللتين رواهما الخطيب وفيها زيادات كثيرة .

(٢) هو قسطنطين السابع .

(٣) ص « منها » .

(٤) ص « يستودن » .

لهما في كل يوم الأَنزالُ الواسعة حتي لا يلزمهما لأَنفسهما ولا لغيرهما شيء . فجري الأَمرُ على (٣١ أَلِف) ذلك منذ دخلا إلى أَن خرجا ، وأَتمّا الوصول إلى المقتدر بالله ليُبَلِّغا الرسالة التي معهما . فأُعلما أَنّ ذلك صعبٌ متعذِّر ، ولا يجوز إلاّ بعد لقاءِ وزيرِه ومخاطبتهِ فيما قصدا له ، وتقريرِ الأَمر معه ، والرغبةِ إليه في تسهيل الإذن على الخليفة ، والمشورة عليه بالإجابة إلى ما التمسه صاحبهما. فسأَل أَبو عُمير عديّ بن عبد الباقي الترجمان[1] الوارد معهما من الثغر ابنَ الفرات الإذن لهما في الوصول إليه ، فوعده بذلك في يوم ذكره ، وتقدّم بأَن يكونَ الجيشُ مصطَفّاً من دارِ صاعد إلى الدار التي يسكنُها ابنُ الفرات في المخرّم ، وأَن يكون غلمانُه وجُندُه وخلفاءُ الحجّاب المرسومين بداره منتظمين من باب الدار إلى موضع مجلسه وبُسط له في مجلس عظيم مذهبِ السقوف ، في دار منها تُعرف بدار البُسْتَان ، بالفرش الفاخر العجيب ، وعُلّقت الستورُ الحسنة — واستزادَ في الفرش والستور والبُسط بما بلغ ثمنه ثلاثين أَلف دينار ، ولم يبق شيءٌ مما تُجَمَّلُ

---

(١) كان صاحب السلطان ورئيس الثغور . تاريخ بغداد ١ : ١٠٤

به الدار ويُفْخَمُ به الأَمرُ إلاّ فُعل . وجلس ابنُ الفرات على مصلّى عظيمٍ ومن ورائه مِسندٌ عالٍ . والخدمُ من بين يديه وخلفه وعن يمينه وشماله . والقوّادُ والأَولياءُ ملء الصحن. ودخل إليه هذان الرسولان وأَحدهما شيخ تقديرُه أَن يكون نيّف على الستين سنة . والآخر شاب تقديره أن يكون له أَربعون سنة . وكان الشيخُ الترجمانَ والشابُ الرسولَ . وكان ملكُ الروم عهد للشيخ إنْ حدث بالشاب حدثُ موتٍ . فدخلا ، وقد شاهدا من الجيش في طريقهما . وكثرةِ الجمع ما هالهما . ولما دخلا دارَ العامّة أَجلسهما الحاجبُ في رواقها . والرجالُ ملء الدار . ثم أَخذ بهما في ممرٍّ طويل من وراءِ الرواق حتى أَخرجهما إلى صحنِ البستان ، ثم عدل بهما إلى المجلس الذي كان الوزيرُ فيه جالساً . فعاينا من بهاء المجلس وكثرة الجمعِ منظراً عجيباً جليلاً ، وكان معهما أَبو عُمَيْر بن عبد الباقي يترجمُ عنهما ولهما . وحضر صاحبُ الشرطة في جميع رجاله . فأُقيما بين يدي الوزير أَبي الحسن ابن الفرات على بُعد . فسلّما . وترجم ابنُ عبد الباقي عنهما ما قالا . فأَجابهما بما تَرْجم لهما . ورغبا إليه في إيقاعِ الهدنة والفداء ومسأَلة المقتدر بالله الإجابةَ لهما . فأَعلمهما أَنه

يحتاج إلى مخاطبته فيما ذكراه ثم العمل بما يرسمُه . فالتمسا منه إيصالَهما إليه فوعدهما به ، وأُخرجا من بين يدي ابن الفرات . وأُخذ بهما في غيرِ الطريق الذي دخلا (٣١ب) منه . وعادا إلى دار صاعد والجيشُ منتظم طول الطريق بأَحسنِ زيّ وأَكملِ هيئة . وكان عليهما في اليوم الذي دخلا فيه إلى بغداد دراريعُ ديباج ووقايات ، وفوق الوقايات قلانسُ ديباج محدّدة الرؤوس .

١٦٢) وخاطب الوزيرُ أَبو الحسن بن الفُرات المقتدرَ بالله في إيصالهما إليه وواقفه على ما يجيبُهما به . وتقدّم إلى سائر الأَولياء والقوّاد وأَصناف سائر الجيش بالبكور إلى دار المقتدر . وأَن يكونوا منتظمين على الظهر من دار السلطان إلى دار صاعد ، فركبوا ووقفوا على الطريق على هذا الترتيب في الزيّ الحسن والسلاح التامّ ، وتقدّم بأَن تُشحن رحابُ الدار والدهاليز والممرات بالرجال والسلاح التام ، وأَن يُفرش[1] سائر القصور بالفرش وتزيّن الدور . ولم يزل يُراعي جميع ذلك بنفسه حتى فرغ منه . فكان الذي عُلّق من الستور ــ مما وقف عليه من عملٍ عمله على

(١) ص «تفرش» .

ابن محمد الحواري صاحب خزانة الفرش – ثمانية وثلاثين ألف ستر . منها من الستور الديباج المذهبة بجامات مخيلة بخيول وجمالٍ وأفيلة وسباع . وطُرُزٍ طَرْزُها الذهب بكتابة جليلة اثنا عشر ألفاً وخمس مئة . ومن الستور الكبار الصينيّة والأرمنيّة والواسطيّة والمنقوشة . والستور الدبيقيّة المطرّزة وغير ذلك من أصنافها خمسة وعشرون ألفاً وخمس مئة ، مما وجد عمله وطرازه باسم المأمون والمعتصم ، والواثق ، والمتوكل ، والمكتفي . منها ثمانية آلاف ستر والباقي باسم غيرهم . والذي بُسط وفُرش اثنان وعشرون ألف قطعة من البُسُط والنخاخ الجمرمية[1] والأرمنيـة والدورقية مما بُسط جميعُه في الممّرات والصحون ؛ ووطئه[2] القوّاد ورسلُ الطاغية من باب العامة الجديد إلى موضع الوصول إلى المقتدر بالله ؛ سوى ما في المقاصير والمجالس . وفُرش مئة مرقد بمراتب ديباج مثقلة ببُسُطها تجري في جميعها الأنهار . وأُظهرت آلات الخزائن المستطرفة من الذهب والفضة والجوهر والحبوب وآلات الساج وطرائفها . وركب رسولا الطاغية ومعهما ابنُ عبد الباقي الترجمان على

---

(١) كذا .

(٢) ص « ووطئها » .

الظهر في يوم الخميس لست بقين من المحرم . وأُدخلا من دهليز باب العامة الأَعظم إلى الدار المعروفة (٣٢آ) بخان الخيل . وهي دارٌ أَكثرُها أَروقةٌ بأَساطين رخام . فكان فيها من جانبٍ خمسُ مئة فرس عليها خمسُ مئة مركب من فضة وذهب أنواع ، بغير أَغشية ، ومن الجانب الآخر خمس مئة فرس عليها خمس مئة جلّ ديباج ببراقع – كل فرس بيد رجل من الشاكريّة . ثم أُدخلوا من هذه الدار إلى الممرّات والدهاليز المتّصلة بحير(١) الوحش . فكان في الدار من أَصناف الوحش المستأْنسة قطعانٌ(٢) تقرب من الناس وتشمّهم . وتأْكل من أَيديهم . ثم أُخرجوا إلى دار فيها أَربعةُ فيلة مع كل فيل ثمانيةُ نفر ، وزرافتان . فهال الرسولَ أَمرُهما . ثم أُخرجوا منها إلى دار فيها مئة سَبُع . خمسون يمنة وخمسون يسرة . كل سبع منها في يد سبّاعٍ في أَعناقها السلاسلُ الحديد . ثم أُخرجوا إلى الجوسق المحدث . وهو دارٌ بين بساتين ، في وسطها بركة رصاص قلعي أَحسن من الفضّة المجلوّة . طول البركة ثلاثون ذراعاً ، ويُقابل هذا البستان بُستان فيه أَربع مئة نخلة في قدٍ واحد ملبّسٌ جميعها من أُصولها إلى حدّ الجمار السّاج

(١) ص « بحيز » خطأ .

(٢) ص « قطعان » .

نجارة ، وجميع هذا النخل حامل غرائب البسر أكثره . وحول البستــان أُترُج كبــارٌ حامل جميعُه . ثم أُدخلوا القصرَ المعروف بالفردوس ، وكان فيه من الآلات والوشي ما لا يُحصي ولا يُعرف مقدارُه كثرةً ، وفي دهاليزالفردوس خمسةُ آلاف جوشن مذهب معلّق . ثم أُخرجوا إلى ممرٍّ طويل طولُه ثلاثُ مئة ذراع ، قد عُلّق فيه من الجانبين زهاء عشرة آلاف درقة ، وخوذة ، وبيضة ، ودرع ، وزرديّات ، وجعاب محلاّة ، وقسّي ، وقد أُقيم الخــدمُ السودان يمنة ويسرة مقدار أَلفي خادمٍ . ثم أُخرجوا بعــد أَن طيف بهم ثلاثة عشر قصراً إلى صحن التسعيني ، وكان فيه من الغلمان الحُجرية بأَتم السلاح وأَحســن الزيّ ، وفي أَيديهم من الأَعمدة والطبرزينات عددٌ جمّ . ثم مرّوا بمصافّ عليهم السواد من خلفاءِ الرّجالة والجند وخلفاءِ الحجاب . ثم أُدخلوا دار السلام وفيها خلقٌ كثيرٌ من الجند الصقالبة ، وفي سائر القصور كانوا يسقون الناس الماءَ المبرّد بالثلج ، والأَشربة والفقّاع . وكان قد وكل بالرسل من الموضع الذي مشوا فيه خدمٌ معهم الأَشربةُ بالثلج ، فقعدوا في سبعة مواضع واستراحوا وشربوا . فلما نظروا إلى جميع ما في الصحون والممرات والمجالس

والخزائن أدهشتْهم وحارت له (٣٢ ب) عقولُهم ، وشاهدوا في طريقهم من كثرة الجيش وحسن زيّه وتكامل عدّته أمراً عظيماً . ولما وصلا . هما وابن عبد الباقي إلى الناحية التي فيها الخليفة أُخذ بهما في ممرّ يُفضي إلى صحن من تلك الصحون . ثم عُدل بهما إلى ممرّ آخر ثم أُخرجا إلى صحن أوسع من الأول . ولم يزل الحجابُ يخترقون بهما في الصحون والممرّات حتى كَلُّوا من المشي وانبهروا ، وجميعُ تلك الصحون والممرات محشوّةٌ بالغلمان والخدم ، إلى أن قَرُبا من المجلس الذي فيه المقتدرُ بالله . ومعهما ابن عبد الباقي الترجمان . ثم أُدخلوا إلى المقتدر بالله ، وكان جلوسُه في التاج مما يلي دجلة ، وقد لبس سائر أنواع الدبيقي المطرّز بالذهب ، وهو على سرير مفروش بالدبيقي ، وعليه السوادُ ، وعلى رأْسه الطويلةُ . وعن يمنة السرير تسعةُ عقود معلّقة مثل السُّبح ، وعن يُسْرَته تسعةُ عقود من أكبر الجوهر ، وأعظمه يغلب ضوؤه ضوءَ الشمس والنهار . والأولياءُ على مراتبهم ، والوزيرُ أبو الحسن بن الفرات واقفٌ بين يديه بالقرب منه . ومؤنس الخادم ومَنْ دونه من الخدم وقوف عن يمينه

وشماله . فلما دخلا قبّلا[1] الأَرض وسلّما ووقفا بحيث استوقفهما نصر الحاجب . وأَمر المقتــدر بفتح القبّة وإصلاحِ الشجرة التي تخرجُ من الأَرض وفيها أَنواعُ الحركات حتى تملأَ القبة . وفُتحت الفوّاراتُ التي تفور بماءِ الورد والمسك ، وصَفّرتْ تماثيلُ الطيور في الشجرة ، وأُقيما من حيث يريانه من نحــو المــائة ذراع ، فكان الترجمان يُخاطب عنهما الوزير ، والوزير ابن الفرات يُخَاطب المقتدر بالله . وأدّيا الرسالة له في الفداء ، ورغبا إليه في إيقاعه . فأَجابهما عنه بأَنه يفعلُ ذلك رحمةً للمسلمين ورغبةً في فكّهم وإيثاراً لطاعة الله عزّ وجلّ وخلاصهم . وأنّه ينفذ مؤنساً لحضور ذلك . وأُخــذ الكتاب من الرسول[2] منهما وقُرئ على المقتدر بالله . فأَجابه إلى الفداءِ ، وناوله المقتدر بالله جوابَه إلى ملك الروم . وكان ضخماً ، فتناوله وقبّله إعظاماً له .

١٦٣ ) ثم أُخرجا من باب الخاصّة إلى دجلة من دار الشطّ . فأُخرجا وأُقعدا ومَنْ معهما في شذّاء من باب الخاصّة ، وأُصعدا إلى دار صاعد ، وخلع عليهما خِلعاً مثقلة ثياباً

(١) ص « وقبلا » .

(٢) ص « المرسول ».

وطيالسةً ومطارفَ خزّ مذهبة وعمائمَ خزّ . وخلع على ابن عبد الباقي الترجمان أيضاً . وجُعل بين يدي كلّ واحدٍ منهما بدرتان . وحُمل إليهما خمسون بدرة . كل بدرة خمسة آلاف درهم .

١٦٤ ) وقيل بل انصرفوا على الظُّهْر ، والجيشُ على حاله منتظم . طول طريقهما الفيلةُ والزرافتان والسباعُ والنمورة وطرائفُ الوحش . وتقدّم بأَن يطلق لمؤنس وللقواد (٣٣ آ ) معه من بيت المال مئة أَلف دينار وسبعون أَلف دينار . وكتب إلى العمّال في طريقه بإِزاحة أَعذاره فيما يلتمسه . وحمل إلى كلّ واحد من الرسولين عشرين أَلف درهم صلة له . وخرجا مع مؤنس في مدينة السلام يوم السبت لثلاث خلون من صفر في السنة المذكورة . وكان الفداءُ [١] في شهر ربيع الآخر على يد مؤنس . وعاد إلى مدينة السلام . وكان مبلغُ ما فودي به أَلفاً [٢] وخمس مئة وستة وثمانين نفساً .

١٦٥ ) وممـا يُشاكل ذلك ما كان من نصر [٣] بن أَحمد ابن نوح بن أَسد حين راسله ملك الصين في سنة سبع

(١) انظر خبر الفداء في التنبيه والإشراف ص ١٩٣ .
(٢) ص « ألف » وهو خطأ.
(٣) هو نصر الثاني ولي من سنة ٩١٣ — ٩٤٣ ميلادية .

يَخرج ، والفاكهة ، فقالوا : لولا أَنّ الرسل لا بد لهم من أَداءِ الرسالة وتبليغها وأَخْذِ الجواب لكان رجوعُنا من هاهنا أَصلح ، فإِنّا نخشي أَن يستقبلنا ما هو أَعظمُ من هذا . فلما رحلوا من الغد من كرمانية إلى طواويس استقبلتْهم رجّالةُ طواويس ونواحيها تحت السلاح ، معهم البنودُ والأَعلام . فنسوا أَمر كرمانية عند طواويس. فنزلوا بها وقد وافى الجيشُ ونزل منها على فرسخ ، ولم يعلم الرسل ، فلما أَصبحوا ركبوا وخرجوا من طواويس . فإِذا بالمصافّ من جانبي الطريق ، وإِذا[1] فرسان وبين أَيديهم رجالة كلّهم بجواشن مذهبة وخوذ مذهبة ، والرجالة على تلك الحال ، فوقفتْ عليهم والقوّادُ يستقبلونهم بين المصاف بتجافيف مذهبة ودروع تبتيّة وزرد ملوّنة ؛ كلّ قائد وغلمانُه على ذلك السبيل ، وأَصحابُ المصافّ قيام لا يبرحون . فورد على الرسل أَمرٌ تحيّروا فيه . ونسوا ملوك الصين المتقدّمين. ولا رأَوا مثل ذلك ولا سمعوا قطّ بمثله[2]. فساروا سبعة فراسخ من طواويس إلى باب بخارى على هذه الصفة . ثم أُنزلوا على باب المدينة على شاطئ

(١) ص « فإذا » .
(٢) ص « بمثلهم » .

بالصين ، وأنه لم يكتف بذلك حتى يكون له نجدة على أخذ العراق وإزالة الخلافة ، وذكر فيه من هذه الخرافات شيئاً كثيرا .

١٦٧ ) وكتب مالكُ صاحب فرغانة الى نصر بن أحمد بأمرهم وصفة حالهم وإنزالهم عنده . فلما وصل كتابُ مالك إلى نصر بن أحمد كتب إلى مالك بأن يُكرمهم ويحمل كل واحد منهم على دابة و <يجعل> بخدمتهم غلاماً غلاماً[1] لهؤلاء الأربعة ، ويجمع جيوش فرغانة والمطّوعة ، ويركب معهم إلى شاطئ النهر ويعبرُ بهم إلى خُجَنْدَة كذلك ، وإلى صاحب أُشروسنة كذلك ، وإلى صاحب سَمَرْقَنْد كذلك . وكتب إلى الشّاش ، وأسبيجاب ، وصغد ، وفاراب ، وسَمَرْقَنْد أن يحمل كلّ غلام مملوك صغير وكبير إلى بخاريٰ . وأمر ففُرشت الدورُ . كلّ دارٍ بلون ، وجُمعت الصاغة حتي وضعوا سريره ( ٣٣ب ) والمائدة ، وعَمل تاجاً عظيماً ، وأمر حتى عملوا أربعين قصبةً من الذهب والفضة ملوّنة ، وأمر حتي فُرش مجلسُه بفرش مُثْقَل بالذهب من أوّله إلى آخره ، وجعل مجلسه في صفة الفيروزجة ، وأمر حتّى جمعوا ما قدروا عليه من

(١) ص « ويخدمهم غلاماً غلاماً » .

قيام بلبّادات سود . وحاجبان جالسان على الكراسي ما بين كل عشرة من السباع وعشرة من الحجاب قيام ، ومئة غلام تركي عن يمينه ومئة غلام تركي عن شماله بسيوف ومناطق ذهب . ثم المشايخُ مئة شيخ عن يمينه ومئة شيخ عن يساره ، عليهم السوادُ ، وسيوفٌ ومناطقُ فضّةٍ بيضاء . ثم عشرة شيوخ جلوس عن يمينه بدراريع بيض . وعشرة عن يساره أيضاً ، ثم السرير المذهب المرصّع بالجوهر . والتاج موضوع على السرير . وهو جالس في صدر أسفل السرير مع المشايخ . وعليه دُوّاجٌ من أصداغ التدرج . بظاهره خزّ أَســود مُثْقَل . وقد أدخل تحت الدُوّاج سَبُعَيْن وأَخرج رأْسَيْهما ، وكانا معلَّمَيْن يضعُ كلّ واحد منهما رأْسَه على فخذه ، وقد استعدّ تراباً تحت البساط الذي هو عليه . وأَمر السّباعين إذا وصلت الرسل إليهم ونفذوا حجبةً واحدةً حُرِّكتْ السباعُ وراءَهم . فلما وردوا الحجبة الأُولى وبعّدوا الغلمانَ ونظروا الحاجب توهموا أَنه الأَمير . فسلّموا عليه بالإمارة . فقام ووضع خده على الأَرض وقال : هو عبد لبعض عبيد الأَمير السيد . وأَنفذهم إلى الجانب الآخر كذلك ، حتى نفذوا أَربعين حاجباً . ثم بلغوا حجبة السباع . فنظروا إلى السباع بتلك القلائد

النهر حين أَدركهم المساءُ . فلما أَصبحوا نظروا فإذا الدنيا تموج ضجة وجلبة ، وقد أُخرجت بنودُ بخارى . ولبخارى أَلف وسبع مئة بند ، يخرج مع كل بند من العّيارين ما بين مائتي رجل إلى أَلف رجل ، عيّارين خاصةً ، سوى أَعـلام الغزاة . فنظروا إلى البنود مصاف قد أَخذت [1] الدنيا ما يبيّن من البنود فارس ولا راجل ، فاستركبوهم وقد تقدّموا في زينة البلد ، فزينتْ المدينةُ من أَولها إلى آخرها بقبابٍ سَرَقٍ حرير ملبّسةٍ بأَنواع الثياب الفاخرة ، وقد خرج الرجال والنساء للنظر . فلما وصلوا إلى باب المدينة أُنزلوا ، ومشى بهم طول البلد كله حتي بلغوا إلى السهلة إلى نهر الموالى على تلك الحال . وقد أَقام نصرُ بن أَحمد أَربعين حاجباً ، بين يدي كلّ حاجب أَلفُ غلام تركي بخفاتين ديباج وقلانس سمّور . وبين يدي كل حاجب عشرة غلمان بسيوفٍ ومناطق ذهبٍ ، بأَيديهم أَعمدة مذهبة كأَنها (٣٤ب) ذهب ، وأَقام مما يليه عشرة حجاب بين حجبة السباع . وربط خمسين سبعاً . ما بين كل عشرة حجاب ، خمسة من السباع من ذا الجانب ، وخمسة من ذا الجانب . والممرّ ما بينهم ، والسبّاعون

(١) ص « أحدث » .

ابن أَحمد نظروا إلى رجل جالس وعليه دُوّاج وسبعان تحت الدّواج معه . وقد وضعا رأْسيهما على فخذيه . فهالهما أَمره وتحيّروا . فسلّموا عليــه بالخــلافة وقالوا ما بينهم : ما يكون للإسلام ملكٌ أَجلُّ من هذا . فلما عبّر الترجمان عنهم تسليم الخلافة قام نصر وحوّل وجهه إلى القبلة وسجد وأَدخل يده تحت البساط وأَخذ من التراب الذي استعدّه وحثا على رأْسه وقال : وحقّ الله الذي خلقني وخلق العــالمين إن الخليفــة مــا رآني ولا يعرفني إلاّ بالاسم كما يعرف بعضَ عبيده . وإني لا أَعرف له عبداً قلّده أمر المسلمين أَقلّ مني . ولا جيشاً أَضعف من جيشي. فقال الرسل : لو علم صاحبنا أَنّ للإسلام كله عشْرَ عشير هذا الجيش الذي رأَينا نحن ما جسر أَن يذكر هذا بينه وبين نفسه . ولكن حمله على هذا واستجرأَه على مثله رجلٌ منكم ــ وقَبْلُ وَبَعْدُ . ما تملّك من عقولنا ما نؤدي رسالة صاحبنا الذي حمّلنا . ولا نقدر أَن نسمع منكم . ولكن هذه الكتب اقرأُوا وأجيبوا عما فيهــا وردّونا ولا تكلّفونا معاودة هذا المجلس . فأَخذوا كتبهم منهم وقرئت على نصر بن أَحمد وأَمر أَن يكتب على ظهورها الجواب :

١٧٠ ) « اعلم يا هذا أَني ما تغافلتُ عنك ولا عن مثلك

الذهب والسلاسل الذهب ، والسبّاعون قيامٌ ، فطاشتْ عقولهم ، فأَخذهم الحجّاب . وقالوا للترجمان : قُلْ لهم لا عليكم ، إنها معلّمة . فنفذوا إلى أَول حجبة وقد خرجت بعض أَرواحهم ، فلما صاروا إلى الحجّاب قبّلوا الأَرض وسلموا عليهم بالملك ، فخضع كل واحد منهم ومَرّغوا خدودهم ووجوههم وقالوا : هم كلاب عبيد الأَمير السيد.

١٦٨ ) ثم أَخذوا سواعدهم إلى أَن يذهبوا بهم إلىالحجبة الثانية ، فحرّك السّباعون السباع من ورائهم فغشى عليهم وأَحدثوا ، وجاؤوهم بماء الورد والكافور فرشّوا علىوجوههم ، وأَشمّوهم الكافور ، فلمّا أَفاقوا قالوا : ردّونا فإنّا ما ننتفعُ اليوم بأَنفسنا ، وقد طاشت عقولنا فلا يتهيأ لنا أَن نؤدّي الرسالة ولا نسمع الجواب . فردّوهم ، وأُنزلوا في دار الرسل وقد أُصلح لهم من الإنزال فوق الوصف ( ٣٥ ب )فمكثوا بها أَربعين يوماً ، ثم جاؤوا ، فلما بلغوا حجبة السباع طاشت عقولُهم ولم يتهيأ لهم الدخول ، فكانوا على هذا سبع مرات ، ثم أَمر نصر أَن يمسكوا عن السباع حتى يصيروا إليه .

١٦٩ ) فلمّا كان في اليوم الذي وصلوا فيه إلى نصر

فقالوا للموكّلين بهم : أَليس أُذِن لنا بالانصراف ؟ قالوا : نعم . قالوا : لِمَ لا يوجّه إلينا بخفير يخفرنا . كيف نخرج ؟ فقالوا لهم : في ولاية الأَمير السيد لا يُحتاج إلى خفير . ولو كان معكم أَحمالُ مالٍ صامت ! قالوا : فننصرف إذن ؟ قالوا : ذاك إليكم . إن جلستم أَبداً فهذه الجراية لكم . وإن خرجتم حيثما نزلتم يُقام بنزلكم إلى أَن تخرجوا من ولاية الإسلام . فخرجوا ، ومعهم العدد الموكل بهم ، حتى خرجوا من فرغانة . فكان هذا سبب إسلام ملك الصين .

١٧٣ ) ولما ورد رسول بسيل[١] متملك الروم إلى مصر أَراد الحاكمُ بأَمر الله أَن يفرش إيوان القصر بفرش غريب ويعلّق فيه تعاليق غريبة . فأَمر بتفتيش خزائن الفرش فوجدوا واحداً[٢] وعشرين عدلاً . ذكرت السيدةُ راشدة أَنها كانت في قطار الفرش المحمولة من القيروان إلى مصر حين دخل إليها أَبوها المعزّ لدين الله ، في سنة اثنتين وستين وثلاث مئة . في جملة أَعدال . وأَن كتّاب خزائن الفرش وجدوا في بعضها مكتوباً : « الحادي والثلاثون وثلاث مئة من عمل العبيد : ديباج غرز بذهب » ففرش منه جميع

(١) هو بسيل الثاني ، ولى ٩٧٦ - ١٠٢٥ م ، وولي الحاكم ٩٩٦ - ١٠٢١ م .
(٢) ص : أحد وعشرين .

مهابةً لك ، ولا ضعفاً ، ولا عجزاً من قلّة الرجال والعدّة ، ولكن لم يأمرني السلطان الأَعظمُ فلم يسعني في ديني أن أَبسط يدي إلى مالم يأمرني به ، ولكن الآن أَكتبُ إليه وأُعرّفه ما كان منك . وأَستأذنه في ذلك ، وأَن أُوافيك إلى باب دارك ولا أُحوجُكَ إلى تجهيز جيش إلى ما قبلي والسلام على من اتبع الهدى » .

١٧١ ) وأدرجوا كتبهم ودفعوها إليهم وأَمروا أَن توضع لهم مائدة . فأخرجوا من حجبة السباع وأُدخلوا داراً وقُدّم إليهم منديل مُثْقل ، ومائدة ذهب مرصّعة ، وجميع قصاعها وسكرجاتها ومشاربها كذلك . وقُدّم إليهم أَربعون لوناً من الحار والبارد ، وعشرة أَلوان من الحلوى . فلما فرغوا من الطعام وغسلوا أَيديهم أَخذوهم إلى مجلسِ الشراب. فنظروا إلى المجلس من أَوله إلى آخره : أَطباقه ، ومراكبه ، وقنانيه ، وكيزانه ، ومغاسله ، وشرابيّاته . وكراسيه . وجميع ما فيه مذهب مرصّع . فتحيّروا ، وشربوا ثلاثة ثلاثة واستأْذنوا في الانصراف (٣٥ب) فأُتوا بالخلع وحُملوا على الدواب . وردّوهم مكرمين .

١٧٢ ) فلما خرجوا إلى دار الرسل جلسوا أَياماً ينتظرون الخفير أَن يخفرهم حتي يخرجوا فلم يروا لذلك أَثراً ،

ما يكون من أجناسها مربوطين بسلاسل الحديد . ثم دخلتُ فوجدتُ الدهاليز مملوءَةً سِباعاً متقابلة[1] مربوطة في السلاسل. وتجاوزتُها فرأَيتُ الفُهود على حالها . ثم تجاوزتُها فرأَيتُ نمورة على مثل حالها كثيرة جداً . ثم إني وصلتُ إلى محمود فوجدتُه في مجلس عظيم كثير التجمّل والآلة . ظاهر حسن الهيئة . وهو جالس على سرير ،ورؤساءُ مملكته بين يديه قيام سِمَاطيْن في أحسن زِيّ وأَجمله : فأَدّيْتُ إليه رسالة القادر بالله . ونهض للركوب إلى حيثُ يقيم فيه الدعوة . فأَمرني بالمسير معه . وقدّم له فرسه إلى باب مجلسه . فركب ، فلما توسّط تلك الوحوش صاح جميعها وعفّرت وجوهها في الأَرض سُجّدا له . واضطرب التنّينان وصاح الرجال وسجدت الفيلة وصهلت الخيل . فكأَن القيامة إذذاك قد قامت ، وأَحسَسْتُ بالأَرض قد زُلزلت . وسار وأَنا معه . وقد انقسم الجيشُ موكبين أَحدهما أَمامه والآخر خلفه ، وبينه وبين كلّ منهما أَكثر من غلوَة[2] سهم ، وهو يسير منفرداً عن خواصه . وأَنا وحدي أُسايره . فلما حصل في بعض طريقه اعترضَتْه

(١) ص « مقابلة »
(٢) ص « علوة » وهو خطأ .

موضعٌ من تلك الصحراء إلا اسودّ كلّه بالسلاح والبنود والأَعلام . فقال الرسلُ للترجمان : سل صاحب الجيش أنّى[1] لسلطانكم هذا ؟ من أَين هذا المال الذي يقبض هؤلاء ؟ فأَخبر الترجمانُ أَحمدَ بن عبد الواحد . فقال له : هؤلاء أَصحابُ الإقطاعات الذين أُقطعوا ضياعاً تكون[2] مؤونتهم ومؤونة دوابّهم وسلاحهم وعيالهم ومَنْ نزل عليهم منها ، ويفضل لكل واحد منهم من تلك الضيعة ما يكون لتجاراتهم وصدقاتهم إلى الفقراء ، ولم يصلوا بعدُ إلى الأَولياء الذين هم ببغداد المرتزقة . فقالوا : لصاحبكم جيش مثل هذا ؟ فقالوا : نعم له جيوش مثل هذا الجيش ، الذي معي . جيشه مَثَلُ الرعاء عند الغنم . فكأَن[3] أَصحابي بعدد الرعاء وجيش السلطان بعدد الغنم . فقالوا : والله لقد (٣٤آ) غرّنا الفاعلُ الذي جاءَ منكم . ولو علم صاحبنا أَن للإسلام كلّه مثل هذا الجيش الذي معك ما جسر أَن يذكر الإسلام أَبداً . ولكن غرّنا الفاعل الذي منكم . فنزلوا بكرمانية . ونظروا إلى الغنم والبقر ملءَ الدنيا قد ذُبحت ، ونُصبت القدورُ ، ونظروا إلى أَحمالِ الخبز الذي

---

(١) ص « أين ».
(٢) ص « يكون » .
(٣) ص « فكان » .

الإيوان وسُتر جميعُ حيطانه بالتعاليق . وكان جميعه : أَرضه وحيطانه . ذهباً يتلألأُ . وعلّقت في صدر الإيوان العسجدة . وهي ورقة من ذهب مكاللّة بفاخر قِطع الجوْهر النفيس من كل أَصنافه . يضيء لها ما حولها . إذا وقعت عليها الشمس لا تقدر العيون تأَملها كلالاً وحيرة .

٧٤) قال أَبو العباس الطوسي : كان القادر بالله أَنفذني إلى غزنة في رسالة إلى محمود بن سُبُكْتِكين لإقامة دعوة ولّي العهد الغالب بالله[١] في سنة ... ... ... ... ...[٢]

فلما وصلتُ إلى المدينة التي كان فيها لقيتُ له عدّةً كثيرةً من العساكر تتجاوزُ حدًّا ما رأيتُ مثله قطُّ بأَحسن زي وأُهبة . وأَكمل عُدّةٍ وآلة . ثم دخلتُ المدينة والجيش على تعبئته . حتى وصلتُ إلى عدة عظيمة من الفيلة محيط بها على ما قيل ثلاثون أَلف رجل من رجال الهند . ثم تجاوزْتُهم فرأَيتُ من ( ١٣٦ آ ) الغلمان الأَتراك الصبيان الذين برسم الحُجَر عدّة عظيمة في العُدد والسلاح ذُكر لي أَنها بضعة عشر أَلفاً . فلما وصلتُ إلى الباب وجدتُ على مصراعَيْه تنّينَيْن عظيمين كأَعظم

(١) كذا . والذى بويع لولاية عهد القادر هو القائم بأمر الله سنة ٤٢١ ( ابن الأثير ٩ / ٢٨٠ ) وتوفي السلطان محمود الغزنوى في نفس السنة .

(٢) بياض في ص مقدار أربع كلمات .

وعشرين وثلاث مئة يُطالبه بخراج سبع وعشرين سنة ، وإقامة الدعوة له في أعماله . ويتهدّدُه إن لم يفعل ذلك سيّر العساكر نحوه لمحاربته . وكان السببُ في ذلك أنّ رجلاً من الدهرية من أَهل نيسابور كان رُفع إلى نصر بن أَحمد فيه أَنّه يُناظر على الإلحاد والتعطيل . فقبض عليه . وحبسه . وسأَله في التثبت عليه أَبو حفص أَحمد بن محمد بن أَحمد بن حفص بن الزبرقان فقيه بخارى ومشيرُ المملكة إلى أَن يكتشف أَمره . فأَنزله داراً ، ووكّل به مَنْ يحفظُه . فاحتال في بعضِ اللّيلِ وهرب ودخل الصين . ونفذتْ حيلتُه على ملك الصين فاستوزره وفتح له هذا الباب ، وذكر له أَنّ أَمر الإسلام ضعيف ، وأَنّه لو خرج نفرٌ يسيرٌ لأَخذوا المملكة . وكلام نحو هذا .

١٦٦ ) فلما وافتْ رسلُ ملك الصين إلى فرغانة ، وهم أَربعة مشايخ من مشايخ الصّين من ذوي الرأْي فيهم[١] والعقل والمعرفة ، ومعهم أَربعون فارساً . وكتب ملك الصين إلى نصر بن أَحمد <كتاباً> يتضمّنُ مطالبتَه بخراج سبع وعشرين سنة ، وإقامة الدعوة له ، وإلاّ جرّد له من العساكر ما يكون أَوله ما وراء النهر وآخره

(١) ص « منهم » .

امرأةٌ مستغيثةٌ إليه . فوقف عليها وسألها عن حالها .
فأخبرتْه أنها بنتُ بعض مستوري رعّيته . وأنّها خرجتْ
لبعض شأْنها فاعترضها أَحد رجال دولته وغلبها على
نفسها وارتكب الفاحشة منها . فوقف على حاله واستدعى
الرجل المذكور وسأله عمّا ادّعتْه المرأَة فاعترف بصحته .
وكان محصَنا . فتقدّم برجمه وإحراقه . ووقف حتى
رُجم وأُحرق . وتقدّم ببيع ما يملكه وتسليمه إلى المرأة
بحق ما ارتكبه منها . فلما فعل جميع ذلك سار .

الجوانش والتجافيف المذهبة . والسواعد المذهبة . وعرض الجيش ، وأُمر لصاحب جيش المطّوّعة أن يأْخذ من خزانة السلاح ما احتاجَ ، ومن الدواب حاجته . وأمر بإحضار الدواب من كلّ مكان . فلما ورد كتابُ صاحب سمرقند بأَنه قد خرج من سمرقند أَمر نصر بن أَحمد أَن يُخرج المطّوّعة إلى دبُوسية[1] . فيستقبلهم . فخرج من المطوعة أَربعون أَلفاً عنان كلهم بجواشن . فلما صاروا ما بين دبوسية وكرمانية بقرية يقال لها أَشروفنس وهي آخر ولاية بخارى . وأول ولاية سهل استقبلهم جيشُ الصُّغد ومعهم الرسل . فنظر الرسلُ لمـّا صعدوا الرابية وأَشرفوا على برية أَشروفنس كأَنّ[2] الدنيا كلّها تشتعلُ ببريق الحديد ، وقد وقعت الشمسُ على تلك الجواشن والخوذ . فطاشتْ عقولُهم ونظروا إلى منظر عظيم . وسلّم المطّوّعة بعضهم على بعض ، وسُلّموا إلى أَبي أَحمد بن عبد الواحد صاحب جيش مطّوّعة بخاري فتسلمهم منهم . فلما صاروا إلى كرمانية أُخرجت البنودُ . فتحيّروا . وهالهم ما رأوا . وخرج الرجالة من كرمانية وسوادها بالسلاح ، ولم يبق

(١) ص « دنوسية » وهو خطأ . انظر معجم البلدان ٤ : ٣٣ ( طبعة الخانجي ) ؛ ولسترانج بلدان الخلافة الشرقية ص ٥١٥ .

(٢) ص « اذ » ؟

( ٥ )

باب

## الغرائب الموجودات والذخائر المصونات

١٧٥ ) قال أَبو الوليد الأَزرقيّ في كتابه المعروف بأَخبار مكة [١] : إن رسول الله صلى الله عليه وسلّم حين فتح مكة عام الفتح في سنة ثمان من الهجرة وجد في الجبّ الذي كان في الكعبة سبعين ألف أُوقية من ذهب ، مما كان يُهدى إلى البيت ، قيمتها أَلف أَلف وتسع مئة أَلف وتسعون أَلف دينار [٢] . فقال عليّ بن أَبي طالب : يارسول الله لو استعنت بهذا المال على حربك ! فلم يحركه . ثم ذكر لأَبي بكر في ولايته فلم يحركه .

وذكر محمد بن يحيٰ عن بعض الحجبة أَن هذا المال بعينه باقٍ في الكعبة (٣٦ب) إلى سنة ثمان وثمانين ومئة . فلما كان فتْنَةُ الحسين بن الحسن بن عليّ بن

(١) انظر أخبار مكة ١ : ١٦٣

(٢) قوله : « قيمتها ألف ألف ... » لا توجد في أخبار مكة المطبوع .

الحسين بن عليّ بن أَبي طالب المعروف بالأَفطس ، حين غلب على مكّة في سنة مائتين . في خلافة المأْمون ، عمد إلى الكعبة لما ملك الطالبيّون مكة . فأَخذ ما في خزائنها . فنُقل إليه مال عظيم . فحازه وقال : ما تصنع الكعبة بهذا المال موضوعاً فيها لا يُنتفع به . نحن أَحقُّ به نستعين به على حربنا .

١٧٦ ) ولما قَتَلَ هِلال بن عُلَّقَة[١] يوم القادسية في سنة خمس عشرة وقيل أَربعة عشرة رستَمَ صاحبَ جيش الفرس باع سلْبه بتسعين أَلف دينار . وقيل استظلّ رستم في هذا اليوم بفيل عليه جوالقات فيها دنانيرُ . فسقط عليه واحد منها فمات . فأَخذ هِلال سَلْبه . وكانت قيمة قلنسوته مئة أَلف دينار[٢] لو ظفر بها .

١٧٧ ) وباع زهرة بن حَوْنَة[٣] التميمي في يوم القادسية منطقة جالينوس حين قتله بثمانين أَلف دينار .

١٧٨ ) وأَصاب رجل من النَّخَع أَيضاً في يوم القادسيّة[٤]

(١) بضم العين وتشديد اللام وقاف ( القاموس ) ، وهي في الاصل « علقة »
(٢) ص « ديناراً » .
(٣) في الطبرى « حوية » .
(٤) انظر الطبرى ١ : ٢٣٤١ — ٤٣ ، ٢٣٥٧٧ .

راية الفرس ، وهي المعروفة بدَرفْش كاويان[١] . وكانت مزمولة[٢] باللؤلؤ والياقوت . فقُوّمتْ بألفي ألف دينار . فأَخذ المال عمر ودفع إليه ثلاثين ألف درهم .

١٧٩) ووجدتُ في « كتاب الفتوح[٣] » أَنّ ضِرار بن الخطّاب أَخذ درفش كاويان راية كسريٰ يوم القادسّية بعد مقتل رستم . فعوض منها ثلاثين ألف دينار . وكانت قيمتها[٤] ألف أَلف دينار ومِئين أُلوف[٥] .

١٨٠ ــ وأَصاب المسلمون يوم القادسيّة في الغنائم ما لم يُرَ مثله قط كثرةً ونفاسة . ووجد المِسْوَرُ[٦] يوم القادسية إبريق ذهب عليه الياقوتُ والزبرجد . فلم يَدْرِ ما هو .

(١) عن درفش كاويان انظر : مروج المسعودى ( اوروبا ) ٣ : ٢٥١ – ٢٥٢ ؛ ٤ : ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٢٤ ، ٤٦٧

(٢) ص « مرمولة » .

(٣) راجع الطبرى ص ٢٢٣٧ ، وفيه : « قيمتها ألف ألف ومائتى ألف » .

(٤) ص « قيمته » .

(٥) في هامش الأصل بخطُ مخالف لخطْ النسخة ، مايلي : درفش كاويان لغة فارسية . والسبب فيه أن ضحاك ( كذا ) الظالم لما بالغ في قتل الناس ، لأجل دفع الضرر الذى ترتب عليه كان رجل له ولدان أخذ منه واحداً وذبح . وبعد أيام قليلة أرادوا منه ولده الآخر . وكان هذا الرجل حداداً ( كذا ) فصاح ونادا ( كذا ) الى متى هذا الظلم . فعمد الى جلد كان يضعه على مقدمه لدفع الشرر ووضعه على عود . وجعله راية فتابعه الناس . وقبضوا ( كذا ) على الضحاك وأجلسوا جمشيد فمن ذلك اليوم جعلوا ( كذا ) الفرس هذه الراية راية النصر والسلا (م) وسموها درفش كاويان . والدرفش بالفارسي اسم خشبة العلم والنسبة الى الحداد واسمه كاوه . : ه.

(٦) كذا ، وفي مطالع البدور ١ : ١٢٨ « ذكر الرشيد بن الزبير في كتابه العجائب والطرف أنه وجد المتورد ( المستورد؟ ) بن ربيعة يوم القادسية إبريق ذهب ... عشرة آلاف دينار » .

ولقيه رجل من الفرس ، فقال : آخذه بعشرة آلاف . فعرف أن له قيمة . فذهب به إلى سعد بن أبي وقّاص وأخبره ، فأعطاه إيّاه . فقال : لا تبعْه إياه بعشرة آلاف . فباعه له سعد بمئة ألف ونفله إيّاه .

١٨١ ) ولما فتح سعد بن أبي وقاص مدائن كسرى في سنة ... ... ... [1] وجدوا قباباً تركيّة مملوءةبسلال مختّمة بالرصاص . فظنوا أنها طعام . فإذا هي آنية الذهب والفضة فقُسمت بين المسلمين . وكان الرجل يوم دخل المسلمون المدائن يطوف ويقول : من معه بيضاء بصفراء .

١٨٢ ) ووجدوا كافوراً كثيراً فظنّوه ملْحاً ، فعجنوا به ، فوجدوا مرارته في الخبز[2] .

١٨٣ ) وأصاب المسلمون بالمدائن مالاً عظيماً وسَبْياً كثيراً : أُخذ من المدائن وما حولها مئة ألف رأْس .

١٨٤ ) ووقع بغلٌ من بغال مَنْ هَرَبَ من الفرس من جسر النّهْرَوان . فكَلِبَ الفُرْسُ عليه وصبروا للسيوف . فاحتمله (٣٧ ب) المسلمون وأخرجوه من الماءِ . وكان

(١) بياض في الأصل مقدار ثلاث كلمات أواثنتين . وكان فتح المدائن سنة ست عشرة أيام عمر ( معجم البلدان مادة : المدائن ) . وانظر عن هذه القصة الطبري : ٢٤٤٤ – ٤٥

(٢) انظر الطبري ص ٢٤٤٥

محمّلاً ، فوجدوا عليه حلية كسرى . ووشاحه ؛ ودرعه التي كان فيها الجوهر . وكان يجلس فيها[1] للمباهاة . فسُلّم لصاحب أقباض الخمس[2].

١٨٥ ) وظفر بعضُ المسلمين ببغلين محمّلين . فقُتل مَنْ معهما وأُتي بهما إلى صاحب الأَقباض . فإذا عليهما أَربعةُ أَسفاط في اثنين منهما تاج كسرى ، والاثنان الآخران فيهما ثيابُه التي كان يلبس من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر وغير الديباج منسوجاً منظوماً[3].

١٨٦ ) ووجد[4] القَعْقاعُ بنُ عمرو التميميّ مع بعض مَنْ قُتل من فرسان الفرس جنيبة عليها عَيْبَتَان وغلافان في أَحدهما خمسة أَسياف ، وفي الأَخر ستة أَسياف . وفي العَيْبَتَيْن أَدراع . فاذا هي دروعُ كسرى ومغافره وساقاه وساعداه . ودرع ملك الروم ، ودرع خاقان . ودرع داهر ، ودرع بهرام شوبين ، ودرع الملك سياوخس ، ودرع النعمان . وكانوا استلبوا ما لم يَرِثوا . استلبوها أَيام غزاهم[5] خاقان وهرقل وداهر . فأَمّا النعمان وبهرام .

---

(١) ص « فيه » .
(٢) انظر الطبري ص ٢٤٤٥ وفيه رواية كاملة للخبر .
(٣) انظر الطبري ٢٤٤٦ . وفيه رواية كاملة للخبر .
(٤) انظر الطبري ص ٢٤٤٦ – ٤٨ .
(٥) ص « غزتهم » .

فحين هربا وخالفا كسرى . وأما أحد الغلافين ففيه سيف كسرى وهرمز وقباذ وفيروز . <وفي> الآخر سيف هرقل وخاقان وداهر ، وبهرام ، وسياوخس . والنعمان – فجيء بهذا إلى سعد . فقال للقعقاع بن عمرو : اختر من هذه السيوف . فاختار سيف هرقل وأَعطاه درع بهرام . وبعث سعد بسيف كسرى والنعمان إلى عُمر لتسمع بذلك العرب لمعرفتهم بهما . وحبسوهما في الأَخماس ، ونفّل الباقي . وبعث بحليّ كسرى وتاجه وثيابه إلى عمر ليراه المسلمون ، ولتسمع بذلك العرب . وعلى ذلك سلب خالدُ بن سعيد بن العاص عمراً بن معدي كَرِب سيفه الصّمصامةَ في الردّة ، والقومُ يستحبّون ذلك.

١٨٧ ) ولما قدم بسيف كسرى ومنطقته وزبرجه على عمر[١] قال : إن قوماً أَدّوا هذا لذوو أَمانة . فقال له عليٌّ رضوانُ الله عليه : إنك عَفَفْتَ فعفّت الرعيّة[٢].

١٨٨ ) ولما أُتي عمرُ بحلي كسرىٰ وزيّه في المباهاة وزيّه في غير ذلك ، وكانت له عدة أَزياء ، في كل حالة زيّ .

(١) ص « منطقته على عمر وزبرجده » .

(٢) راجع الطبرى ص ٢٤٥١ .

فقال : عَلَيَّ بُمَحلّم بن ... .[1] وكان أَحسن عربيّ يومئذ بأَرض المدينة جسماً . فأُلبس تاج كسرى على عمودين خشب ، وصبّ عليه أَوشحتُه وقلائدُه وثيابُه . فأُجلس للناس فنظر إليه عمر . ونظر إليه الناس . فرأَوا أَمراً عظيماً من أُمور الدنيا وفتنتها . ثم قام عن ذلك فأُلبس زيَّه الذي يليه . فنظروا إليه في مثلِ ذلك في غير نوع حتى أَتى عليها كلّها . ثم أَلبسه سلاحه وقلّده (٣٧ب) سيفه ، فنظروا إليه في ذلك . ثم وضعه . وقال : إن قوماً أَدّوا هذا لذوو أَمانة . ونفّل سيف كسرى محلّماً .

١٨٩) ووجد[2] عصمة بن الحارث الضبيّ يومئذ حمارين محمّليْن . فأَتى بهما صاحب الأَقباض ، فنظر فيما على أَحدهما . فإِذا سِفطان في أَحدهما فرسٌ من ذهب مسرج بسرج من فضة على ثغره ولبته الياقوتُ والزمرد . منظوم على الفضّة ،ولجامه كذلك . وفارسٌ من فضّة مكللٌ بالجوهر . وإذا في الآخر ناقة من فضّة عليها شليلٌ من ذهب . وبطان من ذهب ولها شِناقٌ أوزمام من ذهب . وكلٌّ ذلك منظوم بالياقوت. وإذا عليها رجلٌ من ذهب مكلّل بالجوهر . كان كسرى يضعهما إلى اسطوانتيْ التاج

(١) بياض في الأصل مقدار كلمة لعلها جثامة . راجع السهيلى ٢ : ٣٦١.

(٢) انظر الطبري ص ٢٤٤٨ .

١٩٠ ) ووجد عامر بن عبد قيس يوم المدائن أَيضاً حُقّاً فيه جوهرٌ نفيسٌ لاتُعرف[١] قيمتُه . له شأْن . فسلّمه إلى صاحب الأَقباض .

١٩١ ) ووجد محفن بن . . . بالمدائن تمثالاً عليه جوهر لا تعرف قيمته نفاسة .

١٩٢ ) ووجد سعد في المدائن القطف[٢] . وكان طوله ستين ذراعاً بساطاً واحداً مقدار جريب ، فيه طُرُقٌ كالقصور وفصوص كالأَنهار . وخلال ذلك كالدير . وفي حافاته كالأَرض المزروعة والأَرض المقبلة بالنبات في الربيع . من الحرير على قضبان الذهب . ونوّاره بالذهب والفضّة وأَشباه ذلك وكانت أَرضه بذهب ووشيُه بفصوص ، وثمره بجوهر ، وورقه بحرير ، وماء ذهب . وكانت الفرس تسميه بهار[٣] كسري . والعربُ تسميه القطف . وكانوا يعدّونه للشتاء إذا ذهبت الرياحين . وإذا أَرادوا الشرب شربوا عليه . فكأَنهم في رياض .

١٩٣ ) وفصل سعد بن أَبي وقاص بعد القسم بين الناس وإخراج الخمس مما في المدائن القطف وأَنفذه إلى عمر

(١) ص « يعرف »
(٢) انظر الطبري ص ٢٤٥٣ ؛ وقد ورد هذا النص عند الغزولي ١ : ٦٠ بأَلفاظ مختلفة .
(٣) بهار بالفارسية معناه موسم الربيع .

بالمدينة . فقسمه بين المسلمين . فأَصاب عليًّا عليه السلام قطعة منه . فباعها بعشرين أَلف دينار ، وما هي بأَجودِ القطع.

١٩٤ ) وأَصاب[١] خارجةُ بن الصّلْت يوم وقعة جلولاء في سنة ست عشرة ناقة من ذهب موشحة بالدرّ والياقوت مثل الجفرة . إذا وضعت على الأَرض . وإذا عليها رجل من ذهب موشح كذلك . فجاءَ بها وبه حتى أَدّاهما إلى صاحب الأَقباض .

١٩٥ ) وكان الذي أَصاب المسلمون بجلولاء أَفضل مما أَصابوا بالقادسية . أَصابوا بجلولاء ثلاثين أَلف أَلف دينار . وكان خمسها[٢] ستة آلاف أَلف دينار[٣] ، بعث بها سعد إلى عمر . فقسمها بين المسلمين . وذكره يأْتي في باب المغانم .

١٩٦ ) قال السائب[٤] : لما فتح الله على المسلمين نهاوند وظفروا بعدوّهم ، جلستُ تُجمعُ إلىّ غنائمُهم . فجاءَ رجل فقال : هذا شيء ها هنا لم تعلموا به ولم يكن (٣٨آ) فيما خرجتم له . وهو خالصٌ لأَمير المؤمنين . فماذا لي ؟

(١) انظر الطبري ص ٢٤٦٣ .

(٢) ص « خمسة » .

(٣) انظر الطبري ص ٢٤٦٥ . وليس فيه كلمة دينار . ولم تكن عند الفرس دنانير .

(٤) ذكر الطبري هذا النص ملخصاً في ص ٢٥٩٨ — ٩٩ .

أَتؤمنني أَنا وأَهلي إِن دللتُك عليه ؟ فقلت : نعم . فقال : اعددلي فتياناً ومعاول ودابة وخُرجاً . قال : فأَعددتُه له . ثم ذهبتُ معه حتى انتهى إلى رأْس جبل . فقال : احتفروا هاهنا . فحفروا . فأَخرجوا سفطين فيهما ياقوت أَحمر وزبرجد ولؤلؤ وحلية. فقال هذا كنزٌ لخيرخان قال : وكان من أَصحاب كسرى ، وكانت له زوجة حسّانة فذكرت لكسرى فأَرسل إليها ، فبلغ ذلك زوجَها فاعتزلها . فقال له كسرى ذات يوم : أَلم يبلغني أَن لك عيناً عذبة لا تشرب منها . فقال له : أَيها الملك إِنّي وجدتُ أَثر السبع عندها ، فاعتزلتُها . فشكر ذلك له كسرى وأَعطاه تاجه . فهو هذا.

١٩٧) قال السائب : فخرجتُ بذلك حتى أَتيتُ به عمر بن الخطاب . وكان منهما ما هو مشهور معروف(١).

(١) ذكر القصة فى جماهر البيرونى (ص ٦٩) ؛ وتأريخ الطبرى (أوربا ٢٥٩٨ — ٢٦٠٠) : « ثم أخبرته خبر السفطين . قال : أدخلهما بيت المال حتى ننظر فى شأنهما . والحق بجندك قال : فأدخلتهما بيت المال وخرجت سريعاً إلى الكوفة . وبات (عمر) تلك الليلة التى خرجت فيها . فلما أصبح ، بعث فى أثرى رسولا . فوالله ما أدركنى حتى دخلت الكوفة ، ، فأنخت بعيرى وأناخ بعيره على عرقوبى بعيرى ؛ فقال : الحق بأمير المؤمنين ، فقد بعثنى فى طلبك ؛ فلم أقدر عليك إلا الآن . قال ، قلت : ويلك ، ماذا ، ولماذا ؟ قال : لا أدرى والله . قال : فركبت معه حتى تقدمت عليه . فلما رآنى ، قال : مالى ولابن أم السائب ، بل مالابن أم السائب ومالى ؟ قلت : وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : ويحك . والله ما هو إلا أن نمت فى الليلة التى خرجت فيها . فباتت ملائكة ربى تسحبنى إلى ذينك السفطين يشتعلان ناراً . يقولون لنكوينك بهما . فأقول : إنى سأقسمهما بين المسلمين . فخذهما عنى ، لا أبالك . والحق بهما فبعثهما فى أعطية المسلمين وأرزاقهم . قال : فخرجت بهما حتى وضعتهما فى مسجد الكوفة . وغشينى التجار فابتاعهما منى عمرو بن الحريث المخزومى بألفى ألف ، ثم خرج بهما إلى أرض الأعاجم فباعهما بأربعة آلاف ألف . فما زال أكثر أهل الكوفة مالا » . راجع الفقرة رقم ١٩٩ تحت .

١٩٨) وأَصــاب[١] الســائبُ بن الأَقرع الثقفي كنزاً لنخيرخان بنهاوند في سنة إحدى وعشرين وهو سفطان فيهما تاج ذهب مكلل بالجوهر الفاخر . وخواتم ، وقلائد ، وقرطه ، ونظم ، وياقوت ، ودرّ ، وزبرجد لم يُرَ مثله . فأَمر عمر ببيعها فاشتراها عمرو بن حُرَيْث بعطاء الذرية والمقاتلة ، وقيل بأَعطية المصريين . فباع أَحدهما من أَهل الحيرة بذلك واستفضــل الآخــر ، وهو أَول مال اعتقده[٢].

١٩٩) وقال الطبري[٣] : اشتراهما عمرو بن حُرَيْث المخزومي بألفى أَلف ، وخرج بهما إلى أَرض الأَعاجم فباعهما بأَربعة آلاف أَلف درهم . فما زال أَكثر أَهل الــكوفة مالاً [يُعَدُّ][٤].

٢٠٠) وقــال غير واحد من المؤرّخين : لمــا وجّه أَبوموسى الأَشعري السائبَ بن الأَقرع إلى مِهرِجان قُذَق وفَتَحَها ، دخل هو وقوم معه دار الهرمزان . فرأَى في مجلسه تمثال ظبي مصوّر في الحائط يشير بيده إلى الأَرض . فأَمر أَن

(١) انظر الجماهر للبيرونى ص ٦٨ .
(٢) اعتقده أى اقتناه (القاموس) .
(٣) الطبرى ص ٢٦٠٠ .
(٤) الزيادة من الطبرى .

يحفر حيال[١] يده . فأَفضوا إلى حوض رخامٍ فيه سفط فيه جوهر فاخر فأَخذه السائب فخرج به إلى عمر .

٢٠١ ) وذكر الشعبيُّ أنّ السائبَ لما فتح مِهْرِجان ودخل منزل الهرمزان وفي داره أَلف بيت فطاف فيها . فإذا ظبيٌ من جصٍ في بيت منها مادٌّ يده . فقال : أُقسم بالله إنّ هذا الظبي ليشير إلى شيء . انظروا . فنظروا فاستخرجوا كنز الهرمزان في سفط . فإذا فيه ياقوت وزبرجد . فكتب فيه السائبُ إلى عمر وأَخذ منه فصًّا أَخضر لا قيمة له . وكتب : إن رأَى أَمير المؤمنين أن يهبه لي فليفعل . فلما عرض السفط على الهرمزان قال : فأَين الفص الصغير ؟ قال عمر : سأَلنيه صاحبنا فوهبته له . فقال الهرمزان ( ٣٨ ب ) : إنّ صاحبك بالجوهر لعالم .

٢٠٢ ) وذكر الواقدي[٢] في أَخبار فتوح بلد السند أن عبد الله بن سَوّار العبدي كان عاملاً لمعاوية بن أَبي سفيان على السند وأَنه غزا بلد القيقان فأَصاب منه غنائم . وأَنّ ملك القيقان تفادى منه بأَداءِ الجزيةِ وحملَ إليه من الهدايا وطرائف ما في بلد السند والهند مالم يُرَ مثله . وكان

(١) ص « يحفر خيال » .
(٢) انظر الغزولي ٢ : ١٣٩ .

في الهديّة قطعةٌ من مرآةٍ يذكرُ أهلُ العلم أنّ الله عز وجل أنزلها على آدم لما كثرُ ولدُه وانتشروا في الأَرض . وكان ينظرُ فيها فيري مَنْ يريده منهم على الحال التي هوَ عليها من خير وشرّ . فأَنفذها عبد الله بن سَوّار إلى معاوية . فلم تزل عنده مدةَ حياته . ثم صارت إلى ملوكِ بني أُميّة . وكانت في خزائنهم إلى أيـــام بني العباس . فأَخذوها فيما أَخذوا من أموالهم .

٢٠٣ ) وذكر عمر بن شبّة النميري في هذه المرآة قريباً مما ذكر الواقدي[١] . قال عمر بن شبّة حدثني عيسي بن عبد الله قال : حدثني عمي عبد الله بن عمر أَن عليّاً[٢] عليه السلام قال : لما هبط آدمُ من الجنة رفعه الله على أَبي قبيس ورفع له الأَرض جميعاً حتى رآها . وقال : هذه كلُّها لك ولولدك . قال : أَيْ رب ! كيف أَعلم ما فيها ؟ فجعل له النجومَ . وقال : إذا رأَيتَ نجم كذا كان كذا . قال : فكان يعلم ذلك بالنجوم . ثم إنّ ذلك اشتدّعليه فشكاه إلى ربّه . فأنزل الله عليه مرآة من السماء فكان يرى بها جميع ما يريده من الأَرض . فلما مات آدم عمد

(١) انظر الطبرى . ١٦٥ — ١٦٦

(٢) ص « ابن على عليه السلام » .

شيطان يُقال له فقطش ( ؟ ) إلى المرآة فكسرها وبنى عليها مدينة بالمشرق يُقال لها جابرق[1] ( ؟ ) . فلما كانت أيام سليمان بن داود عليهما السلام كان علمها عنده فسأَل عنها فقيل أَخذها فقطش فدعاه فسأَله عنها . فقال : هي تحت أَركان جابرق[2] قال : فأْتني بها . قال : ومن يهدم تلك الأَركان ؟ فقالوا لسليمان : قل له : أَنتَ تهدمها . فقال له سليمان ذلك . فقال : نعم ، ومضى فهدمها وأَتاه بها . فكان سليمان يجبر بعضها ببعض . ثم يشدّها من أَقطارها بشير . ثم ينظر فيها فيرى ما يريد . فلما هلك سليمان ، وثَبَتْ عليها الشياطين فذهبتْ بها . وبقيتْ منها قطعة . فتوارثها بنو إسرائيل حتى صارت إلى رأْس الجالوت[3] فأَهداها إلى مروان بن محمد بن مروان في أَيام حروبه لبني العباس . فكان يحكها ويجعلها على مرآة أُخرى . فيرى ما يكره . فلما طال عليه ذلك . رمي بها . وضرب عنق رأْس الجالوت . فأَخذتها بعض جواريه فاحتفظت بها . فلما استخلف أَبو جعفر (٣٩آ)

(١) كذا ؛ وفى الطبرى : جابرت . ويقال لها أيضاً جابرس : انظر معجم البلدان ؛ والقزوينى ٣ : ١٧٠

(٢) طبرى « جابرت »

(٣) راجع الطبرى ٢ : ٢٨٧ . وكان يهودياً . وكان يزدجرد الأول تزوج ابنة رأس جالوت وكان يهودياً . انظر : Christensen .

المنصور كان خبرها عنده ، فسأَل عنها فعُرف أنها عند جارية لمروان . فطلبها حتى وجدها . فكانت عنده ينظر فيها[1] . ولم تزل في خزائن الخلفاء دهراً . ثم فقدت .

٢٠٤) وقال يحيي بن البطريق . فتي المأمون بالله ، في كتابه المعروف بكتاب «السمومات ودفع مضارها» . :

حجر البازهر إذا حُكّ وترك حكه على موضع اللسعة حبس السم وأوقفه وأزاله . وإن تُرك على طعام أَو شراب وكان فيــه سمٌّ . عَرِقَ الحجرُ . والملوكُ تصــنع منه نصب السكاكين للموائد وتترك السكين على المائدة فإذا كان في الطعام سمٌّ عرق ذلك النصاب المصطنع من حجر البازهر .

٢٠٥) ولما لقي عبيدُ الله بن زياد التركَ ببخاري في سنة أَربع وخمسين ومع ملكهم امرأته فتح[2] خــاتون . فلما هزمهم الله تعالى أَعجلوها عن لبس خفّيْها فلبستْ أحدهما وبقي الآخر . فأَصابه المسلمون فقوّموا الجورب بمائتي أَلف درهم .

٢٠٦) وقال غير واحد من المؤرّخين : أَنفذ أَهل هراة إلى واليهم من قبل زياد بن أَبي سفيان وهو نافع بن خالد

(١) باقي القصة في جماهر البيروني ص ١٥٧ .

(٢) في الطبري سنة ٥٤ «قبج خاتون» . والخبر فيه . ٢-١٦٩

الطاحي[١] بخوان من بازهر قوائمه منه ليبعث به إلى زياد بالعراق . فأخذ نافع قائمة منه وجعل مكانها قائمة ذهب[٢] وبعث بها مع غلامه زيد ، فوشي بـه إلى زياد فحبسه ، وكتب عليه كتاباً بثمان مئة ألف عوضاً عنها .

٢٠٧) ولما فتح قتيبة بن مسلم بيكند مدينة التجار من رستاق سمرقند في سنة سبع وثمانين وجد فيها قدوراً عظاماً من الذهب يُنزل إليها بالسلالم[٣] .

٢٠٨) ووجد الحجّاج بن يوسف في أَرض فارس في سنة تسع وثمانين صنماً من فضة كهيئة أَكبر ما يكون من الرجال . فأَرسل به إلى الوليد بن عبد الملك .

٢٠٩) ووجد[٤] طارق بن زياد ، مولى موسى بن نُصير في قلعة فراس على مسيرة يومين من مدينة طُلَيْطَلَة حين افتتح الأَندلس ، في سنة اثنتين وتسعين ، مائدة كانت لسليمان بن داود عليهما السلام ، حملها من بيت المقدس إلى هناك ملكٌ من ملوك المغرب كان ظهر على بني إسرائيل .

---

(١) ص « الطاحي » انظر الطبرى ٢ : ٧٩ — ٨١

(٢) القصة تنسب أيضاً إلى طارق بن زياد وموسى بن نصير فى مائدة سليمان انظر جماهر البيرونى ص ٧٠ والحكاية ٢١١ تحت .

(٣) باقى القصة فى جماهر البيرونى ص ١٥٧ .

(٤) انظر الجماهر للبيرونى ص ٦٩ .

وكانت خلطين من ذهب وفضّة ، عليها ثلاثةُ أطواق لؤلؤٍ وياقوت وزبرجد ، قيمتُها مائتا ألف دينار . فحملها إلى موسى بن نُصير مولاه في سنة ثلاث وتسعين فحملها مولاه إلى الوليد .

٢١٠ ) ووُجد للوليد[١] جفنة بلّور كأعظم ما يكون من الجِفان .

٢١١ ) وقيل بل أصاب طارق المائدة في أَرْبُونَة ، وهي في أقصى ثغر الأندلس . وطُلَيْطُلة النصف فيما بين أَرْبونة وقُرْطبة .

٢١٢ ) وذكر غير واحد من المؤرخين [٢] : أن بيتَيْن وجدا في الأندلس حين فتحها طارق بن زياد[٣] مولى موسى ابن نصير مولى لخم[٤] في سنة اثنتين وتسعين في مدينة (٣٩ب) الملك . ففتح أحد البيتين ، وهو بيت الملوك ، فوجد فيه أربعة وعشرين تاجاً عددَ ملوكهم لايُدرى ماقيمة التاج منها ، وعلى كلِّ تاج اسم صاحبه ، ومبلغ عمره ، وكم

(١) انظر الفقرة ٢١٦ تحت .
(٢) انظر جماهر البيروني ص ٦٩ — ٧٠ .
(٣) ص « طارق بن موسى » وهوخطأ .
(٤) ص « كم » والصواب ما أثبتنا ، فهو موسى بن نصير اللخمي . انظر دائرة المعارف الإسلامية .

مَلِكَ من السنين . ووُجد في البيت بعينه مائدةُ سليمان بن داود عليهما السلام المقدّم ذكرها في باب غرائب الموجودات.

ووَجد على البيت الآخر أربعة وعشرين قفلاً . كان كلما ملك منهم ملك ضرب عليه قفلاً . ولم يفتحه ولم ينظر ما فيه . فلما ملك اللذريق آخر ملوكهم الذي فُتحت الأندلس في أيامه أرادوه على رسمهم فقال : لا أَضع قفلي على شيء حتى أَعلم ما هو . ولا بُدَّ لي من أَن أَعلم ما في البيت. وتوهّم أَنّ في البيت مالاً . فاجتمعتْ إليه الأَساقفةُ والشمامسةُ وأَعظموا ذلك . وسأَلوه أن يأْخذ بما فعل الملوكُ من قبله . فأَبى ذلك . فقالوا له : اُنظر ما يخطرُ على بالك من المال تراه فيه فنحن نجمعه لك وندفعهُ إليك ولا تفتحه . فعصاهم وأَمر به ففُتح . فإذا في البيت تصاويرُ العرب على خيولهم بعمائمهم ونعالهم وقسيّهم ونبلهم وأَسيافهم ومكتوبٌ فيه : إذا فُتح هذا البيت دخل هؤلآء القوم هذا البلد . فدخلت العربُ بلدهم في تلك السنة التي فتح فيها البيت[١] .

---

(١) راجع القصة أيضاً فى نفح الطيب . الباب الأول . الفصل الثانى .

٢١٣) وأصاب عبد الرحمن بن عبد الله العكّي[١] في ولايته الأَندلس حين غزا الفرنجة في سنة إحدى عشرة ومئة وأَظفره الله عليهم فيما أَصاب ، رجلاً من ذهب مفصّصة بالدرّ والياقوت والزبرجد . مع غنائم كثيرة غنمها .

٢١٤) ورفع[٢] مصعب بن الزبير حين أَحسّ بالقتل إلى مولاه زياد فصّاً من ياقوت أَحمر ، وقال له : انجُ بهذا . فقوّم ذلك الفصّ بأَلف أَلف درهم فأَخذه زياد فدقّه بين حجرين وقال : والله لا ٱنتَفَعَ به أَحدٌ بعده .

٢١٥) وذكر مصعبٌ الزبيريّ[٣] أَنّ بعضَ عمّال خراسان في أَيّام ولاية مصعب بن الزّبير العراقين ظهر على كنزٍ وجد فيه نخلةً كانتْ لبعضِ الأَكاسرة مصنوعةً من الذهب مرصّعةً بالجوهر والياقوتِ الأَحمر والأَصفرِ والزبرجد ، فحملها إلى مصعب ، فجمع مَنْ يقوّمها ، فبلغتْ القيمةُ أَلفيْ أَلف دينار . فقال : إلى من أَرفعُها ؟ فقيل له : إلى نسائك وأَهلك . فقال : لا بل إلى رجل

(١) ص « العتكي » ، وهو خطأ . فإن جد عبد الرحمن الغافقي هو غافق بن الشاهد بن علك . انظر تاج العروس ( مادة غفق ) .
(٢) حكاه أيضاً الغزولي ٢-١٣٨
(٣) لا يوجد في كتابه « نسب قريش » وانظر البيروني ص ٦٨ ؛ والغزولي ٢ : ١٣٨ .

قدّم عندنا يداً وأولانا جميلاً ، ادعوا عبد الله بن أبي فروة ، يعني كاتبه ، فدفعها إليه . فلما قُتل مصعبُ كاتَبَ ابنُ أبي فروة عبدَ الملك بن مروان وبذل له مالا . فتسلم منه ماله وكان أيسر أهل المدينة .

٢١٦ ) ووُجد للوليد بن يزيد بن عبد الملك بعد مقتله في سنة ست وعشرين ومئة ( ٤٠ آ ) جفنة بلّور كأعظم ما يكونُ من الجفان كان يملأُها شراباً [١] .

٢١٧ ) وذكر أنه شرب ليلةً وهي بين يديه ، وطلع القمر وهو يشربُ ، وندماؤه معه . فقال : أين القمر الليلة ؟ فذُكر له بعض الأبراج . فقال بعضُ جلسائه : هو في الجفنة . فقال : والله ما عدوتَ ما في نفسي . وطرب طرباً شديداً .

٢١٨ ) وانتقل إلى بني العباس حين انتقل الأمر إليهم درّةُ بني أُمية العظيمة التي زعم الناس أنّهم لم يروا في عِظَمِها ، ولم يكن في الضوء والبياض مثلها كذلك . فلما ولى المهدي الخلافة أعطاها لحَسَنَة جاريته فخَرَطَتْها فصّين للنرد .

(١) في مطالع البدور ١ : ١٢٨ « كأعظم ما يكون في الجفان قيل إنها تسع ثلاث مئة رطل » .

٢١٩ ) واشترى المهديُّ بالله سيفَ عمرو بن معدي كرب الصمصامة من أيوب بن أبي أيوب بن سعد بن عمرو بن سعيد بن أبي العاص بنيّف وثمانين ألفا .

٢٢٠ ) ومن الغرائب الفصّ الذي وُجد لأبي مسلم ، وكان أنفذ زياد بن صالح[١] إلى الصين فأهداه له . وانتقل إلى المهدي فوهبه للرشيد ، فذهب من الرشيد بباطُرُنْجى[٢] وهو يتصيد ، فسقط الفص منه وما معه أحد ، فكُربت[٣] الأَرضُ على الفصّ فلم يوجد . فاغتمّ به غمّاً شديداً . فذكر له فصّ ابتاعه صالح صاحب المصلّي من عون العبادي بعشرين ألف دينار ليس لأحد مثله . فاستحضره ولم يره عوضاً من فصّه .

٢٢١ ) ولما فتح هشام بن عمرو التغلبيّ الهندَ - جاز بالسند في سنة إحدي وخمسين ومئة في خلافة المنصور بالله حين افتتح القُنْدَهار - وجد فيها ساريةَ حديد غليظة طولُها مئة ذراع ، فسأَل عنها أَهل القُنْدَهار فقالوا : هذه سيوف أَبناء فارس أَيام أَبلوا[٤] مع تبّع الحميري ، فافتتحوا

(١) ص « ابن زياد بن صالح» والتصحيح من الجماهر ص ٦٥ ، وانظر الغزولى ٢ : ١٣٨.

(٢) فى ص « ساطرنجا » مهملة . ضبطناها عن ياقوت فى معجم البلدان ٢ : ٤٠ ( ط الخانجى ) .

(٣) أى أثيرت ( القاموس ) .

(٤) ص « أبلونا » وكذا فى الجماهر ، ولاحظ البيرونى أن القصة « مما يشبه الخرافة » ص ٢٥٧.

البلاد . فلما فتحوا القُنْدَهار جمعوا سيوفهم فضربوها جميعاً ، وهي هذه السارية . فاليمن تزعم أنّ تبعاً قال :

ولو نعرت بقُنْدُهار نعرةً   خرّت[1] صوامعُها وكلُّ عمودِ

٢٢٢) ولما فتح خالد بن برمك طبرستان ودنباوند[2] في سنة ثلاث وأربعين ومئة وظفر بالإصْبهبذ أَخذ ما لا يُحصي كثرةً ونفاسةً ، وذلك أَنّ الأَكاسرة في هربهم من العراق إلى مرو أودعوا هذه المواضع نفيسَ أموالهم وجواهرهم ، فوُجد فيها من الذخائر والمناطق والسيوف المكلّلة بالدرّ والياقوت والزمرّد ما لا يُحصي له قيمة .

٢٢٣) ووجد في ثقل يعقوب بن اللّيث الصفّار عند هزيمته (١٤٠ب) من المعتمد وأَخيه الموفّق في سنة اثنتين وستين ومائتين من طسّوج جازِر[3] من أعمال العراق في خزائنه وذخائره سروجٌ صينيّةٌ وأَعمدةٌ ذهب مكلّلةٌ بالجوهر ، ومن طرائف[4] السند والهند والصين وفرغانة من العود الهنديّ والمسك التبّتي وصناديق المال ما لايوقف على قدره جلالةً ونفاسة .

(١) ص « جرت » وهو خطأ .
(٢) ص « ديناوند » وهو خطأ . انظر معجم البلدان .
(٣) مهملة في الأصل . ضبطناها من معجم البلدان .
(٤) ص « ظرائف » .

٢٢٤ ) فأما الدرّة المعروفة باليتيمة فإنما سُمّيت اليتيمة لأنّها لم يوجد لها أُختٌ في الدنيا ولا قرينة . فإنّ مسلم بن عبد الله العراقيّ أحد من يجهّز الغاصة إلى طلب اللؤلؤ في خلافة الرشيد بالله حصل بيده درّتان إحداهما اليتيمة والأُخرى دونها . فحملهما إلى الرشيد. وباع عليه اليتيمة بسبعين أَلف دينار . والصغيرة بثلاثين أَلف دينار . وانصرف إلى عُمان بمئة أَلف دينار فبنى بها داراً عظيمة جليلة . واشترى ضياعاً . واعتقد عقداً . وداره معروفة بعُمان . وبعضُ حيطانه باق إلى هذا الوقت(١) .

٢٢٥ ) ولما ظفر الحسنُ بن الحسين بن مصعب بن زريق عم عبد الله بن طاهر بمحمد بن قارن المعرف بالمازيار بسارية من أَعمال جرجان في سنة أَربع وعشرين ومائتين . وَجد معه(٢) ستة وتسعين أَلف دينار عيناً وسبع عشرة قطعة زمرد . وست عشرة قطعة ياقوت أَحمر . وثمانية أَحمال سلال مجلّدة فيها أَلوانُ الثياب . وتاجاً وسيفاً من ذهب وجوهر . وخنجراً من ذهب مكلّلاً بالجوهر . وحقّاً كبيراً مملوءاً جوهراً . شراءُ جوهره على المازيار ثمانية عشر أَلف

(١) انظر الغزولى ٢ : ١٣٧ .
(٢) انظر الطبرى ص ١٢٩٣ ؛ وراجع القصة فى ص ١٢٦٨ — ١٣٠٣ .

أَلف درهم . فبذل جميع ذلك للحسن بن الحسين على أن يُظهر أَنه خرج إليه في الأَمان ويؤمنه على نفسه وولده وماله . فامتنع من ذلك وأَنفذه إلى عبد الله بن طاهر .

٢٢٦ ) ولمـا ظُفر بإبراهيم بن المهديّ في سنة عشرومائتين كان في يده خاتم فصّه ياقوت أَحمر . كان شراؤه على الأَمين عشرة آلاف دينار . وكان وهبه لحارس الدرب الذي وُجد فيه ببغداد ، فلما نمّ عليه استعاده منه . وانتقل هذا الفصّ فيما حدثني به مَنْ أَثقُ به وبقوله . إلى خزائن الدولة الفاطمية .

٢٢٧ ) ومن أَغرب ما وجده الناس من الياقوت الفصُّ الذي انتقل إلى عيسى بن أَبي جعفر المنصور بالله . وكان ياقوتاً أَحمر . ذُكر عنه أَنه انصرف ليلة من عند الرشيد وفي أُصبعه خاتم فيه هذا الفص الأَحمر . فسقط الفص منه فلم يوجد . فأَمر غلمانه بإطفاء الشمع فلما أَظلمت الطريق أَضاءَ كالنار فأَخذه .

٢٢٨ ) ولما ( ٤١ آ ) هرب ابن نفيس إلى بلاد الروم حين خُلع المقتدر بالله في سنة سبع عشرة وثلاث مئة نُهبت داره ، وكان فيما نُهب منها قبة جزع يمانيّ كانت لهشام بن

عبد الملك نُقلت من دار السلطان إليه في جهاز بنت فاطمة النحويّة القهرمانة .

٢٢٩ ) ووجد بنو العباس في خزائن مروان بن محمد حين ظفر به بمصر مائدةَ جزع أَرضها بيضاء ، وفيها خطوطٌ سودٌ وحُمْرٌ ، سعتها ثلاثة أَشبار ، وغلظها أَصبعان ،وأَرجلها من ذهب . وجامَ زجاج فرعونيّ غلظه أَصبعٌ وفتحه شبر ونصف ، في وسطه صورة أَسد نابت ، وأَمامه رجلٌ قد برك على ركبتيه وقد أَعرق السهم في القوس ، ولم يزل في خزائنهم إلى خلافة المأْمون ، فأَهداهما وغيرهما إلى دهمي ملك الهند . وإن هذه المائدة صُنعت على شكل المشتري فمن أَكل عليها لم يشبع .

٢٣٠ ) وكان للمتوكّل (١) على الله فصٌّ أَحمرُ يُسمّى الجبل ، وزنه مثقال ونصف . فلما حكّوه حتي استوت جوانبه ونقش صار وزنه مثقالاً وربعاً . شراؤه ثمانون أَلف دينار ، وفصٌّ يُسمّى المنقار وزنه ثلاثة عشر مثقالاً ، شراؤه عشرة آلاف دينار ، وفصٌّ أَحمر يُسمّي المطلبي وزنُه ستة قراريط ، شراؤه ستة آلاف دينار . وسبحة فيها مئة حبّة ، وزن كل حبّة مثقال ، شراءُ كلّ حبة أَلف دينار .

(١) انظر الغزولي ٢-١٣٨ ؛ جاهر البيروني ص ٥٦ .

فلما قُتل المتوكل تخطفت . فلم يزل الموفّقُ يطلبُها حتى جمعها كلها . فلما انتقلت الخلافة إلى أحمد المستعين بالله أَخرج من خزانة الخلافة الفصّ الياقوت الأَحمر المسمّى بالجبل . وكانت بنو العباس تصونه إعظاماً له . وكان الرشيدُ اشتراه بثمانين أَلف دينار في حياة أَبيه . فنقش عليه اسمه أَحمد فوضع ذلك من قدره .

٢٣١ ) وقال أَبو بكر الصولى في كتاب الأَوراق [١] : كان المهديّ اشترى الجبل بثلاث مئة أَلف دينار . وذكر أَنّ هذا الفصّ تداولتْه ملوكُ الأَكاسرة . وقد كان نُقش في قديم الزمان . ولم ينقشه ملكٌ إلاّ مات مقتولا . فإذا جلس الملكُ بعده محاه . فتحاماه الناسُ ومَنْ علم أَمره من الملوك ، وغبا أَمره عن [٢] المستعين بالله . وظهر هـذا الفصّ في أَيام المقتدر بالله ثم خَفِيَ أَمرُه إلى الآن .

٢٣٢ ) وقال محمد بن داود بن الجرّاح في كتابه المعروف «بالوزراء» : إن هارونَ الرشيد اشترى الفصّ الياقوت المعروف بالجبل . وكانت بنو العباس تصونه في أَيام أَبيه . وكان هارون شديد المحبة للجوهر . فلما ولى

(١) ليس هذا فى الأوراق المطبوع .

(٢) ص «غب أمره على» والصواب ما أثبتنا . أى لم يفطن له ( القاموس ) .

الخلافة أَخوه موسي الهادي بالله انتزع منه جاريته وطالبه بالخاتم الذي فيه الفصّ المعروفُ بالجبل فلم يدفعه إلى رسوله ، وركب به إليه . فلما صار في وسط الجسر أخرج الخاتم ودعا برسول الهادي فأَداه إيّاه ثم قذف به في دجلة ورجع (٤١ب) فاضطغن ذلك موسي عليه . فلما أَفضت الخلافةُ إلى هارون دعا بالغوّاصين فاستخرجه بعضُهم من دجلة .

٢٣٣) وقال أَبو جعفر محمد بن جرير الطبريّ : لمـا صار الرشيدُ إلى كرسي الجسر دعا بالغواصين فقال : كان المهدي وهب لى خاتماً شراؤه مئة أَلف دينار يُسمّي الجبل . فدخلتُ على أَخي وهو في يدي ، فلحقني سليمان الأَسود على الكرسي فقال لي : أَمير المؤمنين يأْمرك أَن تعطيني هذا الخاتم . فرميتُ به في هذا الموضع . فغاصوا فأَخرجوه فسُرّ به غاية المسّرة .

٢٣٤) وحدّثني أَبو منصور عبد المحسن بن محمد بن علّ البغدادي قال : ثنا القاضي أَبو القاسم علّ بن المحسّن التنوخي . قال ثنا أَبو عمرو محمد بن العباس بن حيويه ، قال : نا أَبو بكر محمد بن القاسم الأَنباري قال : نا محمد ابن أَحمد المقدّمي . قال : نا أَبو محمد التميمي، قال :

نا محمد بن الفضل بن العبّاس قال حدّثني أبي قال : كان عند الرشيد خاتم فصّه ياقوت أحمر مجنبذ مَصُوغ على ذهب . كانت الخيزران تَتَخَتّم به . فلما قلد المهدي الرشيدَ ولاية العهد بعد موسى وهبتْ له الخيزرانُ أَشياءَ منها هذا الخاتم . فلما مات المهديّ وجّه موسى إلى الرشيد : < أن > وَجِّهْ إليّ الخاتم . فقال للرسول : أَنا لاأُسلمه إليك ولكنّي أَصير به إلى أَمير المؤمنين . ثم ركب مع الرسول والخاتم معه . فلما صار على الجسر قال له : أَتعرفُ هذا الخاتم ؟ قال : نعم . قال : فانظر إليه ما أَصنعُ به . ثم رمي به بين سفينتين من سفن الجسر . ومضيا إلى موسى . فسبقه الرسولُ فأَخبر موسى الخبر . وعنده العباس بن محمد . فهّم بقتل الرشيد . فقال له العباس : والله يا أَمير المؤمنين لو قتلتَ رجلاً من العامّة بسبب الخاتم لتسرّع الناس إليك بالّلائمة ، فكيف تفعل هذا بأَخيك وابن أَبويك ووليّ العهد من بعدك ؟ ولم يزل يسكّنه حتى هدأَ . وأَمر بردّ الرشيد إلى منزله . فلما مات موسى ركب الرشيدُ صبيحة اليوم الذي دفنه فيه فصار إلى الجسر وأَمر بجمع الغوّاصين وعدّ سبع عشرة

سفينة وقال للغوّاصين : انزلوا بين هاتين[١] السفينتين .

٢٣٥ ) قال محمد بن الفضل : فحدّثني زربال الغوّاص . وكان يعبر دجلة غوصاً ويمشي على الأَرض في قرارها قال : لما انتهينا إلى القرار جلستُ وتربّعتُ وقد ضاقت عليّ الأَنفاس . وأَيس[٢] أَصحابي من الخروج فخرجوا . وضربتُ بيدي إلى ما بين يديَّ فلم أَجد شيئاً . فضربتُ برجلي فأَحسستُ شيئاً فأَخذتُه . فإذا هو الخاتمُ فصعدتُ والرشيد واقف . فقال لي : ما وراءَك ؟ فقلت : خير . وأَريته الخاتم . فأَخذه وأَمر لي بعشرة آلاف درهم[٣] .

٢٣٦ ) قال أَبو محمد الفرغاني في « تاريخه » : وأَصاب المأْمون بالله (٤٢ آ) بخراسان كانوناً من ذهب مرصّعاً بجوهر كثير . قيل إنه كان ليزدجرد بن شهريار الفارسي لا تعرف قيمته لكثرتها . فقال ذو الرئاستين الفضل بن سهل بن الصولت : يا أَميرَ المؤمنين <الرأْي> أَن تجعلَه في الكعبة يوقدُ عليه العودُ والندُّ بالليل والنهار . فقال المأْمون :

---

(١) ص « هذين » وهو خطأ .

(٢) ص « لاولس » ولعلها كما أثبتنا .

(٣) راجع لقصة الفص مطولا . جاهز البيروني ( ص ٦١ - ٦٢ ) . وسماه تارة بإسماعيل . وتارة بإسماعيلي . وراجع أيضاً ( ص ١٦٥ منه حيث قال : ) « كان للمنصور فص زمرد على وزن مثقالين . يسمى البحر . تشبيها بخضرته . وشراؤه أربعون ألف دينار . وربما كان هو « إسماعيل » الرشيد الذى قذف به فى دجلة » .

أفعلُ . وأمر بحمله إلى مكة . واتصل الخبر بيزيد بن هارون المحدّث فأمر مستمليه أن يقف يوم الخميس عند اجتماع الناس وأصحاب الحديث فيشكر المأمون ويدعو له ويخبر بخبر الكانون . ففعل المستملي ذلك . فلما سمع يزيد كلامه صاح وانتهره وقال له : ويلك ! اسكت ، إن أمير المؤمنين أجلّ قدراً وأعلم بالله عزّ وجل من أن يجعل بيته بيت نار . فكتب أصحابُ البريد إلى المأمون فأمر بكسر الكانون . وبطل ما كان دبّره ذو الرئاستين .

٢٣٧ ) وكانت قيمةُ الجوهر الذي سلم من النهب ببغداد بعد ما فرّقه محمد الأمين ووهبه وقدمتْ به جمرة العطارة صاحبة خزانة الجوهر على المأمون بمرو بعد فتنة الأمين — على ما ثبت في الرقاع الموجودة عليه — ألف ألف ألف ومئة ألف ألف وستة عشر ألف ألف درهم .

ولما عُرض على المأمون وهبه للفضل بن سهل ، فاستعفاه من قبوله . ولم يزل يكلّمه في قبول بعضه وهو يمتنع من ذاك إلى أن أكرهه على أخذ عقد واحد قيمتُه ألف ألف دينار (١) .

٢٣٨ ) وأصاب يعقوبُ بن الليْث بفارس في قلعة محمد

(١) انظر الغزولي ٢ : ١٣٨ .

ابن واصل ، في سنة إحدي وستين ومائتين ، ماقيمته أربعون ألف ألف درهم .

٢٣٩ ) ولما قُتل عمران بن موسي بن يحيي بن خالد بن برمك بالسند في ذي الحجة سنة سبع وعشرين ومائتين في خلافة الواثق بالله وأتي خبرُ قضائه [١] إليه ، وجّه في قبض أمواله بمدينة السلام والبصرة وسيراف . فأُخذ بذلك ابنهُ محمد بن عمران وأُختٌ له كانت تقوم بعياله وبأموره ببغداد ؛ فحُبسا عند إبراهيم بن مصعب نحواً من سنتين . فكُلّم الواثق فيهما فأُطلقا . وقبض على وكلائه فحُملوا إلى سرّ من رأي فأَدّوا إلى السلطان ما كان في أيديهم من أمواله . فوصل إليه من ذلك ما قيمته خمسة آلاف ألف ونحوٌ من أَلفي سفط عود ، وما لا يوقف عليه من الآلة والأَمتعة . وكان أَكثر ما أَدّوا النقر الذهب . واتخذ الواثقُ من ذلك الذهب المائدة التي [٢] اتخذها وصحافها وجميع آلتها من ذهب . وكان عمران قد وجّه إلى الواثق بالله من سَبْي الهند نحواً من أَلفي رأْس . ومن الهدايا

(١) ص « مضائه » .

(٢) ص « الذى » .

وأَمتعة السند وطُرَفها وفأر المسك [1] والعنبر والعود الهنديّ وآنية الذهب (٤٢ ب) والفضّة والسيوف الهندية . والأَسِرَّة ، والكراسي من العود الهندي . والتيجان المكلّلة بالجوهر والذهب . والنقرة الفضة بقيمة ألفي ألف وأكثر من ذلك ، ووجه إليه ببغوثة وببُور وغير ذلك من الوحش والطير المستظرفة التي لا تكون إلا هُناك . ووجّه إلى جُلّة القواد كإسحاق بن إبراهيم ، ومحمد بن عبد الملك ، وأحمد ابن أبي دؤآد وغيرهم بهدايا جليلة القدر ، وكان الموجّه اليهم بذلك مع كاتب له . فلما ورد على الواثق خبر البغوثة والببور والطيور والوحش تطلّع إلى ذلك وسُرّ به وأمر بالكتاب في تعجيله . فوجّه في ذلك رسولاً قاصداً حتى تلقّاه وأورده . فاستظرفه وحسُن منه موقعه . ثم وردت الهدايا عليه في إثره .

٢٤٠ ) ووُجد لعمران بن موسى لما قُتل سبع مئة نصل هندي عتيق مدفونة في بيت شرابه ، مقيّر عليها ، إلى الدروع السابرية . والطرخونية المرتفعة . والجواشن

(١) « وقال أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات : الفأر جمع فأرة . وهي فأر المسك . وهي نوافجه التي يكون المسك فيها . شبهت بالفأر ، وليست بفأر ، إنما هي سرر ظباء المسك . قال الشاعر :

إذا التاجر الهندي وافى بفأرة ... من المسك أضحت في مفارقهم تجري

( خزانة الأدب للبغدادي ٣-٤٤٣ ؛ مخصص ابن سيده ١١-٢٠٤ -- ٢٠٥ )

التبّتيّة والحديدة (؟) التبتيّة إلى السواعد والسوق والخوذ وتجافيف الخيل وما شاكل ذلك ما لا حدّ له .

٢٤١) ووجد أبو الحسن أَحمد بن محمد بن المدبّر[1] حين أَمره المتوكل بمصادرة عليّ بن عيسى بن يزداد في داره بعد ما أَخذ من رحله ، مئة جبة سعيديّة[2] قيمة كلّ ثوب منها من مائتي دينار إلى مئة وعشرين ديناراً إلى ثمانين ديناراً ، وجميعها موبّر بجميع الوبر ، وتحت كلّ جبّة منها قميص ، وفوقها مبْطَنة . ومعها كِساء قومسيّ ، وعمامة ، وشاشية فما رُؤي مثل اجتماعها وحُسنها سوي ما وُجد من صنوف الحلي ، والكسى ، والآلات .

٢٤٢) ولما سلّم أَبو عليّ محمد بن إلياس قلعةَ كرمان إلى ولده أَبي المظفّر اليسع وسار إلى خراسان في سنة ست وخمسين وثلاث مئة دفع إلى ولده اليسع منها قبل انفصاله عنها ثلاث مئة بدرة . وأَخرج من جُملة ما فيها مما حمله صحبته إلى خراسان وصانَعَ ولده عليه ثمان مئة وَقْر من بين جمل وبغل من المال والجوهرِ والعنبر وسائرِ الطيب

---

(١) ص « مدبر » .

(٢) ص « سعيدة » ولعلها كما أثبتنا أو أنها سغدية .

وما يخفّ محمله من حرّ [1] المتاع وفاخر الآلات النفيسة .
ووُجد في القلعة بعد انفصاله عنها . مما يدلّ على نفيس ما حمله منها ، عدّةُ صناديق مملوءةً ذهباً وفضّة صياغة . وخواتيم قد قلعت فصوصُها . ثم أَخرج ثيابه وسائر كسواته فأَحرق الجميع بالنار . وكانت له صُفّةٌ مذهبةً يجلس فيها ( ٤٣ آ ) فأَمر بقلع ذهبها . وكان له قدر فأَخذه وهدم البناءَ ، وعمد إلى سرير له من عود فاخر مكلّل بالجوهر يجلسُ عليه فقطع الجوهر منه وأَحرقه بالنار وسار معه من مماليكه ثلاث مئة غلام . وثلاثون خادماً ، ومائتا جارية . هذا سوى ما كان له بالصُغد من روقة [2] الدفائن والأَموال . وسلّم إليه ولده من جيّد دوابه ثلاث مئة رأْس . وأَقام ببخاريٰ ، ومنعه صاحب خراسان من النفوذ إلى بلده . وأَخذ جميع ما كان معه وأَقام هناك إلى أَن مات في سنة سبع وخمسين وثلاث مئة .

٢٤٣ ) ولما استَتَرَ الوزيرْ أَبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي في خلافة الراضي ، في يوم الاثنين لثمان خلوْن من شوال من سنة أَربع وعشرين وثلاث مئةٍ حُمل من داره

(١) ص « خز » وهو خطأ .
(٢) كذا

ومن خزائنه كلّ ما [1] وُجد له وما كان ادّخره أَبوه وأَخوه أَبو عبد الله ، وحمل منها أَعدالُ خزّ مُعْلَمَة منذ أَربعين سنة ، لما فُتحت وجدوا ما فيها قد صار مثل الهباء يتناثر لطول المكث ، وآنيةُ ذهب وفضّة . وجوهرٌ وفرش مما لا يُحصي كثرةً وعِظَما ، وأُخذ من داره فيما أُخذ اسطوانة عود جُعلت على بغل [2] عظيمة ، سوى ما أَخذه الغلمان وغيرهم . ووجد له صناديق فيها بدرٌ وقطع عنبر كبار . وذهب أَكثرُ ماله بين الباب والدار ، وافتقر ، وكانت الوزارة سبب فقره لحرصه عليها ورغبته فيها . ووكله الله إلى نفسه فعطب باختياره .

٢٤٤) وقال أَبو محمد عبد الله بن أَحمد الفرغاني : لما بويع المتّقي لله بعد وفاة الراضي في سنة تسع وعشرين وثلاث مئة كتب أَمير الأُمراء أَبو الحسين بجكم الماكاني [3] ، وهو إذ ذاك بواسط ، إلى غلامه تكينك المقيم ببغداد يأمر أَن ينحدر إلى دار السلطان ويأْخذ منها أَشياءَ كان بعضُها يراه بحضرة مولاه إذا حضر إلى الدار ، وبعضُها بَلَغَه خبرُه . فمن ذلك أَنّه أَخذ الدرّة اليتيمة ، ونصابين

---

(١) ص « كلما »

(٢) ص « بغل » ولعلها ثقل .

(٣) انظر فهرس معجم البلدان لياقوت مادة بجكم .

أَحـــدهما زمرد والآخر ياقوت أَصفر . وجوهراً فاخراً كان له ، وخواتيم فاخرة مثل المنقار وغيره . ومثل ذي الفَقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم التمس ستارة كانت في الدار للغناء رآها بحضرة الراضي وكانت عجيبة المعنى ، ثم أَشياء من بلَّوْرٍ فاخر ، وغير ذلك من خدم صغار . ثم ورد كتاب على تكينك يقول : قد وجّهت إليك جَنيَّ الخادمَ في حرّاقة لأَخْذِ المغنّيات اللواتي كنت سمعتُهنّ خلف ستارة الراضي ، فإذا وصل الخادم فابعث به إلى والدة الراضي فاعرف أَخبارها عنّي وقل لها : قد التمستُ هؤلاء الجواري ، فإن كن مماليك أَزحتُ[1] العلة في الثمن ، وإن كنّ أَحراراً[2] وأَنفذتِ بهنّ إليّ (٤٣ ب) تزوّجتُ بهنّ وأَحسنتُ إليهن .

٢٤٥) قال ذكاءُ : وكان الذي التمسه من الجواري ثلاثاً ، إحداهُنّ يقال لها فَرْحةُ بيضاء ، والأُخرى يقال لها ربابُ صفراء ، والأُخري كانت للسيدة . فلما وافي جنيّ إلى بغداد أنفذه تكينك إلى تربة الراضي . فمضى إلى والدته ، فأَعاد رسالة بجكم عليها والتمس منهـــا

(١) ص « أزحت » الصواب ما أثبتنا .
(٢) ص « أحرار » خطأ . والصواب أن يقال حرائر أو حرات .

الجواري . فقالت له : أمّا الجاريتان اللتان كانتا له فإني أُعتقهما له . وأَما الأُخرى فأَنا أُهديها إليه . وسلّمتْهُنّ إليه .

٢٤٦ ) < قال > : وكان قد أَمرني بشراء جارية كانت لبنت ابن حمدون النديم . فاشتُريتْ له بثلاثة آلاف دينار .

وأَحْدَرَ الجواري كلّهنّ إليه . فلما وصلن إليه أفرد لجواري الراضي داراً ودخل إليهنّ[1] ، وسمع غناءهنّ ، واستحسن فرحةَ البيضاء ، وأَحضر القاضي وتزوّجها ، وبقين في خدمته .

٢٤٧ ) ووجد في دار نحرير الأَرغلى أَحد الإِخشيديّة بمصر مصطبة فيها سبع مئة نرجسيّة فضّة .

٢٤٨ ) وكان لمحمود بن سبكتكين صاحب خراسان كنصاب المرآة من الياقوت الأَحمر إذا ركب قبض عليه بيمينه وفاضله خارج من أَعلى راحته . وأَسفلها بقدر أَصابع ينظره الناس . وكان لا قيمة له نفاسةً وغرابةً . وكان وُجد حين غزا أَرضَ الهند في سنة سبعٍ وأَربعِ مئة

(١) ص « النهر » .

فيما فتح من بلادها في المدينة المعروفة بمتهورة[١] في أحد بيوت أَصنامها خمسة أَصنام مصوغة من الذهب زِنةُ كلِّ واحدٍ منها أَحدَ عشرَ رطلاً عن قيمة مئة أَلف دينار مرصّعة الجوارح في أَنواع الجوهر ونفيس الياقوت التي لا قدر لها ، من جملتها قطع ياقوتٍ رمّانيّ اللّون ، وأَحمر ، وزنها ست مئة[٢] مثقال .

٢٤٩) ولما نَهَبَ الملكُ جلالُ الدولة أَبو طاهر بن بهاءِ الدولة أَبي نصر بن عضد الدولة أَبي شجاع بن ركن الدولة أَبي على الحسن بن بُوَيه الديلمي ، الأَهوازَ في سنة إحدى وعشرين وأَربع مئة ، وَجَدَ بها لابن أَخيه الملك أَبي كاليجار[٣] المرزبان بن سلطان الدولة ابن بهاء الدولة ، فصَّ ياقوت أَحمر يُعرف بالجبل وزنه أَربعة عشر درهماً ، ونملةً في حلقها سلسلة تأْكل في كلّ يوم رطلي لحم

(١) ص « بمهورة » ومتهورا بلدة مقدسة معروفة شمال الهند فتحها السلطان محمود وكسر أصنامها فى تلك السنة . وتكتب الآن « متهرا » وبالإنكليزية Muttra وبالفرنسية Mathoura . وورد ذكرها عند البيرونى ص ٧٨ فاهورة . وفى نسخة ماهورة ، وعند العتبى فى التاريخ اليمينى ( ط . دهلى ص ٤٠١ ) مهرة . انظر هذه القصة فى هذه المراجع ، وأضف المنتظم لابن الجوزى سنة ٤٠٥ وكذلك انظر :
Muhammad Nazim, *The life and Times of Sultan mahmud of Ghaznah*. Cambridge 1931, P. 106-8

(٢) فى الغزولى « ٥٠٤ مثقالا »
(٣) ص « كالنجار » وهو خطأ .

بالبغدادي . وحماراً عتّابياً خلقةُ جسده كخلقة العتّابي .

٢٥٠ ) وانتقل إلى الخلفـــاء الفاطميّين بمصر من بني العبّاس الفصّ الحافر وهو من ياقوت أحمر وزنه سبعـــة دراهم .

٢٥١ ) وحدّثني التـــاجي مولى تاج الدولة أبي الفتوح يوسف بن أبي الحسين ببلبيس ( ٤٤ آ ) أنَّ مولاه تاج الدولة باع من جملة ما سَلِم معه من متاعه ، بعدما نُهب بصقلية حين ورد إلى مصر ، فصّاً على صفة الجبل من الياقوت الأحمر وزنه سبعة دراهم . كان شراؤه عليه وهو بصقلية أَحَدَ عشر ألف دينار . ثم اشتراه الظاهرُ لإعزاز دين الله بأربعة آلاف دينار .

٢٥٢ ) وكان قد ورد مع غرس الدولة الحاكميّة أبي إسحاق بن معزّ الدولة بن بويه درّتان وزنُهما ثلاثة دراهم غاية في الحسن ، وكان رهنهما عند بعض التجّار المصريين . وطالت المدة عليهما إلى أن ولي عليّ بن أحمد الجرجرائي الوزارة في أيام الظاهر لإعزاز دين الله ، فأجهد نفسه في طلبهما حتي وجدهما فاشتراهما بستة آلاف دينار .

٢٥٣ ) ولما [1] وقعت الفتنةُ بين عازم الدولة رقيب بن

(١) انظر الغزولي ١ : ١٢٨ — ١٢٩ .

عليّ وبين حاج خراسان بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة ثلاث عشرة وأربع مئة . وعازم الدولة يومئذ أمير الموسم ومقدّم القافلة المصرية . وكانت الهزيمةُ على الخراسانية فنهبت أموالُهم . ـ أتي بعضُ النهّابة إلى عازم الدولة بزبديّةٍ فيروزجٍ تسع [وَزْنَ] [1] رطل بالشامي كأحسن مايكون [من الزبادي] [1] . فلما عادإلى الرملة . وكان من جندها ، وسديد الدولة أبو الحسن عليّ بن أحمد بن الضيف بها ناظراً في الشام ، اتصل به خبرها . فأخذها منه ، وأُخذت من موجود سديد الدولة حين قُتل وصارت إلى الإمام الظاهر لإعزاز دين الله .

٢٥٤ ) وأصاب أبو الحسن عليّ بن محمّد الملقّب بسيف الإمام المظَفّر في الدين نظام أمير المؤمنين المعروف بالصليحي في اليمن . في سنة تسع وأربعين وأربع مئة جوهراً كثيراً من جملته قطع فيروزج ، وزنُ كل قطعة خمسة دراهم ، ويواقيتُ تزِن القطعةُ الدرهمين والثلاثة والأربعةوالخمسة .

٢٥٥ ) ووَجد في غمدان في قصر سيف بن ذي يزن الحميريّ حين فتح صنعاء زِيرَيْن أخضرين صيني كأكبر ما يكون من الأزيار عِظَماً . ووَجد أربعة وعشرين سيفاً

(١) الزيادة من الغزولي .

تبّعيّة لا قيمة لها . ووجد معدنا للذهب ، وأَصاب أَيضاً ثلاثة أَزيار صيني خضراء بحواملها وأَغطيتُها منها ، كأَكبر ما يكون من الأَزيار وأَحسنها لوناً وجوهرا ، ومئة وستين سيفاً كانت لملوك حِمْيَر عتيقة . على كلِّ سيفٍ منها اسمُ صاحبه من الملوك ، في أَغمدةٍ ذهب فيها ماله حَدٌّ واحد ، وفيها ماله حدّان ، وأَنه حمل منها في هديته إلى المستنصر بالله مئة سيف في جملة الهدية ، وأَنه لا قيمة لها جلالةً ونفاسة .

٢٥٦ ) وأَصاب [١] عطيةُ بن صالح بن مرداس الكلابيّ حين ملك الرحبة في سنة اثنتين وخمسين وأَربع مئة ( ٤٤ ب ) وحاز جميع ما كان دخره فيها أَبو الحارث رسلان البساسيري من مال وغيره . — ومما [٢] كان أَخذه من بغداد من مال الخليفةِ أَبي جعفر عبد الله القائم بأَمر الله ، ومن ذخائر بني العباس حين خلعه ونهب داره في سنة خمسين وأَربع مئة — مائدة فيروزج بحوافّ مكلّلةٍ لا قيمة لها ولا قدراً [يُعرف] [٣] وهي مما انتقل إلى بني العبّاس من خزائن بني أُميّة [٤] ، وانتقلت إلى بني أُمية من ذخائر

(١) الغزولي ٢ : ٤٠ وعنده « العلاوى » بدل « الكلابي » .
(٢) الغزولي « مما » .
(٣) الزيادة من الغزولي
(٤) عند الغزولي « ما انتقل إلى بني العباس من ذخائر الأكاسرة » .

الأَكاسرة . وأَعلمني مَنْ له خبرة أَنّ هذه المائدة في سعة شبر وأَوسع قليلا . وأَنها تَسع الجامَ من الحلوى . وأَنها كانت لعضد الدولة فناخسرو[1] وانتقلت منه إلى أَبي العباس القادر بالله . ووجدها فناخسرو في الريّ .

٢٥٧) ووُجد في دار الخليفة القائم بأَمر الله حين نُهبتْ بغداد في أَواخر سنة خمسين وأَربع مئة بساطان فنكاً مفروزاً بلؤلؤ . طولُ كلٍّ بساط منهما ثلاثون ذراعاً في عرض مثل ذلك .

٢٥٨) ووُجد له أَيضاً مقطّعان منسوجان بأَنواع الجوهر وغريبه . طولُ كلّ واحد منهما ثلاثون ذراعاً في عرض مثل ذلك . لم يُرَ مثلُهما قط .

٢٥٩) ووُجد لابْن المأْمون ولابن المهتدي الخطيبين فروان . أَسود وأَبيض . من جلود الثعالب البيض والسود قيمة كلّ واحدٍ منهما خمس مئة دينار .

٢٦٠) ووُجد لبعضِ طاقات دار الخلافة شُبّاكٌ ظُنّ أَنه حديدٌ أَو نحاسٌ فخرج ذهبا .

٢٦١) وحدّثني فتح التاجيّ مولى أَمير الأُمراء أَبي الفتوح

(١) ص « فنّاخسروا » .

يوسف بن أَبي الحسين أَنّ مولاه كان قد وقع إليه طِسْتٌ صغِيرٌ للفِصَادِ من الزجاج الفرعوني المعروف بقلب سليم منبت النقش ، أُذُناه من جسمه ، في وسطه مقياسٌ للدم كمغرز السمع ، مكتوبٌ فيه مقادير ما يُخرج الفاصد من الدم على مثال المقياس . أَوله عشرون درهماً وآخره مائتان . وقال لي : مكتوب على حافاته اسم هارون الرشيد والسنة التي عُمل فيها في أَربعة أَسطر .

٢٦٢ ) ولمّا صار عمادُ الدولة بن المحترق في قبضة أَمير الجيوش وخوطب على الكتب الموجودةِ بخطّه إلى أَطْسِزْ وإلى ابن يلدكوش ، كان يستريح في أَكثر أَوقاته إلى إدخال يده اليُسري في كمه ويلمس عضده أَو يلتمس هناك شيئاً فكشف الموكلّون به عن عضده الأَيمن الذي كان يحكّه فَوُجد فيه دملجُ ذهب فيه جوهرةٌ حمراءُ كالبيضة وزنُها سبعة عشر مثقالاً من أَحسنِ ما يكونُ في الياقوت لوناً ، فأَنفذها أَميرُ الجيوش إلى المستنصر بالله فأَعلمه حين رآها أَنه[1] مما قُبض (٤٥ آ) من خزائنِ الجوهر . وأَنّ العزيز بالله كان ابتاعه بسبعين أَلف دينار .

٢٦٣ ) وحدّثني أَبو الفضل إبراهيم بن على الكفرطابي

(١) أي الدملج .

بدمياط عند قدومه من قسطنطينيّة في شهور سنة ثلاث وستين وأربع مئة أنه رأى على ارمانوس الديوجانس [1] المتملّك على الروم إذ ذاك . في يوم عيدهم الأكبر ، ثوباً تلبسه ملوكُهم بمشقّة عظيمة لا يقدرون على حمله ولا يستطيعون الجلوس فيه لثقله وضعف قوّتهم عنه . وأنّ فيه ثلاثين ألف حبّة لؤلؤ ، وزنُ كلّ حبة منه مثقالٌ واحد ، وأنّه لا قيمة له ولا يُعرف في الأرض مثله .

وحدّثني أنّ عادة الملك أن يلبس في سفره ثياباًيتبذّل [2] فيها مكالّة بالجوهر والدرّ من سائر أنواعه . قيمةُ الثوب منها مائتا ألف دينار . وفوقها ودونها . وأنه رأى على ميخائيل الملك شيئاً منها يلبسه في عسكره في سفره في أكثر أوقاته مختلف الأشكال . وأعلمني أيضاً أنّ لملوكِ الروم تيجاناً تُلبَسُ في اختلاف أحوالها وتعلّق عليها . منها التاجُ الأكبر وهو من ذهبٍ مكلّلٍ بأنواعِ اليواقيت والجواهر من سائر أصنافه ، يعلّق على رأسه في البيت الذي يجلس فيه لأهل مملكته ورسل الملوك . ومنها التاجُ المعروفُ الذي يجعلُه على رأسه إذا قدم من سفره الذي يظفر فيه

(١) هو Romain IV Diogène . وفي الأصل « البدوجانس » خطأ .

(٢) ص « يتبذل » .

بعدوّه ، وهو مُرَصَّعٌ بالجوهر ، له عرفٌ خارج على وجهه من قِطع الياقوت الأَحمر . ويقعُد على سرير ملكه الذهب المرصّع بالجوهر أَو على سلين ذهب مرصّع . ورجلاه أَبداً نازلتان عن السرير أَو السلين إلى مرفع من الديباج المثقل مشد يُرفعان عليه . وفي رجلَيْه خفّان أَحمران . ولا يكمل لباسهما إلا للملك خاصّة . ولمن دونه خف أَحمر وخف أَسود . وحدّثني أَنه رأَى عندهم قطعة عنبرٍ كالجمل العظيم البارك في عرض المصطبة الكبيرة .

## [ الترك الموروثات ]

٢٦٤ ) فأَما الموجوداتُ بعد الوفيات من التّرَكِ الموروثات فإنا نذكرُ ما ترك الخلفاءُ بعد رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم وصحابتُهُ وذووهم وعُمّالُهم ومَنْ يَتَعَلّقُ بهم .

٢٦٥ ) قال المؤرّخون : كان في الجاهلية أَربعةُ نفر من قريشٍ يملكُ كلٌّ واحد منهم قنطاراً من الذهب وهم : أَبو لَهَب ، وأُميّةُ بن خَلَف ، وأَبو أُحَيْحَة ، وعبدُ الله بن جدعان . والقنطارُ أَربعةُ آلاف أُوقية ومائتا أُوقيـــة ؛ والأُوقية أَربعون درهماً . وهي ثمانيةٌ وعشرون مثقالا . ولذلك قال الله تعالى ﴿ تبّتْ يدا أَبي لَهَب وتبّ . ما أَغنى عنه مالُه وما كَسَبَ ﴾[1] وقال تعالى[2] ﴿ زُيِّن للنّاسِ حُبُّ الشهواتِ من النساء والبنين والقناطير المقَنْطرةِ من الذهب والفضّةِ والخيل المسوّمةِ والأَنعام والحرثِ ﴾ (٤٥ ب)

٢٦٦ ) كان قيمةُ ما ترك طلحةُ بن عُبيد الله رضي الله

(١) سورة المسد ، ١١١ ، الآية ١ ، ٢
(٢) سورة آل عمران ، ٢ ، الآية ١٤ .

عنه حين قُتل في يوم الجمل ، في سنة ستٍ وثلاثين ، من العين النقيّ النضّ ثلاثين ألف ألف دينار ، وألف ألفٍ ومئتي ألف درهم وعروضاً كثيرة [1] . وكان أوّلَ مَنْ زرع القمح على عشرين ناضحاً .

٢٦٧ ) وقال آخرون من المؤرخين : ترك طلحةُ مئة بُهارٍ من ذهب في كل بُهار ثلاثة قناطير . والبُهار جلد ثور .

٢٦٨ ) وبني طلحةُ في أيّام عثمان دوراً قُوِّمت بمئة ألف دينار ، وكانت غلّتُه في العراق في كل يوم ألفاً ومئة دينار . وغلّته بالسراة عشرة آلاف دينار في كل سنة [2] . وبني داره بالجصّ والساج ، وشيّدها ، وباع أرضاً له بمئة ألف فتصدّق بها . والبُهار بالقبطية أو النبطيّة كلّ ثلاثة قناطير بالبغداديّ ، والقنطارُ مئة رطل بالرطل الذي وزنُه تسعون مثقالا . ووزنُ كلّ مثقالٍ منها درهم وثلاثة أسباع درهم ، وكلُّ سبعة مثاقيل منها عشرة دراهم ، يكونُ وزنُ الرطل البغدادي مئة درهم وثمانية وعشرون درهماً ونصف ونصف سبع ، ومبلغ القنطار تسعة آلاف

(١) في طبقات ابن سعد ٣:١ : ١٥٨ : « ترك من الناض ثلاثين ألف ألف درهم . ترك من العين ألفي ألف ومائتي ألف درهم ، ومائتي ألف دينار والباقي عروض » .

(٢) في طبقات ابن سعد ٣:١ : ١٥٧ : : « كان يغل كل يوم من العراق ألف وافٍ درهم ودانقين ... ويغل بالعراق ما بين أربع مئة ألف إلى خمس مئة ألف . ويغل بالسراة عشرة آلاف دينار أو أقل أو أكثر » .

مثقال وهو أَلفٌ ومائتا أُوقية ، وزنُ كلِّ أُوقية سبعةُ مثاقيل ونصف التي هي عشرة وثلث وربع وثُمن وسبعان ونصف من سُدُسِ عشر درهم .

٢٦٩) وترك الزُّبَيْرُ بن العوّام رضي الله عنه حين قُتل يوم الجمل اثنَتَيْن وخمسين أَلفِ دينار عيناً وثلاثة وخمسين أَلف أَلف درهم وَرِقا .

٢٧٠) وذكر محمد بن سعد كاتب الواقديّ في كتاب «الطبقات» (١) : أَن الزُّبَيْر خلف أَربع حرائر . فأَصاب كلَّ واحدة منهنّ بعد إخراج ثلث ماله أَلفَ أَلفٍ ومئة أَلف. قال : وكان جميعُ ماله خمسين أَلف أَلف ومئتي أَلف. وخلف أَلف مملوكٍ كلُّهم صانع ، يؤدّون الضريبة ؛ لا يدخلُ بيت ماله منها درهمٌ واحد . كان يتصدّق بها . وخلف أَلف فرس . وكان له بمصر خطط ، وبالإسكندرية خطط ، وبالبصرة والكوفة ضياعٌ وخططٌ ودورٌ ؛ وبالمدينة أَعراضٌ . وبني الزّبيرُ داره المشهورةَ بالبصرة وفيها الأَسواقُ والتجاراتُ في أَيام عثمان . وبنى أَيضاً بالكوفة داراً ، وبني بمصر داراً ، وبنى بالإسكندرية داراً . وبلغ ثُمْنُ مالِ الزّبير خمسين أَلف دينار .

---

(١) طبقات ابن سعد ، ٣ : ١ : ٧٦ — ٧٧ .

٢٧١) وترك عبدُ الرحمن بن عَوْف الزهريّ . رضى الله عنه ، لمّا ماتَ في سنة اثنتين وثلاثين ، أَلفَ بعير . وعشرةَ آلاف شاة ، ومئة فرس ترعي بالنقيع . وكان يزرعُ بالجُرْف على عشرين ناضحاً بين الجرف والمدينة على ثلاثة أَميال .

٢٧٢) وصالح عثمانُ (٤٦آ) بن عَفّان تماضرَ بنت الاصبغ إِحدي نسائه الأَربع[١] – وكان طلّقها في مرضه حين اشتدّت علّتُه[٢] – بعد وفاته[٣] على ربع الثُّمن فأَصابها مئة أَلف دينار .

٢٧٣) قال الطبريّ[٤] : بلغ ربعُ ثُمنِ ماله أَربعة وثمانين أَلف دينار ، وأَعتق في يوم واحد ثمانين عبداً .

٢٧٤) وذكر البلاذريُّ في «تاريخه»[٥] أَنّه ترك ذهباً قُطِّع بالفؤوس حتى مَجَلَتْ[٦] أَيدي الرجال منه .

وكان من مياسير قريش وأَصحاب الأَموال ، وقسم ميراثه على ستة عشر سهما . وبني في أَيام عثمان داره ووسّعها .

---

(١) أى نساء عبد الرحمن بن عوف . انظر العقد الفريد ٣-٣٢٦ . ( القاهرة ١٣٢١) .
(٢) ، (٣) الضمير راجع إلى عبد الرحمن بن عوف
(٤) انظر تاريخ الطبرى .
(٥) أى أنساب الأشراف (مخطوط) .
(٦) مجلت يده نغطت من العمل فمرنت (القاموس) .

٢٧٥ ) وقال بعضُ المؤرخين : خلف عبد الرحمن بن عوف عند وفاته أَلف أَلف وثلاث مئة أَلف وعشرين أَلف دينار ، وكان أَوصي من ذلك لمن بقىٰ من أَهل بدر لكلّ رجلٍ منهم بأَربع مئة دينارٍ ، وكانوا يومئذ مئة إنسان منهم عثمان بن عفّان وهو يومئذ خليفة فصار إلى أَهل بدرٍ من ماله أَربعون أَلف دينار ، وقسم باقي ماله وهو أَلفُ أَلف ومائتان وثمانون وما ورث عنه ، على ستة عشر سهماً . فبلغ نصيبُ كلّ واحد من ورثته ثمانين أَلف دينار ، وأَعتق في يوم واحد ثمانين عبداً ، وأَوصي بأَلف فرس في سبيل الله وبخمسين أَلف دينار .

وقيل لعبد الرحمن بن عوف : بِمَ أَيسَرْتَ ؟ فقال : لم أَشتر عيباً ولا رددت من ربح ولم أَبع بنسيئة ولم أَجبن عن تجارة .

٢٧٦ ) وترك عمرو بن العاص يوم مات في سنة ثلاث وأَربعين ، ثلاث مئة أَلفٍ عَيْناً ، وخمسة وعشرين أَلف دينار ، ومن الفضّة أَلفي أَلف درهم وخمس مئة أَلفِ درهم ، ومن القراضة مائتي أَلف دينار . وترك بضيعته الوهط[1] بالطائف غلّة عشرة آلاف درهم ، في كل سنة .

---

(١) انظر معجم البلدان مادة وهط .

وكان غَرَسَ فيها أَلف أَلف عمود كرمٍ . سوى ما ترك بمصر من الخطط . وكانت غلّته مائتي ألف دينار .منها غلّة ضياعه بمصر مئة أَلف دينار .

٢٧٧) وترك زيدُ بن ثابت رضى الله عنه يوم مات في سنة خمسٍ وأَربعين من الذهب والفضّة ما كان يُقطع بالفؤوس . ومالاً وضياعاً وعيوناً مبلغها مئة أَلف دينار . وكان قيمة ما تصدّق به في حياته مئة أَلف دينار وسبعين أَلف دينار وخمسين أَلفا وثمان مئة درهم . وقيل إنّـه خلف أَربعين أَلفاً (١) عيناً وسبع مئة أَلف درهم .

٢٧٨) وأَرسل سعد بن أَبي وقاص بزكاة عين ماله خمسة آلاف دينار وهو ربع العشر عن مائتي أَلف دينار وخمسين أَلف درهم عن ربع العشر عن أَلفي أَلف درهم . وكان عمر رضى الله عنه قد شاطره ( ٤٦ ب ) ماله وقاسمه عليه حين شاطر عمّاله (٢) . وكان على الكوفة ، وبنى في أَيام عثمان داره بالعقيق ، وشيّدها ، وجعل لها شرافات . والعقيق على عشرة أَميال من المدينة . مات رضى الله عنه

(١) ص « ألف » وهو خطأ .

(٢) فى طبقات ابن سعد ٣/١ : ١٠٥ : « أرسل سعد بن أبي وقاص إلى مروان بن الحكم بزكاة عين ماله خمسة آلاف درهم . وترك سعد يوم مات مائتى ألف وخمسين ألف درهم .... إن عمر قاسم سعد بن أبي وقاص ماله حين عزله عن العراق » .

في سنة خمس وخمسين فحُمل فدُفن بالبقيع . وترك مائتي ألف دينار وخمسين ألف درهم .

٢٧٩ ) وترك يَعْلى بن مُنية [(١)] التميميّ حين مات خمس مئة ألف دينار [(٢)] . وعقاراً وضياعاً ، وديوناً بقيمة ثلاث مئة ألف دينار .

٢٨٠ ) وخلف زياد بن أَبي سفيان ، حين مات بالكوفة سنة ثلاث وخمسين ، ستة آلاف ألف درهم . ومئة ألف دينار ، سوي ما ترك من الضياع والرّباع بسائر العراق ، فأَخذ جميع ذلك أَخوه معاوية .

٢٨١ ) وكان سعيدُ بن خالد [بن عبد الله المطرّف] بن عمرو بن عثمان بن عفّان من أَكثر الناس مالاً وأَعظمهم حالاً ، وترك لورثته مالاً ضخماً ، وكانت السماء تُبرق فيقولُ : امطري حيثُ شئتِ . فلا تمطرين على بلد إلاّ ولي فيه مال .

٢٨٢ ) ووجد المختارُ بن أَبي عُبيد الثقفي ، حين ظهر بالكوفة طالباً بدم الحسين عليه السلام في سنة خمس وستين ، في بيت المال بها سبعة آلاف أَلف دينار . فبعث إلى أَهل البيت البعض وفرّق البعض في أَصحابه .

---

(١) ص « منبه » خطأ .
(٢) ص « دينارا » وهو خطأ .

٢٨٣ ) ووجد الحجّاجُ بن يوسف في بيت مال عبد الله ابن الزبير ، حين قتله في سنة ثلاث وسبعين ، عشرة آلاف ألف دينار ، وكان بخيلا .

٢٨٤ ) وأصاب مصعبُ بن الزبير ، في ولايته العراقين في خمس سنين ، ألف ألف وألف ألف وألف ألف . وأُعطي الأمان فأبى ، ومشى بسيفه حتى مات .

٢٨٥ ) ووجد عبدُ الملك بن مروان لإبراهيم بن الأشتر النخعي حين قتله في سنة اثنتين وسبعين مع طروب[1] جاريته ، وهي أُمّ مروان بن محمد ، كتاباً فيه تسميةُ ماله ومواضعه كان مبلغُه خمسة آلاف ألف ، فتتبّعها عبد الملك حتى أخذ جميعها .

٢٨٦ ) وترك الحجّاجُ بن يوسف بعد وفاته في سنة خمسٍ وتسعين في بيت المال بواسط مئة ألف ألف ، وسبعة عشر ألف ألف درهم . وخلف تسع مئة درع حديداً ، جعل منها ست مئة محبّسةً موقوفةً معونةً لمن يقاتل مُنافقي العراق ، وثلاث مئة محبّسةً موقوفةً لمن يُقاتل الترك .

٢٨٧ ) وقال آخرون : ترك الحجاجُ مائتي ألف ألف

(١) ص « طروبه » .

درهم فحملها يزيد بن أبي مسلم كاتبه إلى الوليد بن عبدالملك . وحمل إليه من السلاح والمتاع ما ضاقت عليه الخزائنُ . فقدم بها على الوليد . وهو بدير مُرّان .فوُضعت بين يديه . فتناول الوليدُ خاتماً صغيراً ثم أقبل على ابن أبي مسلم فقال : ويحك ! ما كان جرم هذا الغلام الذي هذا خاتمه ؟ وبأي حق أخذتموه منه ؟ فقال : (٤٧ آ) يا أمير المؤمنين . كنا نوجّه البعوث إلى الثغور ونعطيهم أعطياتهم وَرِقاً طيباً فلا يُوافون ثغورهم فترجع تلك الأموال فنأخذ منهم ما كان عندهم حتى نستوفي حقوقنا . وكان مما نأخذُ الخاتم وغيره إرادةَ التوسّع عليهم وكراهيةً للتضييق. فقال الوليد : اللهم إنّ يزيد يقُولُ ما أنتَ أعلم به إنْ كان صادقاً أو كاذبا ، اللهم خذه وخُذْ صاحبه بقبيح ما عملا مما خالفا فيه أمرنا ، فأنت أعلم أني لم آمره بجور قطّ ولا تعدٍّ على أحدٍ من الخلق . وأُدخلت تلك الأموال في بيت المال . وأمر بتلك الآنية فأُدخلت دار الضرب . وفرّق الرقيق في المساجد وأعمال السلطان .

٢٨٨) وكان عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن عبد الله الثقفي . وهو المعروفُ بابن أُم الحكم بنت أبي سفيان . وهو ابن أُخت معاوية، كثير المال جداً . وعزل

نفقته لمئة سنة ، كل يوم مئة دينار . فما مات حتى باع بعض عقاده . وإذا كان نفقته في كل يوم مئة دينـــار ، كانت في كلّ شهر ثلاثة آلاف دينار ، وفي كل سنة ستة وثلاثين ألف دينار ، وفي كل عشر سنين ثلاث مئة وستين أَلف دينار ، وفي كل مئة سنة ثلاثة آلاف أَلف وست مئة ألف دينار .

٢٨٩ ) وخلف عبد الله بن عبدالملك بن مروان لما مات في سنة مئة من الهجرة سبعين مدياً من ذهب ، والمدي ثلاثة أَرادب بالإردبّ المصري ، يريد المديَ الشامي . والإردب المصري ست ويبات ، والويبة ستة عشر قدحاً ، والقدحُ على التقريب ملؤه أَلف دينار . فالويبة ستة عشر ألف دينار ، والإردبّ على ذلك مئة أَلف دينار ، والمدي ثلاث مئة أَلف دينار . يكون ذلك إحدى وعشرين أَلف ألف دينار . والمدي الحجازي سبعة آصع ونصف ، والصاع أَربعة أَمداد ، والمدّ رطل وثلث بالبغدادي . ووزنُ الرطل البغداديّ تسعون مثقالاً عنها مئة وثمانية وعشرون درهماً ونصف ، ونصف سُبع ، وهو صاعُ رسول الله صلى الله عليه وسلّم الذي وزنه خمسة أَرطال وثلث بالبغدادي (١) .

(١) بالحجازى . انظر أموال أبي عبيد فقرة ١٦٠ .

والفَرَقُ بالراء محركة ثلاثة آصع ، والوَسْقُ ستون صاعاً .

٢٩٠ ) ووُجد لهشام بن عبد الملك اثنا عشر أَلف قميص كلّها قد أَثر به . ووَجد في خزائنه سبع مئة ...[١] ، ووجدوا في خزائنه ست مئة تكّة عرض التكّة شبران وطولها سبعة أَزرع . وكان يحملُ كسوته سبعُ مئة جمل . وعُمل في أَيامه الخزُّ الرقم وغيره ، والوشي والأَرمنيّ ، وأَصناف الثياب . وكان له ستورٌ وكسوة وطراز ، ولم يكن لمن قبله . وهو أَول من اتخذ الطراز ، وإليه ينسب الخز الأَخضر الهشامي. واتخذ هشام ( ٤٧ ب ) الطراز في سنة ثمان ومئة . وكتب إلى سائر الآفاق في كل صنف من الثياب والفرش والآنية والآلة أَن يتخذ له شيء بصفته. فقيل إن كل شيء عُمل يومئذ له هو أَجودُ شيء يراه الناسُ ، لم يُعمل قبله ولا بعده مثله . وكان هشام وبنو مروان كلّهم يكسون الناس الخزّ إلاّ الأَصفر والأَحمر ، ويكسونهم ما سوى ذلك من الأَلوان ويدّخرون الأَحمر والأَصفر لأَنفسهم . وخلف هشام أَحد عشر ذكراً وأَحد عشر أَلف أَلف دينار لخاصّته . فخصّ كل واحد من ولده أَلف أَلف دينار . ولم تأْتِ[٢] دولةُ بني العباس إلاّ وجميعُ ولده

---

(١) كلمة ساقطة من الأصل .

(٢) ص « تأتى » .

لا مال لواحد منهم . وبين الدولة العباسية ووفاته سبع سنين .

٢٩١ ) وكان في بيتِ مال الوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم قُتل سبعة وأَربعون أَلف أَلف دينـــار فرَّقها يزيـــد الناقص .

٢٩٢ ) وكان لمروان بن محمد الجعديّ حين هرب من المسوّدة في سنة اثنتين وثلاثين ومئة عند هشام بن عمرو ابن بسطام التغلبي أَمير الموصل . وعامله على خراجها بشر بن حازم أَربعة آلاف أَلف دينار وسبعون أَلف أَلف درهم . حُملوا جميعاً إلى عبد الله بن عليّ مع ما سوى ذلك ما لا يوصف كثرة .

٢٩٣ ) ووجد أَبو جعفر بواسط في بيت مال يزيد بن عمرو بن هُبَيْرة . حين قتله في سنة اثنتين[1] وثلاثين ومئة . ثلاثة آلاف أَلف دينار . وخمس مئة أَلف دينار . وطعاماً[2] يكفي عشرين أَلف رجل سنة واحدة وقيل سنتين .

٢٩٤ ) وكانت غلّةُ خالد بن عبد الله القَسْري ثلاثة عشر أَلف أَلف درهم في كل سنة .

---

(١) ص « اثنين » .

(٢) ص « طعام » وهو خطأ .

٢٩٥) وكان في خزانة أبي[1] العباس السفاح لما مات: خمسة آلاف ألف دينار، ومائتا ألف ألف درهم، ومئة ألف دابة وبغل. كما ذُكر.

٢٩٦) وقال أبو الجهم عطية: كان في خلافة السفاح في خزانة السلاح خمسون ألف درع، وخمسون ألف سيف، وثلاثون ألف جوشن، ومائتا ألف رمح.

٢٩٧) ومات أبو جعفر المنصور وفي بيت ماله شيء لم يجمعه خليفةٌ قبله قطّ: ست مئة ألف ألف درهم، وأربعة عشر ألف ألف دينار وقيل سبع مئة ألفِ درهم وستون ألف ألف درهم وكان له أربعون ألف مولى.

٢٩٨) ومات المهديّ وفي بيت ماله سبعة وعشرون ألف ألف درهم.

٢٩٩) ومات الرشيد وفي بيت ماله تسع مئة ألف ألف درهم، ونيّف عن قيمة ثمانية وأربعين ألف ألف دينار. ولم يكن أحدٌ في خلفاء بني العبّاس خلف ما خلفه الرشيد، ولا جمع ما جمعه.

٣٠٠) ومات المعتصمُ بالله وفي بيت ماله ثمانية آلاف ألف دينار، وثمانية آلاف ألف (٤٨ آ) درهم.

---

(١) ص «أبو» وهو خطأ.

وخلف ثلاثة وثلاثين ألف دابة . وكان المرتزقةُ من الموالي في خلافته سبعين ألفاً .

٣٠١) وخلف المعتضد بالله في بيوت أمواله عشرة آلاف ألف دينار . ومن صنوف الآلات والكسوة والفرش ضعف ذلك . ومن الخيلِ ثلاثة آلاف رأْس . ومن سائر الدواب والبغال والإبل عشرة آلاف رأْس .

٣٠٢) قال الفضلُ بن الربيع[(١)] : لما ولي محمد الأمين الخلافة . بعد أبيه هارون الرشيد . في سنة ثلاث وتسعين ومئة أمرني أن أُحصي ما في الخزائن من الكسوة والفرش والآنية والآلة . فأحضرتُ الكتّاب والخزّان[(٢)] وأقمتُ أُحصي أربعة أشهر . وأشرفتُ على مالم أتوهم أنّ خزائن الخلافة تحويه . ثم أمرتُهم أن يكتبوا لكل صنف جملة وكان الموجود فيها :

أربعة آلاف جبّة وشي[(٣)]

وأربعة آلاف جبة خز مبطّنة بسمّور وفنك وسائر الوبر[(٤)]

وعشرة آلاف قميص وغلالة

(١) انظر الغزولي ١ : ٦١ — ٦٢ ؛ ٢ : ١٦٢

(٢) الغزولي « كتاب الخزائن » .

(٣) الغزولي : جبة منسوجة بالذهب .

(٤) حذفه الغزولي .

وعشرة آلاف خفتان[1].

وألفا سراويل[2] من أَصناف الثياب .

وأَربعة آلاف عمامة .

وألف طيلسان .

وألف رداء من أَصناف الثياب .

وخمسة آلاف منديل أَصناف .

وخمس مئة قطيفة .

ومئة أَلفِ مثقال مسكٍ .

ومئة أَلف مثقال عنبر .

وأَلف سفط عود هندي .

وأَلف برنية غالية .

وأَصناف كثيرة من العطر .

وجوهر قَوّمه الجوهريّون بأَربعة آلاف أَلف دينار .

وخمس مئة أَلف دينار .

وأَلف خاتم جوهر .

وأَلف بساط أَرمنيّ .

وأَربعة آلاف ستر .

---

(١) الغزولي : خفٌّ .

(٢) الغزولي : سروال وكثير من أصناف الثياب .

وخمسة آلاف وسادة

وخمسة آلاف مخدّة

وألف وخمس مئة طنفسة[1] خز

ومئة نمط خزّ[2]

وألف[3] وسادة ومخدة خزّ

وثلاث مئة بساط ميساني[4]

وألف بساط داربجردي[5]

وألف وسادة ديباج

وألف وسادة خز رقم[6]

وألف ستر خز[7]

وثلاث مئة ستر ديباج[8]

وخمس مئة بساط طبريّ

وألف وسادة طبريّ

وألف مرفقة

وألف مخدّة

وألف طست[9]

---

(١) الغزولي : قطيفة

(٢) حذفها الغزولي

(٣) الغزولي : مائة ألف .

(٤) ، (٥) الغزولي : وألف بساط ملون وألف مخدة ميساني وألف بساط طبرستاني .

(٦ ـ ٨) الغزولي : خز مرقوم وألف ستر حرير ساذج وثلاث مائة ستر مرقوم .

(٩) الغزولي : طست ذهب .

وألف إبريق [1]

وثلاث مئة كانون[2]

وألف تور للشمع[3]

وألفا قطعة من سائر أصناف النحاس[4]

وألف منطقة[5]

وعشرة آلاف سيف محلّى [6]

وخمسون ألف سيف[7] للشاكريّة والغلمان

ومئة وخمسون ألف رمح

ومئة ألف قوس

وألف درع خاصة[8]

وخمسون ألف درع[9] عامة

وعشرة آلاف[10] بيضة

وعشرون ألف جوشن

---

(١) الغزولي : إبريق ذهب .

(٢) الغزولي : كانون فضة وذهب .

(٣) الغزولي : تور شمع ذهب .

(٤) الغزولي : وألف قطعة نحاس من سائر الأصناف .

(٥) الغزولي : منطقة ذهب .

(٦) الغزولي : محلاة بالذهب .

(٧) الغزولي : وخمسون ألفا .

(٨) الغزولي : خاصة محلاة .

(٩) الغزولي : وألف درع عامة .

(١٠) الغزولي : عشرون ألف .

ومئة وخمسون ألف تُرس

وأربعة آلاف سرج[1] خاصة

وثلاثون ألف سرج عامة

وأربعة[2] آلاف زوج خفافٍ أكثرها مبطّن بالسمّور والفنك وسائر أصناف الوبر في كل خف منها سكين ومنديل

وأربعة آلاف زوج جوارب (٤٨ ب)

وأربعة آلاف قبّة بآلتها

ومئة وخمسون مضربا .

٣٠٣) وتوفي الواثقُ وحاصلُ بيت المال من العين خمسة آلاف ألف دينار ، ومن الوَرِق خمسة عشر ألف ألف درهم .

٣٠٤) وقُتل المتوكّلُ على الله وحاصل بيت ماله من العين ألف ألف دينار ، ومن الوَرِق خمسون ألف ألف درهم . وخلف من الخدم والجواري أحد عشر ألفاً منهم ستة آلاف خادم . وخلف من الغلمان المماليك ثمانية آلاف . فأما نفقاته الخاصة ففي كل سنة ألفا ألف دينار ، ومئة ألف دينار ، ومن الوَرق ستة وعشرون ألف ألف درهم وخمس

(١) خلاة خاصة ، عند الغزولي .

(٢) حذف الغزولي من هنا إلى آخر الحكاية .

مئة أَلف درهم <و> للسيدة شجاع أُمِّــه . ست مئة أَلف دينار .

ونفقات المطابخ مائتا أَلف دينار .

والبناء والمرمّة ثلاث مئة أَلف دينار .

أَرزاق الحشم : عشرة آلاف أَلف درهم .

نفقات ذوات الخاصة : خمسة آلاف أَلف درهم

الكسوة : ثلاث مئة أَلف دينار

الطيب : مئة أَلف دينار

تجديد آلات الخزائن وصياغة الذهب والفضّة : مئة أَلف دينار .

الخيش والشمع : أَلف أَلف ومائتا أَلف درهم

الثلج : أَلفا أَلف درهم .

الفرش : مئة أَلف دينار .

خزائن الشراب : أَلفا[1] أَلف درهم

أَرزاق الندماء : خمس مئة أَلف درهم

أَرزاق الكلابزيين والبازدارية والفهّادين : خمس مئة أَلف درهم

نفقات الحراقات وما أَشبهها : خمسة آلاف أَلف درهم

(١) ص « الفى » وهو خطأ .

ما يبتاع من الرقيق : مئة أَلف دينار
ما يبتاع من الجوهر : ثلاث مئة أَلف دينار
أَرزاق الفرّاشين : ثمان مئة أَلف دينار
أَرزاق الصفاعنة والمضحكين والكبّاشين . والديّاكين ، وأَصحاب كلاب الهراش . والضّراطين : خمس مئة أَلف درهم .

٣٠٥) وصالح المنتصر إخوته وأَخواته من ميراثِ أَبيه من الفرشِ والرقيق والدواب على أَربعة عشر ألف أَلف درهم وأَشهد عليهم بذلك .

وقيل[١] إنه صالحهم على أَلف أَلف دينار .

٣٠٦) وتوفي المنتصرُ بالله وحاصلُ بيت ماله أَلف أَلف درهم جعل العين ورقا ، وكانت الدراهم إذ ذاك على عشرين درهماً بدينار .

٣٠٧) وخلف المكتفي بالله ستة عشر أَلف أَلف دينار ، وثلاثين أَلف أَلف درهم في بيت مال الخاصة . وقيل أَربعة عشر أَلف أَلف دينار . وجوهر [اً] قيمته خمسة عشر أَلف أَلف دينار . ومن الكراع شيئاً[٢] كثيراً ،

(١) قوله « وقيل ... دينار» من الهامش .
(٢) ص « شيء كثير » وهي في الهامش .

وخمسة عشر أَلف رأْس من الخيل . وخلف في بيت مال المسلمين خمسة عشر أَلف أَلف دينار . وفي بيت العامة ستّ مئة أَلف أَلف دينار ، وآنية من كل صنف بعشرة آلاف دينار .

٣٠٨) وخلف[١] محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله ابن العباس (٤٩ آ) حين مات وهو والي البصرة والعراقين في سنة ثلاث وسبعين ومئة مالاً عيناً سِوى الضياع والدور والمستغلّات والرقيق والجوهر والفرش والعطر والكسوة والآنية والدواب – ثلاثة آلاف أَلف دينار . وخلف من ذلك شيئاً كثيراً ، وكان يغّل كل يوم مئة أَلف درهم ، ويسمع دعاؤه في المسجد : « أَللهم أَوسع عليّ فإني لا يسعني إلا الكثير » . وقبض الرشيدُ المال ولم يعرض إلى سواه ، ووجد له عند كاتبه حماد بن موسى ستين أَلف أَلف درهم . وحمل جميع ذلك ، فأَمر الرشيدُ أَن يدخل جميع ذلك إلى خزائنه ، إلاّ المال فإنه أَمر فيه برقاع كُتبت للندماء والمغنّين لم يُدر في الدواوين ، فأرسلوا وكلاءهم إلى السفن فأَخذوا المال ، وكان جملة ما قبضه الرشيدُ من أَموال محمد بن سليمان عيناً وآلة ورحلاً

(٣) راجع القصة وتفاصيل أخرى في تاريخ الطبري ٣ : ٦٠٧ – ٨ .

ورجلاً سوى العقارات والضياع والدور والمُسْتغَلاّت نيفاً وخمسين أَلف أَلف دينار ودرهم .

٣٠٩) وكان محمد بن سليمان يتصدّق كل سنة بخمس مئة أَلف دينار ، وفي كلّ ليلة أَلفاً . وكان له خمسون أَلف مولى . منهم اثنا عشر أَلف عتاقة . ولمّا ولى البصرة أَهدى إلى الخيزران مئة وصيف ، بيد كلّ وصيف جام ذهب مملوء مسكاً . فقبلت ذلك منه ، واتصل بالمهدي ذلك فغاظه ، وكتب إلى محمد بن سليمان :

إن المئين التي[1] بعثتَ بها صارتْ شفيعاً في قطع ما تَصِل
لايدفعُ الأَمر من خصصت بها فيك ولا تستطيع ماتسل[2] (كذا)

٣١٠) وكان لمسلم بن أَبي بكرة الثقفي بالبصرة حمّام يغل له في كل يوم أَلف درهم وكرّ طعام[3] ، والكرّ سبعة آلاف رطل ومائتا رطل بالبغداديّ .

٣١١) وكانت غلّة الليث بن سعد ، مولى خالد بن ثابت الفهمي ، فقيه المصريّين في كلّ سنة خمسة آلاف دينار ، سوى ما كان يأتيه من إقطاعه ، وكان يطعم

(١) ص « الذى »
(٢) راجع الفقرة ٢٠ .
(٣) جاء فى أنساب الأشراف ، مخطوطة استانبول ١ : ٢٤٢ «كرى حنطة» . بدل كر طعام » .

أَصحاب الحديث الفالوذج ويطرح فيه الدنانير . وكان سريًّا جواداً .

٣١٢) وقال منصور بن عمار الفقيه : أَتيتُ الليثَ بن سعد فأَعطاني أَلف دينار . وقال لي : صُنْ بهذه الدنانير الحكمة التي آتاك الله .

٣١٣) وولاه المنصورُ الجزيرة بمصر ، وكان أُمراءُ مصر لا يقطعون أمرًا دونه . ومات في سنة خمس وسبعين ومئة . ولما أَعضلتْ مسأَلة الرشيد فقهاء الإسلام أَشخص الليثَ بن سعد إليه فأَخرجه منها ، وذلك أَن الرشيد خاصم زوجته أُم جعفر زبيدة[1] فقالت له : والله لارأَيتَ الجنة ولا دخلتها . فقال لها : إن لم أَكن من أَهل الجنة فأَنت طالق ثلاثاً . فأشخص مالك بن أَنس من المدينة ، وسفيان ابن عُيَيْنَة من مكّة ، وإسماعيل بن عيّاش من حمص والليث (٤٩ب) بن سعد من مصر وسأَلهم عن ذلك . فما أَفتاه أَحدٌ منهم غير الليث بن سعد فإنه قال : يا أَمير المؤمنين . تصدُقني عما أَسأَلك عنه ؟ قال : نعم . قال : هل تخافُ مقام الله ؟ قال : نعم . قال : فليست لك جنة

(١) ص « بزبيده » .

واحدة لك جنّتان . قال الله تبارك وتعالى ﴿ ولِمَنْ خَافَ مَقَامَ ربّه جَنّتان ﴾[1] راجعْ زوجتك فلا حنثَ عليك . فأَمر له بعشرة آلاف دينار ، وأَقطعه ضيعةً بريفِ مصر تُعرف بقرقشندة[2] .

٣١٤) ولما نكب الرشيد البرامكةَ وقبض على أَموالهم وجد ليحيٰ بن خالد خمسة الآف دينار ، ووجد للفضل ولده أَربعين أَلف درهم كان قهرمانه استقرضها من بيت المال لأَرزاق عياله ، ولم يوجد لجعفر بن يحيٰ شيء . ووُجد لأُمّ جعفر بن يحيى أَربعة مئة أَلف دينار كانت ادّخرتها ، وكان الرشيد يصلها ، وكان يعجب بمسامرتها ومجالستها ، وحُسْن عقلها ، وثباتها[3] ، وموضع ابنها منه . وكانت صِلاتُه لاتغبّها . وكان جميع ماوُجد للبرامكة من المال ولأَتباعهم سبعة عشر أَلف أَلف درهم بعد أَن بحث الرشيد عن أَموالهم وتتّبع ذلك . فما وجد لهم شيئاً أَكثر منه .

٣١٥) وذكر الحارثُ بن أَبي أُسامة في كتاب « أَخبار

---

(١) سورة الرحمن ٥٥ ، الآية ٤٦ .

(٢) انظر ياقوت معجم البلدان .

(٣) تكررت في الأصل .

الخلفاءِ » أَنه وُجد لجعفر بن يحيي في بركة من داره أَربعة آلاف أَلف دينار . في كلّ دينار منها مئة دينار ودينار ، على كلّ دينار من أَحد جانبيه .

وأَصفر من ضربِ دار الملوكِ يلوح على وجهه جعفرا
يزيدُ على مئة واحداً إذا ناله مُعْسِرٌ أَيسرا

٣١٦) وكان مبلغُ غلّة ضياع عجيف بن عَنْبَسَة صاحب حرس المعتصم في كلِّ سنة ثمانية آلاف أَلف درهم.

٣١٧) وخلف يعقوبُ بن الليث الصفّار لما مات في سنة ستين ومائتين خمسين أَلف أَلف درهم ، وثمان مئة أَلف دينار ، وأَلف أَلف دينار .

٣١٨) وكانت غلّة عبد الله بن الحسن بن علي بن أَبي طالب في كلّ سنة مئة أَلف دينار .

٣١٩) وخلف عمرو بن مَسْعَدَة ثمانين أَلف أَلف درهم. فرُفع إلى المأْمون بذلك . فوقّع في رقعة الرافع : هذا قليل لمن اتّصل بنا ، وطالت خدمتُه لنا ، فبارك الله لولده في تركته .

٣٢٠) ووُجد للعبّاس بن الحسن الوزير يوم قُتل ممّا أُعدّ له من آلة الشرابِ في بُستانه سبع مئة صينيّة من ذهب وفضّة ، ووُجد له فيما خلف مئة أَلف مثقال عنبر.

٣٢١) وحين ثار الجند بمصر على عُبيد الله بن العبّاس ابن موسى بن عيسى في سنة تسع وسبعين ومئة ، ـ وكان قدم إليها نائباً (٥٠ آ) في الولاية عن أَبيه العبّاس بن موسى كاتبه أَبو بشر الحسن بن عُبيد الأَنصاري ـ قتلوا كاتبه ونهبوا خمس مئة أَلف دينار كانت في بيت المال .

٣٢٢) وكانت غلّةُ الحسن بن سهل في كل سنة ثلاثة عشر [آلاف] أَلف درهم .

٣٢٣) وذكر ابن جدار في « فضائل مصر » أَنّه لما أَراد الحسن بن عبد العزيز الجروي ولدَه [على] الصدور إلى بعض أَسفاره قال له أَخوه عبد العزيز : يا أَخي . خذ معك ما تستعين به على سفرك . وكان مبلغه أَلفي[1] أَلف دينار فقال : يا أَخي . أَنا ما أَخذتُ الكثير من ميراث أَبيك ، فكيف آخذ الحقير .

٣٢٣) ووجد عبيد بن السري لأَخيه أَبي نصر ، بعد وفاته بمصر في سنة ست ومائتين ، ست مئة أَلف دينار عيناً سوي الوَرِق والآلات .

٣٢٥) وحين هرب زيادة الله بن الأَغلب صاحب المغرب

---

(١) ص « الفا ألف » وهو خطأ .

من القيروان حِين دخلها أَبو عبد الله داعية المهدي في سنة ست وتسعين ومائتين ، متوجّهاً إلى مصر - خرج معه بأَلف خادم دفع إلى كلّ واحد منهم أَلف دينار ، سوى ما كان في خزائنه من الأَموال والجواهر والأَثاث المحمول والمتروكِ ، وضلّ عنه من ماله ثلاثون حملاً دنانيرَ خالفته إلى ناحية تونس ، وانتهبتْ من أَمواله أَمثالُ ما خرج معه .

٣٢٦) ومات أَحمدُ بن طولون وفي بيت ماله عيناً عشرة آلاف دينار . وكان في حاصله أَلفا أَلف دينار وسبع مئة أَلف دينار ، سوى ما كان مُودَعاً عند حُسين[١] الطويل خادم المتوكل ، وهو أَلف بدرة . وفي بيت مال الخاصة مئة أَلف وخمسون أَلف دينار سوى ما حَمل إلى المعتمد في أَربع سنين[٢] أَلفي أَلف دينار ، وكان له أَربعة وعشرون أَلف غلام مملوك ، وخمسة وأَربعون أَلف أَسْود ، وتنطوي[٣] جريدته على سبعة آلاف حّر مرتزق[٤] من الموالي . وخلف من الخيل الميدانيّة سبعة آلاف وثلاث

(١) عند الغزولي : « حميد »

(٢) زاد الغزولي : « أوطن سنة اثنتين وستين ومائتين ما تعدت به السفاتج لم يظهر بعضه وهو ألفا ألف ومائتا ألف دينار » .

(٣) الغزولي : « نطبق ».

(٤) الغزولي : « مسترزق » .

مئة وثلاثين فرساً . ومن البغال ست مئة بغل ، ومن الجمال ألفي جمل ، ومئة مركب حربيّة بآلاتها ، ومن الدواب لركابه[1] مائتين وثلاثين دابة . وأنفذ إلى الخليفة المكتفي بالله من ذخائرهم وحليّهم وفرشهم ونعمهم أربعة وعشرين ألف جمل . وقيل عيناً ألف ألف دينار وأربعة وعشرين ألف جمل من سائر الأمتعة .

٣٢٧) وكان لأحمد بن عبد العزيز بن أبي دُلف أيام ولايته الكرخ اسطبلات تشتمل على أكثر من عشرين ألف دابة . وكان ربّما حمل في اليوم الواحد على أكثر من ألف فرس . وكانت له خزانة سروج فيها ستة آلاف سرج وخمس مئة سرج ، سوى المخلّع منها والمصاغ الذي لم يُركب ، وكان (٥٠ ب) في بيت ماله ستة آلاف ألف

(١) الغزولي : « المركوب مائة ألف وثلاثين دابة . وكان خراج مصر في السنة التي مات فيها : أربعة آلاف دينار وثلاث مئة ألف دينار ، مع ما يضاف إليها من ضياع الأمراء وأنفق على الجامع مائة وعشرين ألف دينار . وعلى البيمارستان ومستغله ستين ألف دينار . وأنشأه في سنة تسع وخمسين ومائتين ، وحبس عليه سوق الرقيق وغيره . ولم يكن بمصر بيمارستان . وكان قد شرط أن لا يعالج فيه جندي ولا مملوك . وكان يباشره ويشارفه بنفسه ويركب إليه في كل أسبوع مرة . وأنفق على عين المصنع ببركة الحبش مائة وأربعة وأربعين ألف دينار . وعلى شرر (سرر) الجزيرة ثمانين ألف دينار ، ولم يتممه . وعلى الميدان مائة ألف وخمسين ألفا . وكانت صدقاته في كل شهر ثلاثة آلاف دينار . ورسم مطبخه في كل يوم مائة وعشرون دينارا . ومات في سنة سبعين ومائتين وخلف سبعة عشر ولدا ذكرا ، ومن الإناث سبعة عشر (كذا) أنثى » .

درهم وخمس مئة أَلف دينار في بعض أَوقاته ، سوى ما عنده من خزائن السلاح والكسوة والطيب والشراب والفُرش والطرائف وغير ذلك مما لا تحدّ قيمته .

٣٢٨) وقال أَبو الفتح المطوّق في كتابه المعروف «بمناقب الوزراء» : قبض لصاعد بن مخلد ولأَخيه عبدون بن مخلد ، ولولديه . ونافذ غلامه ، وزوجته : أَلف أَلف دينار . ووُجد له أَربعة آلاف رأْس من الدواب والبغال ، ونحو أَربعة آلاف غلام من الخدم والفحول والأَتراك والسودان .

٣٢٩) وأُخذ من القاسم بن عُبيد الله بعد وفاته سبع مئة أَلف دينار ، وخلف مائتي أَلف أَلف دينار عيناً .

٣٣٠) وقال أَبو الحسن الإسكافي : قرأْت في إحصاء ما وُجد للوزير أَبي الحسن على بن محمد بن الفرات بعد صرفه عن الوزارة الأُولى في سنة تسع وتسعين ومائتين : أَلف ومئة طيلسان ، وأَلف كساء ، وأَلف ومائتا عمامة . وأَلف سروال ، وأَلف منديل صغير ، وغير ذلك من أَصناف الكسى والفُرش والآلات أمراً عظيماً مفرطاً لكثرته. وكانت ثيابه دبيقيّة كالهواء رقّة . كل ثوب بسبعين

ديناراً. وثياب السراويلات بثلاثين دينارا . وكان يستعمل كلّ يوم أكثر من عشرة مناديل ، يستنثر في المنديل مرة واحدة ثم يُرمى ويطلب غيره . وكان مبلغ غلّة أبي الحسن ابن الفرات في كل سنة من ضياعه ألف ألف دينار ومئة ألف دينار .

٣٣١) وقال سوسن : وُجد لأبي الحسن بن الفرات في مصادرته الأُولى في سنة تسع وتسعين ومائتين من الطيب في ودائعه : من العود الأخضر ثمان مئة منًّا . ومن المسك أربع مئة وعشرون منّاً . ومن الكافور نيّف وستون منّاً . ومن العنبر خمسة وأربعون ألف مثقال . وألفا ثوب مطوية ، هذا غير الجوهر النفيس . وكان له بالنهروان خمسة آلاف كر ، ووُجد له عيناً خمس مئة ألف دينار .

٣٣٢) ولما مات أبو الحسن الراسبي أنفذ المقتدرُ مؤنس (كذا) الخادم لقبض أمواله . فوجد المال الصامت ألف ألف مثقال . وصياغات فضة وذهب . وفرشاً . وكسوة وطيباً بنحو من ذلك .

٣٣٣) ولما قتل بجكم في سنة تسع وعشرين وثلاث مئة وُجد له من العين ألف ألف دينار ومائتا ألف دينار .

وقيل : أَلف أَلف وأَربع مئة أَلف دينار ، ومن الورق شيءٌ كثير . وأُخذ له جوهر وآنية مَصُوغةٌ وفرش شيءٌ عظيم . ووُجد له مائدة (٥١ آ) ذهب محرقة ، وسرير ذهب ، وسيوف ومناطق وسلاح كثير ، وكسوة وغير ذلك. ووجد له الدرّة اليتيمة ، ونصابان أحدهما زمرّد والآخر ياقوت أَصفر . وجوهر فاخر . وذو الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقطع بلّور فاخرة .

٣٣٤) ووُجد لبجكم من العين مدفوناً أَلف أَلف ومائتا أَلف دينار ، وبُذل للحفارين بأَن يأْخذوا التراب الذي يخرج ويغسلوه ويأْخذوا ما يجدون فيه من العين والورق بأُجرتهم فامتنعوا ، فأَطلق لهم أَلفي درهم وتقدم بغسلِ التراب فغُسل . فأُخرج منه ستة وثلاثون أَلف درهم .

٣٣٥) ولما نُهب أَبو عبد الله أَحمد بن محمد اليزيديّ عند وروده من البصرة في سنة تسع وعشرين وثلاث مئة أُخذ له . سوى الأَمتعة التي جاءت معه . وسوى الآلات والفرش والبِدَر . أَلفُ أَلف دينار . وكان صار إليه وإلى أَخيه أَبي يوسف من الأَهواز في مدة يسيرة أَربعة آلاف أَلف دينار . سوى ما أَنفقه على جنده حين خرج من البصرة إلى أَن دخل بغداد من العين عشرة آلاف أَلف دينار .

٣٣٦) وأَما أَبو الحسين جوهر المغربي فإِنه لمـا سيّره مولاه لفتح مصر في سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة أَصحبه أَلفاً وخمس مئة حمل مالٍ لمـا ينوبه هناك .

٣٣٧) ولما سار العزيزُ بالله إلى بلبيس متوجّهاً للغزو في سنة خمس وثمانين وثلاث مئة كان في جملة ما خرج معه من المال خمسـة آلاف جَمل على كل جَمل صنـدوقان كبيران مملوءان مالاً . وأَلف وثمان مئة بختيَّة وبختيّ على كل واحد صندوقان ، في كل صندوق منهما مثل ما في الصندوقين المحمولين على الجمال .

٣٣٨) ووجد للأُستاذ أَبي[1] الفتوح برجوان العزيزيّ حين قتله الحاكمُ في سنة تسعين وثلاث مئة . مئة منديل شروب ملّونة معمّمة كلّها على مئة شاشية . وأَلف سراويل دبيقيّة بأَلف تكّة حرير . ومن الثياب الصحـاح الرفيعة الطائلة والصياغات وآنية الذهب والفضّة ما لا يُحصى كثرةً ، ومن الخيل الجِياد مئة وخمسون فرساً . ومن بغال المثقل ثلاث مئة بغل . ومن السروج الثقيلة الحليّ مئة وخمسون سرجاً ، ومن الكتب المصوّرة وغيرها . وكتب الأَغاني شيئاً كثيراً .

---

(١) ص « أبو » خطأ .

٣٣٩) ووجد لقائد القوّاد الحسينِ بن جوهر حين قتله الحاكمُ في سنة تسع وتسعين وثلاث مئة في جملة موجودة سبعة آلاف مبطنة حرير ، وتسع مشـــارد صيني أسود فنصوري مملوءَة حبّ كافور فنصوري[١] ، وزن كل حبة ثلاثة مثاقيل .

٣٤٠) وخلف بسيل بن أَرمانوس ملك الروم حين مات في سنة عشر وأَربع مئة[٢] من المال العين الصامتِ ستة آلاف قنطار بالبغدادي عن قيمة أَربعة وخمسين أَلف أَلف دينار .

(١) فنصور بلدة فى جنوب جزيرة جوة ، كما ذكر أبو الفداء .

(٢) أى سنة ١٠١٩ – ١٠٢٠ للميلاد . ولكن بسيل الثانى لم يتوف إلا فى سنة ١٠٢٥ على ما ذكره بريهيه .

## [ ما خلفه أمهات الخلفاء وذووهن ]

٣٤١) ثم نذكر ما خلّفه أُمهات الخلفاء وذووهنّ :

٣٤٢) خلفت العباسة بنت المهديّ بالله ضياعاً كانت تبلغ غلّتها في كل سنة أَربعة آلاف أَلف دينار (٥٠ب) وماتت في سنة اثنتين[١] وثمانين ومئة وورثها أَخواها إبراهيم ومنصور أَولاد المهدي .

٣٤٣) وكانت غلّة الخيزران أُمّ الهادي والرشيد في كلّ سنة مائتي أَلف أَلف وستين أَلف أَلف درهم . وماتت في سنة اثنتين وسبعين ومئة ، ومشي الرشيد في جنازتها .

٣٤٤) وخلفت شجاعُ ، والدةُ المتوكل ، خمسة آلاف أَلف دينار عيناً ووَرِقاً ، وجوهراً قيمته أَلف أَلف دينار ، ومن الفرش والرقيق والدواب وغيرِه بقيمة أَلف أَلف دينار ، وماتت في سنة سبع وأَربعين ومائتين قبل مقتل ابنها بستة أَشهر ، وخلفت أَربع عشرة ضيعة مبلغ غلّتها في السنة أَربع مئة أَلف دينار .

(١) ص : « اثنين » .

٣٤٥) وماتت حبشيّة . أُم المنتصر . في سنة ثلاث وستين ومائتين في خلافة المعتمد وخلفت أَموالاً عظيمة وشيئاً كثيراً .

٣٤٦) وكان المعتزّ بالله قد التمس من أُمّه قبيحة خمسين أَلف دينار يُنفقها في الجُند فذكرت أَنها لا تصل [١] إلى حبّة، وظهرتْ [٢] بعد قتله في سنة خمس وخمسين ومائتين . فوُجد لها في خزانة واحدة أَلف أَلف دينار . وثلاثة أَسفاط في واحد منها مكّوكُ زمردٍ لم يُرَ قَطُّ مثله نفاسةً . وفي الآخر نصف مكّوك حب لؤلؤ لم يُرَ مثله في حسنه واعتداله . وفي الآخر مقدار كيلجة ياقوت أَحمر ما رُئي مثله قط . وقوّم ذلك فكانت قيمته أَلفي أَلف دينار . هذا غير ما وُجد لها من الودائع في السنة المقدم ذكرها . وكانت غلّة ضياعها في كلّ سنة عشرة آلاف أَلف دينار . ووجد لها [٣] دواويج كانت تستعملها . فقوّم الدوّاج منها بأَكثر من أَلف دينـــار . كانت تؤخذ له جلود السمّور

(١) عند الغزولي « لا تملك » ( وحكى القصة عن كتاب الذخائر مع تقديم وتأخير ١ : ٦٠ و ٢ : ١٤٠ ) .

(٢) عند الغزولي : « فظهر لها بعد قتل ابنها في سنة خمس وخمسين ومائتين وكانت قبيحة قد استخفت فوجد لها خزانة فيها — » .

(٣) الغزولي : « ثلاث دواويج كانت تستعملهن فقوم الدواج — » .

فيحلق ما عليها من الوبر ، ويرمى بالجلود . فإذا اجتمع مايكفي الدواج نُثر فيه فتيتُ المسك والعنبر ، وجعل بين البطانة والظهارة مكان[1] القطن ، وضرب . وكانت وجوهها من ملحم خراسان أخف شيء وأدفأه .

٣٤٧) وقال أحمد بن أبي إسرائيل : احتجتُ ليلةً إلى أن أنام في بعض دور قبيحة لأعمال أرادوها . وكان ذلك في كانون ، والبردُ أشدّ ما يكون ، ففرشت لي فرشٌ طرح عليها دواجٌ واسعٌ إلاّ أنه خفيفٌ جداً . فلما أردتُ النوم لم أجد غيره . فقلت في نفسي : سينالُ البردُ ( ٥٢ آ ) مني منالاً . ثم أخذتُه عليّ ونمتُ . فانتبهتُ وقد عرقت من الكرب ، وكأن لا شيء فوقي من خفة الدوّاج . وسألتُ الجارية التي جاءتني به عنه فقالت : ظهارته وبطانته ملحم خفيف . وبينهما وبر السمّور . يؤخذ عن جلده ويجعل مثل القطن فيلطف ويخفّ . فما رأيتُ ذلك قبل ليلتي . ثم نفاها المهتدي إلى مكة .

٣٤٨) وأخذ المهتدي من « قُرب » . أُخت المعتز . ثلاث مئة ألف دينار ، ونادى مَنْ دَلّ على مال لهم فله نصف العشر . فدلّ الناسُ على أموال لهم كثيرة كانت

(١) الغزولي : « عوضاً عن » .

نحواً من أَلف أَلف دينار ، فوفى لهم المهتدي بنصف العشر.

٣٤٩) ووُجد في بيت مال أُمّ المستعين بالله حين خلعه الأَتراك وبايعوا المعتز بالله وأَخاه المؤيد بالله في سنة إحدى وخمسين ومائتين أَلف أَلف دينار . وفي بيت مال ابنه العباس ست مئة أَلف دينار .

٣٥٠) فأَما شغب ، أُم المقتدر ، فإن ولدها كان أَقطعها في دفعات ضياعاً وافرة الارتفاع ، وابتاعت مدةَ خلافة ابنها إلى وقت الخلع له في سنة سبع وثلاث مئة في أَيام فتنة نازوك أَبي الهيجاء . ضياعاً جليلة صار ارتفاع ضياعها ، الملك والإقطاع ، نحواً من سبع مئة أَلف دينار ، في كلّ سنة . ثم أَخرجت ما دخرته وجمعته في أَوقات الحاجة إليه عند مصير أَبي طاهر القرمطي إلى بغداد في سنة ثمان عشرة وثلاث مئة وهو ستّ مئة أَلف دينار . فقُتل ابنها وليس عندها مال . ولما تسلّم القاهرُ الخلافةَ صادرها وضربها بيده مئة مقرعة على المواضع الغامضة . وعلّقها بفرد رجل ،واستقاها (؟) في حبل البرادة .وأَسْرَفَ في عقوبتها ،فأَقرّت بصناديق فيها صياغات وثياب وفرش وطيب . كانت قيمة ذلك مئة وثلاثين أَلف دينار .وتوفيت في جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة . وكانت

شغب أَولاً جارية أُمّ القاسم بنت محمد بن عبد الله بن طاهر ، واسمها إذ ذاك ناعم .

٣٥١) وذكر ثابت في «تاريخه» أَنّ السيدة شغب لم تقصّر في الإحسان إلى القاهر والتوسعة عليه حتي كانت تُخرجه إلى بساتين ابنها في دار السلطان فتفرّجه فيها وتمرّبه من مجالس ابنها إذا شرب ليسمع الغناء ، وتشرف بنفسها على ما يُطبخ له من الطعام ، وترسل معه جارية تأكل من الطعام قبل أَن يأكله ، وأَهدت إليه جواري يأْنس إليهن فكافأَها على ذلك بما فعل معها .

٣٥٢) ومما يُشاكل ذلك ما كان من أَمر أُمّ موسى الهاشمية ،واسمها سُكينة بنت العباس بن محمد بن سليمان ابن محمد بن إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، من ولد إبراهيم الإمام . وكانت في ناحية أُمّ المقتدر قبل تقلّده الإمامة ، فإنه عَظُمَ أَمرُها إلى أَن غلبت على الملك والوزارة والأَمر والنهي ، وخرجت لها (٥٢ب) الإقطاعات العظيمة القدر . وملكت الضياع النفيسة والعقارات ، وأُجريت(١) لها الأَرزاق الوافرة ، وولّت(٢)

(١) ص «وأجرت» .
(٢) ص «وولى»

الولايات السنيّة . فلما قُبض عليها في سنة عشر وثلاث مئة وعلى أُختها أُم محمد ، وُجد لها ولأُختها ولأَخيهـا وذويها أَموالٌ[1] جليلةٌ وذخائرُ نفيسة ما قيمتُه أَلف أَلف دينار . فكان ارتفاعُ ضياعها وضياعِ أَخيها في كلّ سنة مئة أَلف دينار .

٣٥٣) وقال ثابت بن سنان في «تاريخه» ، وُجِـد لأُمّ موسى وأُختها وأَخيها جواهر نفيسة وأَموال عظيمة ، وثياب فاخرة ، وكسوة سرِيّة ما تزيد قيمته على أَلف أَلف دينـــار .

٣٥٤) وخلفت السيدة ست مصر بنت الحاكم بـأَمر الله حين ماتت في مستهلّ جمادى الآخرة من سنة خمس وخمسين وأَربع مئة مالا يُحصى كثرة ، وكان إقطاعها في كل سنة يغلّ خمسين أَلف دينار . ووُجد لها ثمانية آلاف جارية ، وكانت سمحة ، نبيلة . كريمة الأَخلاق والفعل ، وكان في جملة موجودها نيّف وثلاثـــون[2] زيراً صينيّاً مملوءاً جميعها مسكاً مسحوقا . ووُجد لها جوهرٌ نفيس من جملته قطعةُ ياقوت فيها عشرة مثاقيل .

(١) ص «أموالا» وهو خطأ .
(٢) ص «ثلاثين» وهو خطأ .

٣٥٥) ووُجد للسيّدة راشدة بنت المعزّ لدين الله حين ماتت في سنة اثنتين وأَربعين وأَربع مئة على ما ذكره الحاكي ماقيمتُه أَلف أَلف وسبع مئة أَلف دينار . وكان في جملة ما وُجد في خزائن كسوتها ثلاثون أَلف ثوب خزّ مقطوع ، واثنا عشر أَلفاً [1] من الثياب المصمتة أَلواناً ، ومئة قطرميز مملوءة كافوراً فنصورياً . وأَنه وُجد لها فيما وُجد[2] بيت الرشيد الخزّ الأَسود الذي مات فيه بطوس.

٣٥٦) وكان مَنْ ولي من أَولاد المعزّ ينتظرُ وفاتها . فلم يُقض ذلك إلا لأَمير المؤمنين المستنصر بالله[3] .

٣٥٧) وماتت أُختُها عبدةُ بنت المعزّ في هذه السنة . وُلدتا في رقادة بظاهر القيروان ، وماتتا بالقاهرة في سنة اثنتين وأربعين وأَربع مئة . وبين كلّ واحدة والأُخرى ثلاثة أَيام . وعمرت كل واحدة منهنّ نحواً من تسعين سنة . وهما عمّتا الحاكم بأَمر الله . ووُجد لعبدة بنت المعز أَيضاً ما لا يُحصى كثرة .

وحدّثني بعض خزّان القصر بالقاهرة أَن خزائن السيّدة

---

(١) ص « ألف »

(٢) زاد المقريزي ا : ٤١٥ " معمات بجواهرها من آيام المعز " وبيت هارون الرشيد — " .

(٣) انظر خطط المقريزي ا : ٤١٥ .

عبدة ومقاصيرها وصناديقها وما يجب أَن يُختم عليه من موجودها ، ذهب من الشمع في خواتيمه على الصحة والمشاهدة أَربعون رطلاً بالمصري . وأَنّ بطائق المتاع الموجود لها كُتبت في ثلاثين رزمة ورقا . وحدّثني من له خبرة أَنه وجد لعبدة بنت المعزّ لدين الله الكبرى وهي المولودة بجيزة مصر عند ورود أَبيها المعز إليها في سنة اثنتين[1] وستين وثلاث مئة متاع كثير بطائقه في ثلاثين رزمة ورق في أَسفاط وغيرها ، وهي[2] ستٌّ : قطر وسعود ومفدّي وصفوان (٥٣ آ) ووُجد لها أَلف وثلاث مئة مينا فضّة محرقة . وزنُ كلّ مينا عشرة آلاف درهم ، وأَربع مئة سيفٍ محلّى بالذهب وثلاثون أَلف شقّة صقليّة . ومن الجواهر مالا يُحدّ كثرة . وزمرد كيلهُ أَردبّ واحد ، وأَقامت عمرها لا تأكل إلاّ الثريد . وكانت أُختها راشدة تأكل من غزلها ولا تتعرّض لشئ من مال السلطان تأكله . ووُجد لها طشت[3] وإِبريق[4] من البلّور . فلما رآهما سيد الوزراء أَبو[5] محمد اليازوري فلفرط استحسانه لهُما وعظم قدرهما عنده

(١) ص« اثنين » . خطأ
(٢) كأن هنا كلاماً ساقطاً
(٣) ص « طشتاً » وهو خطأ .
(٤) ص « أبريقاً »
(٥) ص « أبا » خطأ

سأل السلطان فيهما فوهبهما له .[١]

٣٥٨) ووجد أيضاً لها مدهنُ ياقوت أَحمر وزنُه سبعة وعشرون مثقالاً أَخذه سرّاً من السلطان ، ووجده السلطان في موجود اليازوري حين قَبض عليه في سنة خمسين وأَربع مئة[٢] ، فاستعاده . وأَن اليازوري ووجوه الدولة أَعظموا ما كان من وجود الطست والإبريق البلّور في تركة السيدة عبدة ، فلما أَخرج السلطان الذخائر المصونة عند [ه] أيام فتنة ناصر الدولة ، وُجد له فيما أَخرج تسعون طستاً وتسعون إبريقاً من صافي البلّور وجيّده كباراً وصغاراً . فلما رأوها هان عليهم ما كان رأوه وأَعظموه[٣] .

(١) المقريزي ١ : ٤١٥ ، الغزولي ٢ : ١٣٨ .
(٢) قال ابن الأثير ( الكامل ١ /٤٣٧ ) : « سنة ٤٩٩ . ذكر القبض على الوزير اليازوري بمصر . في هذه السنة في ذي الحجة قبض بمصر على الوزير ابن محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري . وقرر عليه أموال عظيمة منه ومن أصحابه : ووجد له مكاتبات إلى بغداد ».
(٣) انظر الغزولي ٢—٦٥ ، ١٣٨ .

## باب

## المغانم في الفتوحات والمقاسم في الغزوات

٣٥٩) قال أَحمد بن أَبي يعقوب[١] : غنم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم يوم حُنين في سنة ثمان من الهجرة من نعم هوازن اثنتي عشرة أَلف ناقةٍ سوى الأَسلاب . وسبى منهم سبياً كثيرا ، وبلغ عددهم أَلف فارس .

٣٦٠) وأَصاب المسلمون يوم القادسيّة في سنة ست عشرة من الغنائم ما لم يُرَ قطّ مثله كثرةً ونفاسة .

٣٦١) وكان كسرى ابرويز قد جمع في بيت ماله مئة أَلف أَلف أَلفٍ ثلاثاً ، ومائتي أَلف أَلف مرتين ، فأَقرّها شيرويه واستأنف الجمع ، فمات شيرويه وهي على حالها ، وأَردشير بن شيرويه وهي على حالها .

٣٦٢) وأَصاب المسلمون يوم وقعة جلولآء في سنة ست عشرة ثلاثين أَلف أَلف مثقال ، واثنتي عشرة أَلف جارية وغلام . منهم الشعبيّ .

---

(١) هو اليعقوبي راجع تأريخه ٢ : ٦٥ : « وقتل من الهوازن خلق عظيم وسبى منها سبايا كثيرة وبلغت عدتهم ألف فرس . وبلغت الغنائم اثني عشرة ألف ناقة سوى الأسلاب » .
ولعل المراد بألف فارس خيل النبي عليه السلام في هذه الغزوة .

٣٦٣) وصالح عمرو بن مالك الزهريّ في وقعة جلولآء دهقان بابل مهروذ[1] على أن يفرش له جريب دراهمٍ . ففعل . وصالحه ومضى حتى قدم جلولآء .

٣٦٤) وصالح جرجير ملك إفريقية عبد الله بن سعد بن أَبي سرح في خلافة عثمان على أَلفي أَلفٍ وخمسٍ مئة أَلف وعشرين أَلف دينار . في سنة سبع وعشرين .

٣٦٥) وصالح الأَحنف دهقان مرو الروذ على ستين أَلف أَلف درهم .

٣٦٦) وصالح عبد الله بن عامر دهقان هراة على مئة وخمسين بدرة .

٣٦٧) ولما ولي الربيع بن زياد خراسان في سنة اثنتين[2] وثلاثين في خلافة عثمان (٥٣ ب) صار إلى سجستان وافتتح دابق وأَسر دهقاناً من دهاقين تلك الناحية فسأَله أَن يبيعه نفسه وعياله بما يغمر رمحاً مركوزاً من الذهب . ففعل . فجمع الدهقان من أَسورة الذهب والخلاخيل ما غمر رمحاً . وانصرف الربيع بن زياد إلى البصرة بأَربعين أَلف فرس .

---

(١) ص « نمرود » خطأ . التصحيح من الطبري .
(٢) ص اثنين .

## باب

## ذكر الكنوز[١] والدفائن والمطالب القديمة وذكر من وجدها

٣٦٨) قال أَبو عبيد القاسم بن سلاّم في كتابه المعروف بالأَموال[٢] : إن عمروَ بن العاص لما فتح مصر في سنة عشرين قال لعظماء القبط : مَنْ كان عنده مال فليأْتِنا به . قال : فأُتي بمال كثير . وبعث إلى عظيمِ أَهلِ الصعيد . فقال : ما عندي مال . قال : فسجنه عمرو . وكان يسأل من يدخل إليه : هل تسمعونه يذكر أحداً ؟ قالوا : نعم . راهب[٣] بالطور . فبعث عمرو إلى السجن فأَخذ خاتمه وكتب كتاباً على لسانه بالرومية وختم عليه ، ثم بعث به مع رسول من قِبَله إلى الراهب . فأَتي بقُلّة من نحاس مختومة برصاص . فإذا فيها كتاب ، وإذا فيه :

(١) لما مات أبو رغال ، دفن معه غصنان من ذهب . لما مر صلى الله عليه وسلم بقبره أمر باستخراج الغصنين منه . السهيلى ١ /٤٣ ؛ خطط المقريزى ١ /٤٠ .

(٢) الأموال ، ص ١٦٨ ، فقرة ٤٦٤ .

(٣) ص « راهبا » .

يابنيّ ! إذا أَردتم مالكم فاحفروا تحت الفسقية[1] قال : فبعث عمرو الأُمناء إلى الفسقية فحفروا فيها فاستخرجوا خمسين إرْدَبّاً دنانير . فأَخذها وضرب عنق القبطيّ[2] وصلبه .

٣٦٩) وكان قيمةُ الكنز الذي ظهر عليه أَحمد بن طولون في وادي هُبَيْب أَلف أَلف دينار[3] . وكان خرج إلى هناك في بعض أَمره فساخت يد فرس بعض غلمانه في الرمل ، فوقف عليه وأَمر بكشفه ، فكشف عن كنز من كنوز الأَوائل فحازه .

(١) في الأموال المطبوع « الفسقينة » وهو الأصوب . الفسقينة معرب Piscina
(٢) في الأموال المطبوع « النبطي » وهو تصحيف .
(٣) جاء في خطط المقريزى ١ : ٣١٦ « ابن طولون . . . أسقط المعدن والمرافق . وكانت بمصر خاصة في كل سنة مئة ألف دينار فأظفره الله عقيب ذلك بكنز فيه ألف ألف دينار بنى منه البيمارستان » .

٣٧٠) أنفق أبو عبد الله وأبو الحسين الزيديّان ، منذُ حصولهما في البصرة إلى وقت ورودهما واسط ، عشرة آلاف ألف دينار على الرجال . وكان معهما من الرجال خمسة عشر ألف فارس على الظّهْر . وكان معهما في الماء ألفا جبليّ في الزبازب ، وعشرون ألف أسود من مماليكه .

٣٧١) وأنفق الأَميرُ ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان من يوم دخوله مع المتقي إلى بغداد لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ثلاثين وثلاث مئة ، وفي قتاله لأبي الحسين الزيدي بالكيل من أعمال المدائن إلى أن هزمه وفلّ عسكره . وإلى أن عاد إلى بغداد لثلاث عشرة ليلة بقين من ذي الحجة ، في مدة شهرين : ألفي ألف دينار .

٣٧٢) فأَما المُخْرَجُ من خزائن قصر أَمير المؤمنين المستنصر بالله في سنتي ستين وإحدى وستين وأربع مئة حين تغّلب المارقون على دولته ، واستباح المنافقون ( ٥٤ آ )

ما وُجد في بيت ماله وحوزته واشتدت مطالبتهم بالإيجاب والزيادة في الرسوم والواجبات ، واقتسم مقدّموهم دورالمكس والجبايات ، ولم يبق ارتفاعٌ يُعوّل بهم عليه ، ولا مال في الظاهر يرجعون إليه . فإنه لم يخرج بمثله فيما تقدّم من الدول منذ ظهر الإسلام إلى وقتنا هذا نفاسةً وجلالةً وغرابةً وكثرةً وحسناً وملاحة وجودةً وسناء قيمة وغلّة ثمن . على أنّ الذي أُخرج يسيرٌ من كثير ، وقليلٌ من جليل ، ولقد عرّفني جماعة أَنه نقل منه مياسيرُ التجار إلى سائر الأَمصار وجميع الأَقطار ما صار جمالاً للملوك وذخائر ، وزينةً لملكهم ومفاخر ، سوى ما أَخذتْه النار ، وغرق في البحار.

٣٧٣) وذلك أَنه لما امتلأَتْ قياسرُ مصر وأَسواقُها من الأمتعة المخرجة من قصرِ السلطان المبيعةِ على الناس ، المنفقِ ثمنها في أُعطيات الأَتراك وغيرهم لسنة ستين وأَربع مئة ، ثم كثر الخوف والتشليحُ في الطرقات نهاراً ، والخطفُ والقتلُ [ليلاً] ، وخاف التجّار من النهب ، وعادوا إلى ما في أَيديهم مما اشتروا من الخسروانيّ الطميم والقرقوبيّ ، والدبيقيّ الطميم ، وغير ذلك مما نُسج بالذهب من سائرِ الأَمتعة من الكللِ ، والستورِ ، والمقاطع ، والثيابِ ، والفرشِ

وغير ذلك من المظالّ ، والمنجنوقات ، والبنود ، وأَجلّة القباب والعمّاريّات ، وقصب الفضّة ، والآلات المجراة[1] بالمينا والزمرد والفيروزج والدرّ ، وكلّ ما فيه ذهب وفضّة من منسوج ومَصُوغ فأُحرق جميعه بالنار وسبك ذهبُه. وأُحرق من ذلك مالم يبق من الصنّاع من يقدر على عمل مثله ولا من الآلات الموجودة فيه ، وصار كأَمس الذاهب.

٣٧٤) ولما وهب السلطانُ لسعد الدولة المعروف «بسلام عليك» ما في خزائن البنود من جميع المتاع والآلات وغير ذلك في اليوم السادس من صفر من سنة إحدى وستين وأَربع مئة حمل جميعه ليلا . وكان مما وجد سعد الدولة فيها أَلفاً وتسعَ مئة درقة لمطي إلى ما سوى ذلك من آلات الحرب ، وقصب الفضّة والذهب والبنود ، وفي خلال ذلك سقط من بعض الفرّاشين مقطّ شمع فصادف هناك أَعدالَ كتان ومتاعاً كثيراً فاحترق جميعُه . وكان لذلك غلبة وخوف شديد فيما يليها من القصر ودور العامة والأَسواق .

٣٧٥) وأَعلمني من له خبرةٌ بما في خزانة البنود أَن مبلغ ما كان فيها من سائر الآلات والأَمتعة والذخائر لا تعرف[2]

---

(١) ص «المجزأة» وهو تحريف .

(٢) ص «يعرف» .

قيمته عظما ، وأن المنفق عليه (٥٤ب) في كل سنة من سبعين ألف دينار إلى ثمانين ألف دينار . من وقت دخول القائد جوهر وبناء القصر من سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة إلى هذا الوقت زائد عن مئة سنة . وأنّ جميعه باقٍ على الأيّام لم يتغيّر . وأنّ سائره احترق حتى لم يبق منه باقية ، وأنه احترق في هذه الليلة من قرّايات النفط عشرات ألوف . فأما الدرق ، والسيوف ، والرماح ، والنشاب ، فما لا يُحصى بوجه ولا سبب ، مع ما فيها من قصب القصّة وثيابها المذهبات وغيرها ، والبنود المخملة ، وسروج البنادين ولجمها . وثياب الفرجية المصّبغات ، وجميع العلامات والألوية والرايات .

٣٧٦) وحدّثني من أثقُ به أنّ السلطان بعد ذلك بمدة احتاج إلى إخراج شيء من السلاح لبعض مهمّاته فأخرج من خزانة واحدة مما بقي وسلّم خمسة عشر ألف سيف مجوهرة سوى غيرها .

٣٧٧) وذكر(١) بعض شيوخ دار الجوهر بمصر أنه استُدعي يوماً هو وغيره من الجوهريين [من] أهل الخبرة بقيمة الجوهر . إلى بعض خزائن القصر . فأُخرج

(١) نقل المقريزي هذا النص في الخطط ١ : ٤١٤ .

صندوقُ كيلَ منه سبعةُ أَمداد زمرد . ذكر الجوهريّ أَنّ قيمتها على الأَقلّ ثلاث مئة ألف دينار . وكان جالساً هُناك فخر العرب ابن حمدان ، وابن سنان ، وابن أَبي كدينة وبعض المخالفين . فقال بعضُ مَنْ حضر من الوزراء المعطلين للجوهريين : كم قيمة هذا الزمرد ؟ فقالوا له : إنما يُعرف قيمة الشيء إذا كان مثله موجوداً ، ومثل هذا لا قيمة له ، فاغتاظ . وقال ابن أَبي كدينة : فخر العرب كثير المؤونة ،وعليه خرج . فالتفت إلى كتاب الجيش [وبيت المال] فقال : يحسب علىّ فيه خمس مئة أَلف دينار .

٣٧٨) قال : وأُخرج عقدُ جوهر قيمتُه على الأَقل من ثمانين أَلفًا وحواليها ، فتحيّرنا فيه . فقال : يُكتب بأَلفي دينار . وأَخذ ما كان أَنفذه الصليحي في نفيس الدرّ الرفيع الرائع ، وكيله على ما ذُكر سبع ويبات .

٣٧٩) وحدثني[1] مَنْ أَثق به عن ابن عبد العزيز الأَنماطي أَنّه قال : قوّمنا مما أُخرج من خزائن القصر من سائر أَلوان الخسرواني ما يزيد على خمسين أَلف قطعة أَكثرها مذهّب .

(١) نقل المقريزي هذا النص في الخطط ١ : ٤١٣ .

٣٨٠) وحدّثني بعض غلمان بيت المال أَنّ السلطان لما اشتّد أَمرُ الأَتراك وقلّ مالُه وطالبوه بجراياتهم بعث إلى العميد بن أَبي سعد في إحضار جوهرٍ كان عنده . فأَحضر إليه منه خريطة ذكر المحدِّثُ أَنّ فيها نحواً من ويبة ، وأَنه أَحضر الجوهريين وتقدّم إليهم بقيمتها ، فذكر جميعهم أَن لا قيمة لها ولا مشتري (٥٥آ) .

٣٨١) ووُجد بالقصر أَكثر من مئة كأْس بازهر ، ونصب وأَشباهها . وعلى أَكثرها اسم الرشيد وغيره . ووُجد فيه[١] من الستور الحرير المنسوجة بالذهب على اختلاف أَلوانها وأَطوالها عدة مئين تقارب الأَلف . فيها صورُ الدول وملوكها ، على صورة كل واحد منهم اسمُه ومدةُ أَيامه وشرح حاله . ووُجد فيما وُجد عدّة صناديق كثيرة مملوءَة سكاكين مذهبة ومفضّضة بنُصب مُختلفة من سائر الجوهر وأَلوانه محلّي بغرائب الحليّ . ووُجد صناديق كثيرة مملوءَةٌ من أَنواع الدُويّ المربّعة والمدوّرة والصغار والكبار المعمولة من الذهب ، والفضّة ، والصندل ، والعود ، والأَبنوس الزنجي ، والوقواقي ، والعاج ، والشَوْحَط ، والعنّاب وسائر أَنواع الخشب ، المحلاّة بالجوهر والذهب والفضّة

(١) ص « فيها » وهو خطأ .

وسائر أَنواع الحلي الغريبة . والصنعة المعجزة الدقيقة بجميع آلاتها وما فيها . منها ما يساوي الأَلف دينار والأَكثر والأَقل سوى ما عليها من الجواهر .

٣٨٢) ووُجد صناديقُ مملوءَة أقلاماً[١] مبريّة محنّشة . وغيرها من الفلفل[٢] وسائر أَنواع القصب . والأَقلام من براية أَبي علي محمد بن عليّ بن مقلة وابن البوّاب وغيرهما .

٣٨٣) ووُجد عدة ختمات بخطهما مكتوبة بالذهب المكحّل باللازورد .

٣٨٤) ووُجد أَيضاً عدة أَزيار صيني كبار مملوءَة كافوراً فنصوريّاً . وعدة كثيرة من جماجم العنبر الشحريّ . والمعدنيّ . ومن المسك التبّتي وقواريره . وشجر العود الأَخضر وقطعه .

٣٨٥) ووُجد خزائنُ مملوءة من سائرِ أَنواعِ الصيني من سائر ما يستعملُه الناسُ . وستة منها في بعضها أَجاجين صيني كبار وصغار محمولة على ثلاثة أَرجل على صور الوحوش . والسباع ، والبهائم . قيمة كلّ قطعة منها أَلف دينار معمولة لغسل الثياب .

(١) ص « أقلام » وهو خطأ .
(٢) مهملة في الأصل .

٣٨٦) ووُجد خزائف مملوءَة من سائر أَنواع الصواني المدهونة المذهبة التي سَعَة كلّ واحدة من العشرة أَشبار إلى مادونها ، التي قد جعل في كلّ واحدةٍ ما دونها في السعة إلى ماسعتُه دون الدرهم ، ومن سائر أَنواع الصواني والأَطباق الخلنج في هذه السعة وفوق ذلك ودونه ، قد حُشيَتْ بطونها بما دونها في السعة إلى ما سعته دون الدينار . ومن المَوائد الخشب القوائميّة الكبار والصغار أُلوف (٥٥ب) .

٣٨٧) ووُجد متاربُ مملوءَة متارب ذهب وفضة محرقة بالسواد ، صغارٌ وكبارٌ بأَحسن ما يكون من الصنعة .

٣٨٨) ووُجد في بعض الخزائن حصيرُ ذهبٍ وزنها ثمانية عشر رطلاً ، وذكر أَنها الحصيرُ التي جُليتْ عليها بوران بنت الحسن بن سهل على المأْمون في سنة عشر ومائتين .

٣٨٩) ووُجد في خزائن الفضّة مالا يُحَدُّ كثرةً مما يُقارب أَلف أَلف درهم وأَكثر من الآلات المصوغة من الفضّة المجري جميعها بالذهب من سائر ما يستعمل كثيرُهُ وقليلُهُ ، التي يكون في القطعة منها خمسةُ آلاف درهم وفوقها ودونها ، الغريبة النقش والصنعة ، من سائر الأَصناف التي تساوي خمسة دراهم بدينار . وأَنّ جميعه بيع عشرين

درهماً بدينار . خارجاً عما أُخذ مثلُ ذلك وأضعافه .

٣٩٠) ووُجد من الشطرنج والنرد المعمولة من سائر أَنواع الجواهر والحجارةِ والذهب والفضّة والعاج والأَبنوسِ برقاع الحرير الخسروانيّ والدبيقي الطميمِ المذهّبِ وغيره المعمول على مثال بيوت الشطرنج والنرد ، ومن فصوص النردِ المخطوطة من سائر أَنواع الجوهر والحجارة والذهب والفضة وغير ذلك من العاج وما سواه ما لا يُحدّ كثرةً ونفاسةً .

٣٩١) ووُجد في خزائن السروج خمسةُ آلاف سرجٍ كان أَبو سعد إبراهيمُ بن سهل التستري دخره له فيها ، وتقدّم بحفظها . وولي شراءَها وصياغتها وترصيعها ، كلُّ سرج منها يساوي من سبعة آلاف دينار إلى أَلف ، وما بين الجملتين . على أَنّ الدون منها قليل ، والأَكثرُ الغالي القيمة ، وأَنه سبك جميعها وفرّقه في الأَتراك ، وأَنه أَخذ من خزائن السيّدة والدته أربعة آلاف سرج مثلها ودونها .

٣٩٢) ووُجد من آلات الذهب والفضة عدّةٌ كثيرةٌ من صواني الذهب المجري بالمينا وغيره ، المنقوشة بغرائب النقوش والصنعــة . ملئت جميعها جوهــراً فــاخراً من سائر أَنواعه وأَلوانه وبديعه . وأَربعة آلاف نرجسيّة فضّة

محرقة بالذهب . وألف بنفسجية كذلك ، سوى باقي الآلات المحتاج إليها .

٣٩٣) ووُجد في خزائن الطرائف والفضّة ستة وثلاثون ألف قطعة من محكم وبلّور مجرود من سائر أنواعه .

٣٩٤) ووُجد من تماثيل العنبر اثنان وعشرون ألف قطعة . كلُّ تمثال منها وزنه اثنا عشر منا . وأكبرُه ما جاوز ذلك . وإلى ما فوق ذلك ودونه .

٣٩٥) ووُجد من تماثيل الكافور ما لا يُحدّ كثرة ، وإنّ من جملتها ثمان مئة بطيخة كافور وغيرها .

٣٩٦) ووُجد في خزانة الفُرش أربعة آلاف رزمة خسروانيّ مذهبٍ ، في كلّ رزمة فرش مجلس (٥٦آ) ببُسُطِه وتعاليقه وسائر آلاته ، منسوجة باقية على حالها لم تُمَسّ .

٣٩٧) فأمّا ما وهبه المستنصرُ فإنّه وهب في سنة إحدى وستين وأربع مئة لفخر العرب وتاج الملوك الكلّوتة المرصّعة بالجوهر . وكانت من غريب ما في القصر ونفيسه ، وذُكر أنّ قيمتها ثلاثون ومئة ألف دينار . وكان وزن ما فيها من الجوهر سبعة عشر رطلاً .

٣٩٨) ووُجِد قطعةُ بلخش وزنُها ثلاثةٌ وعشرون مثقالاً[(١)]، وحباتُ درٍّ وزنُ كلّ حبةٍ ثلاثة مثاقيل ؛ وكان عدّتُها نحواً من مئة حبّة .

٣٩٩) ووُجِد في خزائنِ الطيب خمسةُ صواري عودٍ هندي ، طولُ كلِّ واحدٍ منها من تسعة أذرع إلى عشرة ؛ وكافور فنصوري وزنُ كلّ حبة منها خمسة مثاقيل إلى ما دونها لم يُر مثلُه . وقطع عنبر تزن القطعةُ ثلاثة آلاف مثقال وحواليها .

٤٠٠) ووُجِد عدّة قطع يشب . وبازهر ، من جملتها جامٌ سعتُه ثلاثة أشبار ونصف ، وعمقُه شبرٌ واحد .

٤٠١) ووُجِد قطعةٌ من منديل زغب ريش سمندل ، [وهو] طائر معروف ، يُنسج من زغب ريشه مناديل للفم لا تحترق بالنار ، طولها تسعة أشبار .[وكانت] من جملة ما بيع من ذخائر القصر . اشتراها بعض التجار المسافرين بثمن يسير ، فطُلبت فلم يقدر عليها بوجه ولا سبب .

٤٠٢) وصار إلى ناصر الدولة قاطرميز بلّور ، وفيه صورٌ نابتةٌ عن جسمه . يَسع من الشراب سبعة عشر رطلا ،

---

(١) عند الغزولي «قيراطا» .

ودكوجة بلّوْر مجرودٍ تَسَعُ عشرين رطلاً . وقصريّة يشب كبيرة جداً . وعدّة كاسات يصب .

٤٠٣) ووُجد طاووسُ ذهب مرصّع بنفيس الجوهر . عيناه من ياقوت أَحمر . وريشه من الزجاج المينا المجريِ بالذهب على أَلوان ريش الطاووس . وديكٌ من الذهب على مثل صفته أَيضاً له عرف مفترق كأَكبرِ ما يكون من أَعراف الديوك ، مرصّعٌ بسائر أَلوان الدرّ والجوهر . وعيناه من الياقوت الأَحمر . وغزالٌ على مثل صفتهما في مثل لون الغزال وهيئتـــه . مرصّعٌ أَيضـــاً بنفيس الدرّ والجوهر ، وقيل لي إنّ بطنه أَبيض دون سائر جسده على لون بطون الغزلان . منظوم من درٍّ رائع .

٤٠٤) ووُجد مجمعُ سكارج مخروط من قطعة بلّور بغطائه . وفيه سكارج بلّور تخرج منه وتعود إليـــه . فتحهُ أَربعة أَشبـــار في مثلها . مليح الصـــنعة في غلاف خيزران مُذهب . فامتنع من أَخذه فخر العرب احتقاراً له .

٤٠٥) ووُجد بطيخةُ كافور في شباك ذهب مرصّعة . وزنُها خالصة سبعون (٥٦ب) منًّا . وقطعة عنبر تُسمّي الخسروف وزنُها خالصةً سوى ما يمسكها من الذهب ثمانون منّاً .

٤٠٦) وحدّث فخرُ العرب أَنّ الأَتراك طلبوا نفقة فماطلهم ، فهجموا <على> تربة أَجداده فأَخذوا ممّا فيها من قناديل ، ومداخن ، ومجامر ، وحلى المحاريب ، وغير ذلك خمسين أَلف دينار .

٤٠٧) وصار إلى تاج الملوك مائدةُ يصب كبيرة واسعة قوائمُها منها . وبيضةٌ كبيرة بلخش وزنها سبعة وعشرون مثقالا ، أَشدّ جوهراً وصفاءً من الياقوت الأحمر . ومائدةُ جزع يقعد عليها جماعة قوائمها مخروطة منها ، لا قدر لها ولا قيمة عظماً .

٤٠٨) وصار إلى ناظر الجيوش منه ما قيمتُه أَلف أَلف دينار . منها نخلةُ ذهب مكلّلة بالجوهر . وبديع الدرّ ، في إجّانة من ذهب بجميع الطلع والبلح وسائر أَلوان البسر ، والرطب ، بشكاله ولونه على صفته وهيئته ومثاله من أَلوان الجوهر لا قيمة لها .

٤٠٩) وصار إليه على صفة كيزانِ الزير المعمولة من النحاس بلورٌ مجرودٌ مقبضُه مُسْتَخْرَجٌ منه ، يحمل عشرة أَرطال من الماء بالمصري ، وستورُه مكلّلة جميعها بحبّ لؤلؤٍ نفيس أَسفلُها ما وزن الحبة منه مثقال وأَعلاها ما وزنه مثقالان سوى الياقوت .

٤١٠ ) ووُجد سريرُ الملك وفيه من الذهب الإبريز الخالص مئة ألف مثقال وعشرة آلاف مثقال . وأنه رصع بألف وخمس مئة وستين قطعة جوهر من سائر ألوانه .

٤١١ ) ووُجد مدهنٌ ياقوت أحمر وزنه سبعةٌ وثلاثون درهماً ونصف درهم. وقيل إنّ هذا المدهن سرقه اليازوري من موجود السيّدةِ العمدة عبدة بنت المعزّ .

٤١٢ ) ووُجد قطعُ ياقوت أزرق زنَةُ القطعة سبعون درهماً ، ومن الزمرّد ما وزنُه ثمانون درهماً كل قطعةٍ .

٤١٣ ) وأنّ عدة خزائن الكتب أربعون خزانة من جملتها ثمانيةَ عشر ألف كتاب في العلوم القديمة . وأنّ الموجود فيها من جملة الكتب ألفان وأربع مئة ختمة قرآن في ربعاتٍ بخطوط منسوبةٍ زائدة الحسنِ . محلاّة بذهب وفضة وغيرهما . هذا سوى ما كان في خزائن دار العلم بالقاهرة .

٤١٣ ) وحدّثني خطيرُ الملك وأمينه ذو الرئاستين محمّد ابن سيّد الوزراءِ اليازوري أنّه أخرج من بعض خزائن القصر في جملة ما أخرج بيضة كبيرة كأكبر ما يكون من بيض النعام محلاّة بذهب ، وأنّ المستنصر بالله أخذها وقال للحاضرين : هذه بيضة نعامة (٥٧آ) ولا قدر لها .

فتغافل مَنْ حضر من الأَتراك عنها وأَخذوا النفائس من الذخائر وانصرفوا ، فلم يهتم بشيءٍ مما أَخذوه . وكان في جملته سيفُ جدّه القائم وغيره . فقال له بعضُ الخدم : يا أَمير المؤمنين . لَمْ تهتمّ بما أَخذوا من نفيس الذخائر وعمدتَ إلى بيضةِ نعامة فأَخذتَها . فقال : يا جاهل ما هي بيضة نعامة ولكن هي بيضة حيّة . كان بعضُ الملوك أَهداها إلى جدّي القائم بأَمر الله . وكان محتفظاً بها في خزائنه ، ثم انتقلت إلينا واحداً واحداً . وهذه الرقعة بخط القائم بأَمر الله باسم مهديها . والسنة التي أُهديتْ فيها .

هذا آخر ما اخترناه مما وُجد من كتاب الهدايا والتحف .

# زيادات على ما وجد من كتاب الهدايا والتحف

اختارها صاحبنا الأمير الأجل شهاب الدين أحمد
ابن عبدالله بن الحسن الأوحدي المقرئ الشافعي

٤١٤) قال : قرأت في كتاب صغير الحجم تصنيف المولى الصدر الرئيس ، الفاضل البليغ . ناصر الدين شافع ابن علي الكناني الكاتب ، سبط القاضي الرئيس الإمام العلاّمة محيي الدين عبد الله بن عبدالظاهر الكاتب ، جمعه للأَمير علم الدين سنجر الشجاعي المنصوري الوزير ، يشتمل على ذكر جملة من غرائب الأَبنية التي في الدنيا كالأَهرام ، وإيوان كسري وغيرهما . ما هذا نصه حرفا بحرف :

٤١٥) رأيت في بعض تعاليق أُسامة بن منقذ فصلا غريبا ، أَثبته ههنا تعجبا منه . والعهدة فيه عليه . قال : كان[1] لكسري أَنو شروان مملكة لم تكن لأَحد من

---

(١) لمثل هذا قال البيروني (الجماهر ، ٢٧١ ، ٧٢) « وفي أخبار الفرس التي لا تخلو من زياداتهم لتفخيم أمر الاكاسرة وتفضيل ملوكهم والمملكة التي لهم . . . وأما الخرافات المضحكة التي ربما يتلهى باستماعها فكثيرة عندهم جدا . ويكفي منها مايتصل بهذا الذي نحن فيه وهو قولهم في ابرويز أنه خص بستة عشر خصلة أعجزت غيره وأعوزت عند من سواه . وتعديدها يمل ويخرج عما نحن فيه وبصدده » .

الأَكاسرة والملوك . فمنها اجتماع تسع مئة وخمسين فيلا ، منها الفيل الأَبيض وكان ارتفاعه اثني عشر ذراعا بذلك الذراع[1] ،ومنها سريره الذي كان يقعد عليه ، خمسة أَذرع في خمسة أَذرع قطعة واحدة وكان مكتوبا عليه : «من سها عن خدمة الملوك أَسقط منزلته ، ومن عادي الرجال كدر عيشه » . وعلى كرسيه : «لا تستصغر من تحتك وإن كنت فوقه » . وعمامته التي كانت إذا اتسّخت طُرحتْ في النار فتأْكل النارُ وسخَها ولا تحترق ؛ وطولها خمسون ذراعا .

ومنها الذهب الذي يعصر باليد ويصاغ منه كل مايراد ، مائة أَلف مثقال .

ومنها شيرين ، امرأَته أَحسن النساء في الشرق والغرب . ودابته شبداز[2] يركبه من المدائن إلى قصره في ليلة . وهو الذي وضع الأَغاني الخسراونية تضرب باثني عشر وترا ، لم يُر مثله ولم يسمع .

ومنها شاهندية الطبّـــاخ ، كان يطبخ له في كل يوم

---

(١) لانعرف سياق هذا الكلام .

(٢) في جواهر البيروني ( ص ١٨٠ ) : « شبديز » .

مائة لون من الطعام .

ومنها خاتم[1] الملك ، كان يُرى ضوء فصّه من مسيرة خمسين ذراعا . وكان حوله نقش كتاب الملك ، كان يختم به كتب الرسائل والسجلاّت . وخاتم عليه صورة فارس يركض ، كان يختم به الجوابات (٥٨ب) وخاتم نقشه تمثال عير جبلي في وسطه ، وحوله نقش بهجة وسعادة ، كان يختم به خزائن الجوهر ، وبيت مال الخاصة وخزائن الحلىّ . وخاتم نقشه رأْس خنزير ، كان يختم به أعناق من يأْمر بقتله . وخاتم من حديد يلبسه إذا دخل

---

(١) راجع مروج المسعودى (طبع أوربا ٢/٢٠٤ ، ٢٨٨-٢٣٠ ) : كانت له خواتم أربعة : خاتم للخراج ، فصه ياقوت أحمر يتقد كالنار ، نقشه العدل ؛ وخاتم للضياع ، فصه فيروزج ، نقشه العمارة ؛ وخاتم للمعونة ، وفصه ياقوت كحلى ، نقشه التأنى ؛ وخاتم للبريد ، فصه ياقوت أحمر يتقد كالنار ، نقشه الوفاء وكانت لابرويز تسعة خواتم تدور في أمر الملك . منها خاتم فصه ياقوت أحمر ، نقشه صورة الملك ، وحوله مكتوب صفة الملك وحلقته الماس تختم به الرسائل والسجلات . والخاتم الثانى فصه عقيق ، نقشه : خراسان خره ، وحلقته ذهب تختم به التذكرات . والخاتم الثالث فصه جزع ، نقشه : فارس يركض ، حلقته ذهب ، منقوش فيه الوحا ، يختم به أجوبة البريد . الخاتم الرابع فصه ياقوت مورد ، نقشه : بالمال ينال الفرح ، وحلقته ذهب يختم به البراءات والكتب بالتجاوز عن العصاة والمذنبين . والخاتم الخامس فصه يقوت بهرمان ؛ وهو أحسن ما يكون من الحمرة وأصفاها وأشرفها ، نقشه : فرد وخرم ، أى بهجة وسعادة ، مثناه لؤلؤ وألماس يختم به خزائن الجوهر وبيت ماله الخاصة وخزانة الكسوة وخزانة الحلى . والخاتم السادس ، نقشه : عقاب يختم به كتب الملوك إلى الآفاق ، فصه حديد صينى والخاتم السابع ، نقشه : ذباب يختم به الأطعمة والادوية والطيب فصه بازهر ، والخاتم الثامن . فصه جمان ، نقشه : رأس خنزير يختم به أعناق من يؤمر بقتله ينفذ من الكتب في الدماء ؛ والخاتم التاسع حديد يلبسه عند دخول الحمام والآبزن ، وكان على مربطه خمسون ألف دابة ...فيل الخ --

الحمّام. وكانت الأكاسرة يتوارثون هذه الخواتم كابراً بعد كابر.

ومنها الإيوان المذكور بالمدائن . بناه ولم يبن أحد مثله.

واستخرج كنزا بدلالة ثور؛ وذلك أنه سبق إلى أن دخل إلى موضع ولم يعبره. فأمر بحفر ذلك الموضع. فوجد فيه كنزاً عظيما. واستخرج كنزا آخر بحديث حجّام وكان على بابه ثلاثة وثلاثون ملكا، متوّجين من كل صنف. يوافون بابه كل يوم نوروز.

وكان له تاج عظيم كالقنقل العظيم. أودعه ملك الصين. وكان له اثنا[1] عشر ألف امرأة لفراشه. من كل جنس ثلاثة آلاف؛ وكانت إحداهنّ كرديّة أُخت بهرام جُور . وكان له عنقاءُ مغرب . وكان له البغلة السبوح . وكان له الكبريت الأحمر . وكان له اثنا عشر ألف منجم . وكان له بيوت الأموال . مئة بيت فيها الذهب الأحمر . وكان لخدمته بالحضرة ثلاثة آلاف رجل . وكان له ثمانية آلاف وخمسمائة دابة بسروجها ولُجمها لرحله . وكان له اثنا عشر ألف بغلاً لثقله؛ وخمسون ألف دابة لمرازبته وسبعون سفطاً فيها القلانس الديباج المرصع بالجواهر؛ وأربع مناطق في كل منطقة ثمانون ألف دينار؛ وحجر ياقوت

---

(١ - ٢) ص: اثنين

يضيءُ بالنهار أكثر مما يضيءُ بالليل ؛ وخردادي فيروزج وزنه عشرة أَرطال . وسروال جوهر ملمّع تكّته أَنابيب زبرجد . في اللين كالقطن ؛ وتخت خشب يحمل على ستّ مائة جمل ، وهو سرير ملكه ؛ وخمسون أَلف جام ، كل جام وزنه خمس مائة مثقال ، كان يشرب فيها مع مرازبته ؛ وثلاثون أَلف صحفة يأْكل فيها الطبيخ ، وأَلف سفط فيها ثلاثون أَلف حجر ياقوت ؛ وعشرة أَسفاط . في كل سفط عشرة آلاف قطعة فيروزج . وكان له اثنا عشر أَلف ثوب ديباج خسرواني . وأَنه عاش مظفرا على الخلق وأَنه ملك وأَبوه حي .

انتهى .

# الفهارس

# فهرست الأسماء والاعلام



---

الأرقام تدل على الفقرات لا على الصفحات

الرقم الصغير فوق الكبير يدل على عدد المرات التى وقع ذكره فى الفقرة .

« الرموز » :

ان حرف م يرمز إلى موضع أو محل جغرافي

وحرف ق يدل على قوم أو قبيلة .

***

# ألفاظ الحضارة [1]



---

(١) الأرقام تدل على الفقرات وليس على الصفحات .

# فهرست موضوعات كتاب الذخائر والتحف

رقم القصة موضوع القصة



أرقام القصص توافق أرقام الفقرات .

| رقم القصة | موضوع القصة |
|---|---|
| ٢٢ | هدية مؤنسة الى متيم |
| ٢٣ | « فضل الشاعرة الى سعيد بن حميد |
| ٢٤ | « ابن المقفع الى الزرقاء |
| ٢٥ | « على بن عيسى الى الرشيد |
| ٢٦ | « أحمد بن أبى سلمة الى المأمون |
| ٢٧ | « الحسن بن وهب الى نبات |
| ٢٨ | « ملك الهند الى هارون الرشيد |
| ٢٩ | هدية دهمى ملك الهند الى المأمون |
| ٣٠ | « المأمون الى دهمى ملك الهند |
| ٣١ | « ملك الروم الى المأمون . والجواب عليها |
| ٣٢ | « أبي دلف الى المأمون |
| ٣٣ | « الى شجر جارية المتوكل |
| ٣٤ | « سلمة بن سعيد النصرانى الى المتوكل |
| ٣٥ | « الى قبيحة جارية المتوكل |
| ٣٦ | « مالك بن طوق الى المتوكل |
| ٣٧ | « قبيحة الى المتوكل |
| ٣٨ | « ملك الهند الى الحسن بن سهل في زفاف ابنته بوران |
| ٣٩ | « المتوكل الى ملك الهند . والجواب |
| ٤٠ | « عبيد بن السرى الى عبدالله بن طاهر |
| ٤١ | « المعتصم الى الكعبة |
| ٤٢ | « الحسن بن سهل الى المعتصم |
| ٤٣ | « أحمد بن طولون الى المعتمد |
| ٤٤ | « موسى بن عمر الى المعتمد |

| رقم القصة | موضوع القصة |
|---|---|
| ١٥٣ | المتوكل واحتفال الشاذكلاه بالورد الفضى |
| ١٥٤ | إعذار المكتفى ابنه أبا أحمد سنة ٢٩٤ |
| ١٥٦ | إعذار المقتفى أولاده الخمسة سنة ٣٠٢ |
| ١٥٧ | إعذار المعز لدين الله أولاده سنة ٣٥١ |
| ١٥٩ | عادات الأكاسرة لاستقبال السفراء |
| ١٦٠ | قصر المعتصم |
| ١٦١ | سفير الروم الى المقتدر سنة ٣٠٥ |
| ١٦٥ | سفير الصين الى نصر بن أحمد |
| ١٧٣ | سفير بسيل ملك الروم الى الحاكم بأمر الله |
| ١٧٤ | سفير القادر بالله الى محمود بن سبكتكين |
| ١٧٥ | خزانة الكعبة |
| ١٧٦ | سلب رستم قائد جيش الفرس |
| ١٧٧ | سلب جالينوس الفارسى |
| ١٧٨ | درفش كاويان راية الفرس |
| ١٨٠ | غنائم القادسية |
| ١٨١ | غنائم المدائن |
| ١٩٤ | غنائم جلولاء |
| ١٩٦ | غنائم نهاوند |
| ٢٠٠ | غنائم مهرجان قذق وكنز الهرمزان |
| ٢٠٢ | غنائم القيقان بالسند . ومرآة آدم عليه السلام |
| ٢٠٤ | حجر البازهر ومنافعه |
| ٢٠٥ | خفّ قبج خاتون في بخارا |
| ٢٠٦ | خوان البازهر من هراة |

| رقم القصة | موضوع القصة |
| --- | --- |
| ٣٤٩ | تركة أم المستعين |
| ٣٥٠ | تركة شغب أم المقتدر |
| ٣٥٢ | تركة أم موسى الهاشمية |
| ٣٥٤ | تركة ست مصر بنت الحاكم بأمر الله |
| ٣٥٥ | تركة الراشدة بنت المعز لدين الله |
| ٣٥٧ | تركة عبدة بنت المعز لدين الله |
| ٣٥٩ | غنائم غزوة حنين |
| ٣٦٠ | غنائم القادسية |
| ٣٦١ | ذخائر كسرى ابرويز |
| ٣٦٢ | غنائم جلولاء |
| ٣٦٣ | ما صالح عليه دهقان بابل مهروز |
| ٣٦٤ | ما صالح عليه جرجير ملك افريقية |
| ٣٦٥ | ما صالح عليه دهقان مرو الروذ |
| ٣٦٦ | ما صالح عليه دهقان هراة |
| ٣٦٧ | ما صالح عليه أحد دهاقين سجستان |
| ٣٦٨ | ما أصاب عمرو بن العاص عند فتح مصر |
| ٣٦٩ | كنز أصابه أحمد بن طولون |
| ٣٧٠ | نفقة أبي عبدالله وأبي الحسين البريديين من البصرة الى واسط |
| ٣٧١ | نفقة ناصر الدولة الحمداني في شهرين |
| ٣٧٢ | المخرج من خزائن المستنصر بالله الفاطمي |
| ٤٠٤ | عجائب ما كان عند أنوشروان |

# فهرست قوافى الأَبيات على حروف التهجي

| القافية | اول البيت | الشاعر | الفقرة |
| --- | --- | --- | --- |
| حناء | بيض | ابن رشيق | ٨٠ |
| خفاء | لو أن | » | » |
| دماء | سيق | » | » |
| رغاء | والبخت | » | » |
| رواء | لم يبق | » | » |
| رواء | وكأنما | » | » |
| زهراء | كسبت | » | » |
| سماء | كادت | » | » |
| سواء | متقلدا | » | » |
| صنعاء | وتخيرت | » | » |
| ظباء | فيهن | » | » |
| الغلواء<br>أو: الخيلاء | تحتثها | » | » |
| غناء | ورواقص | » | » |
| فيحاء | والمذهبات | » | » |
| لواء | وتمد | » | » |
| الماء | وأرى | » | » |
| مضاء | ومدبات | » | » |
| الندماء | يصحبك | » | » |
| الوطفاء | عذب | » | » |
| وقاء | نعم | » | » |
| الذهب | كأن | الحسن بن هانئ «أبو نواس» | ١١٦ |
| عمود | ولو | تبع الحميري | ٢٢١ |

| الفقرة | الشاعر | أول البيت | القافية |
| --- | --- | --- | --- |
| ١٩ | المنصور بالله | وما | بكرا |
| » | » | وكنا | خطرا |
| » | » | وأهدى | عطرا |
| ١١٣ | مجهول | عبدشمس | خموشا |
| ١١٣ | مجهول | نحن | قريشا |
| ١٦٠ | » | يادار | أبلاك |
| ١٥٥ | إبراهيم بن العباس الصولى | فبسطتها | للأجل |
| » | » | نفضل | الأمل |
| ٢٠ ، ٣٠٩ | المهدى بالله | لا | تسل |
| » | » | ان | تصل |
| ١٥٥ | إبراهيم بن العباس الصولى | وباطنها | للقبل |
| ١٤٠ | مروان بن أبى السمط | خليفة | أكارما |
| » | » | هذى | المكارما |
| » | » | لازال | دائما |
| ٦٨ | مجهول | زيادة | تكن |
| » | » | يهنا | السنن |
| » | » | سيف | الفتن |
| » | » | الله | المحن |
| » | » | ما إن | أذلـّه |
| » | » | من | أعماه |
| » | » | بزيادة | سلـّه |
| » | » | ياسائرا | كلـّه |
| » | » | وأبى | له |
| ٢٠ | المهدى بالله | فاعرف | فعلوا |

# فهرست الكتب التي سماها المؤلف

١ ) كتاب الأجوادللعلائى § ١٨
٢ ) كتاب صفوة الأذهان § ٢٩ ( مرتين )
٣ ) كتاب ديوان الألباب وبستان نوادر العقول § ٣٠
٤ ) كتاب بغداد لأحمد بن أبى طاهر ( طيفور ) § ٣٧ ـ ٦٩
٥ ) كتاب التأريخ المعروف بالذيل لأبى محمد الفرغانى § ٦٨ ـ ٢٣٦
٦ ) سيرة المكتفى بالله ـ ذيل كتاب بغداد ـ لعبدالله بن أبى طاهر (طيفور) § ٦٩
٧ ) كتاب الأحجار لأرسطو § ١٠٠
٨ ) التوراة § ١٠٠
٩ ) طبقات الشعراء لابن جدار المصرى § ١٢٠
١٠) السيرة في الدولة العلوية لعبدالله بن النديم § ١٥٨
١١) كتاب الأوراق للصولى § ١٦٠ ـ ٢٣١
١٢) أخبار مكة للأزرقي § ١٧٥
١٣) كتاب الفتوح . لمجهول . § ١٧٩
١٤) فتوح بلد السند للواقدى § ٢٠٢
١٥) السمومات ودفع مضارها ليحيي بن بطريق § ٢٠٤
١٦) كتاب الوزراء لمحمد بن داود بن الجرّاح § ٢٣٢
١٧) الطبقات لابن سعد § ٢٧٠
١٨) أخبار الخلفاء للحارث بن أبى اسامة § ٣١٥
١٩) فضائل مصر لابن جدار § ٣٢٣
٢٠) مناقب الوزراء لأبى الفتح المطوق § ٣٢٨
٢١) التأريخ لثابت بن سنان . هوذيل الطبرى . § ٣٥١ ـ ٣٥٣

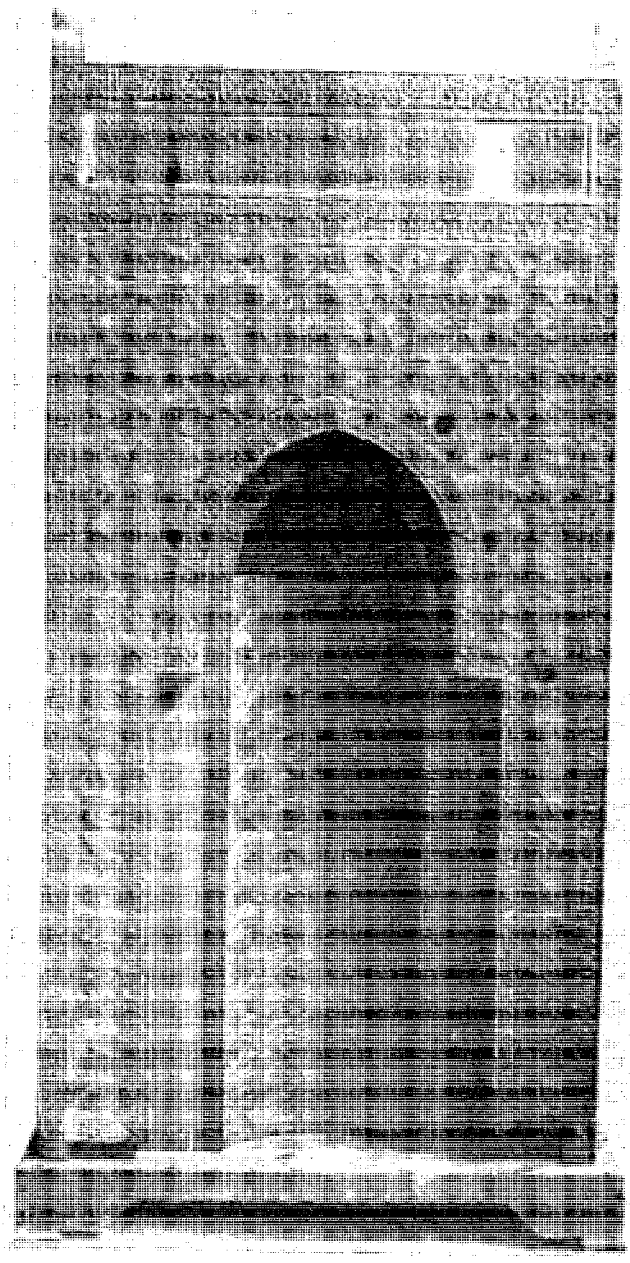
٢٢) كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلاّم § ٣٦٨
سوى ما ذكر من أسماء الرواة بدون ذكر أسماء كتبهم مثل الطبري والبلاذري ومصعب الزبيري وغيرهم.

# ملحق

نقدّم فى هــذا الملحق أنموذجات من صور بعض التحف التى عثرنا عليها فى متحف الفن الاسلامى بالقــاهرة . ويعود تاريخها إلى العصر الفاطمى .

وهــذه الصور تعطى فــكرة عما كانت عليه الحضارة العربيــة الاسلامية فى العصر الفاطمى وعن التحف التى ورد ذكرها فى الــكتاب .

**اللوح رقم ١ ـ الذخائر والتحف**



٤٤٦ سجل

محراب السيدة رقية

**اللوح رقم ٢ ـ الذخائر والتحف**



٣٣٩١ سجل

حشوة خشبية ـ العصر الفاطمي

**اللوح رقم ٣ ـ الذخائر والتحف**



١٥٦٤٠ سجل

نقش على الرخام ـ العصر الفاطمى

**اللوح رقم ٤ ـ الذخائر والتحف**



٢٦٣٩ سجل

نقش بجامع الحاكم

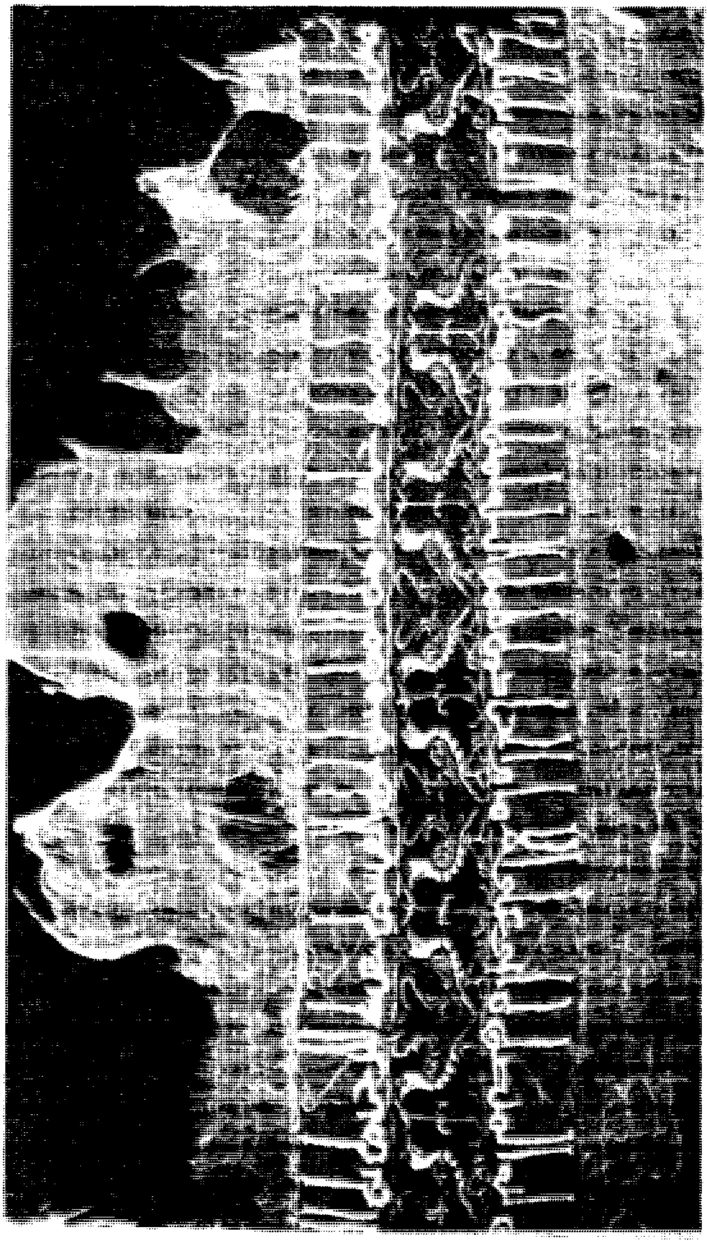


٣٣١١ سجل

نسيج من الحرير عليه أشرطة زخرفية متتالية تتخللها كتابات دعائية

( صنع بمصر في القرن السادس الهجرى )

**اللوح رقم ٧ ـ الذخائر والتحف**



٨٢٦٤ سجل

قطعة نسيج باسم الحاكم

اللوح رقم ٨ ـ الذخائر والتحف



احد وجهي دينار باسم المستنصر
( صور سنة ٤٤١ هـ . )

هامش خارجي :
بسم الله هذا الدينر بمصر سنة احـــدى واربعين واربعمائة

هامش اوسط :
دعا الامام مصر لتوحيد الاله الصمد

هامش داخلي :
المستنصر بالله أمير المؤمنين

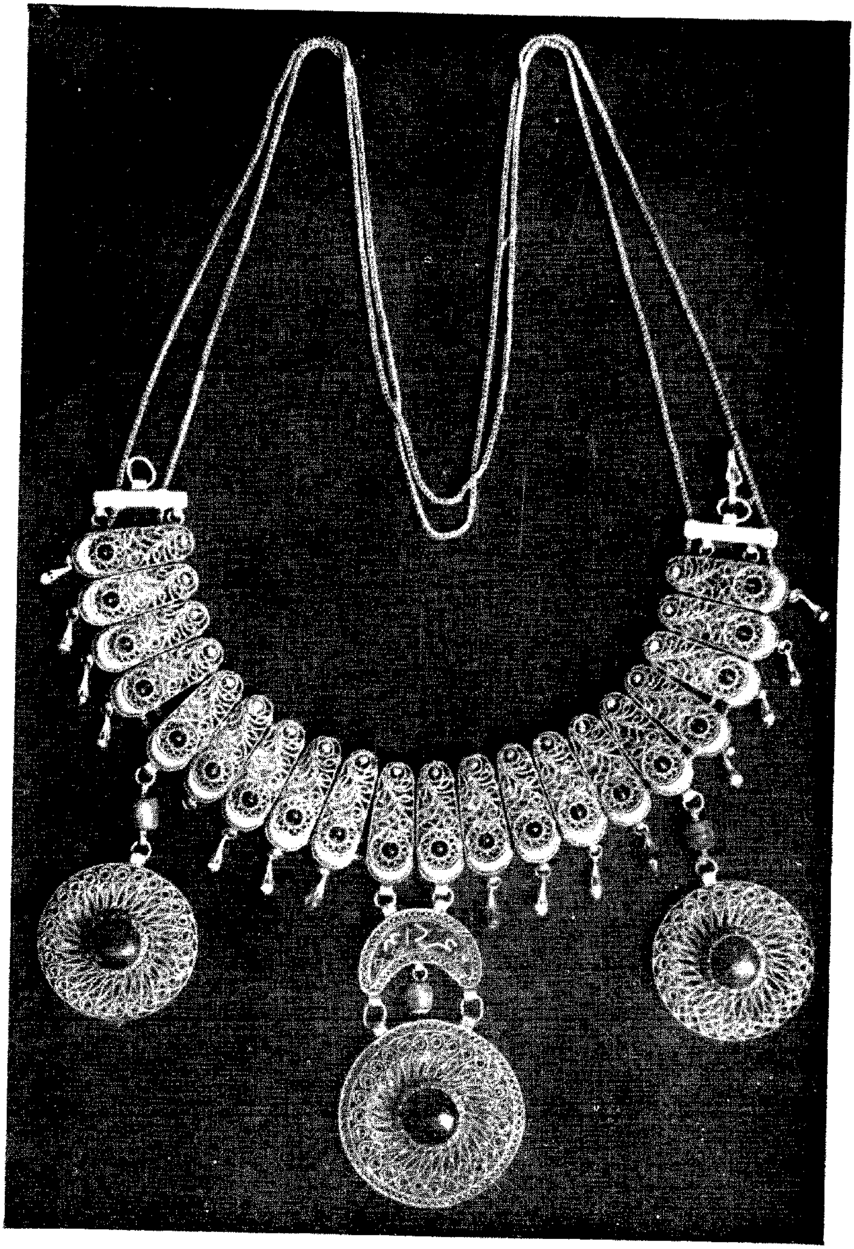
١٧٠٨٢/٢

اللوح رقم ٩ ـ الذخائر والتحف



٦٩٨٣ سجل
تمثال ضارب على الدف ( برونز ) ـ من العصر الفاطمي

**اللوح رقم ١٠ ـ الذخائر والتحف**



١٣٧٤٩ سجل

عقد من الذهب ـ العصر الفاطمي

**اللوح رقم ١١ ــ الذخائر والتحف**



١٣٠٨٠ ســجل
خزف ذو بريق معدني ــ العصر الفاطمي

**اللوح رقم ١٢ ـ الذخائر والتحف**



١٤٥١٦ سجل

خزف ذو بريق معدنى ـ العصر الفاطمى

**اللوح رقم ١٣ ــ الذخائر والتحف**



سجل ١١٦٩٠.
قطعة من اناء خزفي ذي بريق معدني
العصر الفاطمي

اللوح رقم ١٤ ـ الذخائر والتحف



١٣٤٧٧ سجل

خزف ذو بريق معدنى ـ العصر الفاطمى

اللوح رقم ١٥ ـ الذخائر والتحف



١٦٤٤٢ سجل

خزف ذو بريق معدنى ـ العصر الفاطمى

## اللوح رقم ١٦ ـ الذخائر والتحف



١٢٧٠٣ سجل

رسم على ورق من العصر الفاطمى يمثل فارسين

طبع في

مطبعة حكومة الكويت